موظفو الدولة و المال العام في صدر الإسلام

إعداد

حليمة سالم الزواهرة

المشرف

الأستاذ الدكتور فالح حسين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار، ٢٠١٠

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنيــــة

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (موظفو الدولة والمال العام في صدر الإسلام) وأجيــزت بتــاريخ ٢٠١٠/٥/١٠

أعضاء لجنة المناقشــــــة	التوقيــــــــــع
الدكتور فالح صالح حسين، مشرفاً أستاذ – تاريخ إسلامي	....
الدكتورة غيداء عادل "خزنة كاتبي، عضواً أستاذ مشارك – تاريخ الاقتصاد الإسلامي	....
الدكتور سلامة صالح النعيمات، عضواً أستاذ مشارك – تاريخ العرب قبل الإسلام	....
الدكتور حسين فلاح الكساسبة، عضواً أستاذ – تاريخ إسلامي(جامعة مؤته)	....

الإهـــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أهلي:-

والديّ الحبيبين؛ أمي الحنونة، أبي الغالي، إخوتي الأعزاء..

إلى صديقاتي...

إلى كل من يعشق علم التاريخ...

حليمة سالم الزواهرة

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى معلمي وأستاذي الأستاذ الدكتور فالح حسين، لصبره وحسن نصيحته لي في سبيل إنجاح هذه الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر لموظفي المكتبة، وأخص بالذكر السيد داود سليمان أبو لؤي لمساعدته وحسن تعامله وإخلاصه في عمله.

فهرس المحتويات

المختصرات

أولاً: المختصرات العربية.

ص : صفحة

ج : جزء

م : مجلد

هـ : هجري

ع : عدد المجلة

ت : تاريخ الوفاة

د.ن : دون الإشارة لمكان النشر

د.ت : دون الإشارة لتاريخ النشر

ط :الطبعة

ثانياً: المختصرات بالإنجليزية

P: Page

Vol: Volume

No.: Number

موظفو الدولة والمال العام في صدر الإسلام

إعداد

حليمة سالم الزواهرة

إشراف

الأستاذ الدكتور فالح حسين

ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع موظفي الدولة والمال العام في صدر الإسلام، وتبدأ الدراسة بالتعريف بالمقصود بالمال العام وأنواعه؛ فالمال العام هو المال الذي يتشارك به جميع المسلمين ولم يتعين مالكه منهم. أما أنواعه فهي: مال الجزية والخراج والعشور أو ما يمكن أن نسميه مال الفيء، ومن أنواعه أيضاً مال الخمس بنوعيه خمس الغنيمة وخمس الركاز.

وقد تطرقت الدراسة لبيان نظرة كل من القرآن الكريم والسنة النبوية للمال العام من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع، فقد دعا كل من القرآن والسنة للمحافظة على أموال المسلمين من أي تعدي، مما يجعل أمر التعدي على المال العام محظوراً، لأن فيه إضرار بالمصلحة العامة.

وقد انعكست التعاليم والمبادئ التي نادى بها القرآن الكريم والسنة النبوية على نظرة الخلفاء الراشدين لهذا المال وتصرفهم الشخصي به، ومحافظتهم عليه حتى من أنفسهم أو من أهلهم. وانعكس ذلك أيضاًعلى تعاملهم مع موظفيهم، فقد امتازت الفترة الراشدة بشدة مراقبة العمال ومحاسبتهم وكانت فترة عمر بن الخطاب الفترة الذهبية لمحاسبة العمال ومراقبتهم، فلم يكن يتهاون مع أي عامل قد يسيء التصرف بأموال المسلمين، أو يشك بذمته المالية، لذلك نراه يصنع لكل عامل لديه، كشف ذمة مالية قبل أن يستعمله، وكان يعاقب من يصل إليه خبر تجاوزه بالمقاسمة والعزل حيناً وبالمقاسمة دون العزل حيناً آخر، وأكبر دليل عندما استجاب لنداء ابن أبي الصعق من خلال قصيدته التي شكا فيها من ظلم العمال، فقام عمر وقاسمهم. وفي فترة عثمان بن عفان، فلم تركز المصادر على محاسبة العمال وتجاوزاتهم بل كان التركيز على أسباب الفتنة وأحداثها. وكان أحد الأسباب الرئيسية للفتنة نقد تصرف الخليفة عثمان بن عفان بمال المسلمين، وسار علي بن أبي طالب على نهج عمر بن الخطاب في شدة مراقبته ومحاسبته للعمال. ويظهر ذلك جلياً من خلال الكتب والرسائل المتبادلة بينه وبين عماله.

أما فترة الخلافة الأموية (٤٠-١٣٢)هـ، فقد ظهرت حالات عديدة من تجاوزات موظفي الدولة سواء أكانوا ولاة جباية أم سعاة، فقد جأر عدد من الشعراء كابن همام السلولي وابن أحمر الباهلي والفرزدق من ظلم الولاة والسعاة الذين استغلوا وظائفهم لبناء ثرواتهم، واختلاس الأموال، وظلم الناس. وقد كان موقف الدولة متبايناً في تعاملها مع تجاوزات هؤلاء الموظفين من ولاة جباية أو سعاة، بين المحاسبة والعزل، أو السكوت عن المبالغ التي اختلسها الموظفون، فتكتفي الدولة بالعزل فقط. إلا أنه في فترة الخلفاء الأمويين المتأخرين (سليمان، هشام، يزيد بن الوليد) لم تكتف الدولة بالعزل والمحاسبة (المقاسمة)، بل إنها لجأت في كثير من الحالات إلى حبس وتعذيب هؤلاء الموظفين لاستخراج الأموال منهم.

كما أن الدولة لم تتهاون أيضاً مع موظفيها من غير العرب الذين استعانت بهم لخبرتهم بأمور الجباية بمناطقهم ولحاجة الدولة لهم في تلك الفترة، فقد كانت تعزل

وتغرم وتتوعد من يصل إليها خبر تعديه على المكلفين، أو استغلال وظيفته مـــن أجل كسب مادي على حساب هؤلاء المكلفين.

المقدمة

تأتي هذه الدراسة للحديث عن جانب إداري مهم في الدولة الإسلامية في صدر الإسلام، رغم وجود العديد من المؤلفات الإدارية التي اقتصرت في معظم حديثها عن الدواوين ونشأتها وتطورها، بينما أغفل الجانب الذي يتعلق بالموظفين الإداريين، وسلوكهم تجاه المال العام، سواء أكان هذا السلوك إيجابياً بالمحافظة عليه وضبط أمور جبايته وإنفاقه، أو سلباً بالتعدي على هذا المال من خلال الاختلاس، أو استغلال الوظائف من أجل بناء الثروات، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة من أجل التركيز على هذا الجانب الإداري المهم. ولأنّ الجوانب الإدارية والاقتصادية ولابتعد الباحثون عن الخوض في غمارها، جاء سبب اختياري لهذا الموضوع.

وقد واجهت هذه الدراسة مشكلة قلة المعلومات التي تناولت هذا الموضوع، لتركيز المصادر على الجوانب السياسية بشكل أكبر.

وقد تكونت الدراسة من تمهيد وثلاثة فصول. وجاء التمهيد يتحدث عن نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي لها علاقة بالموضوع، إذ دعا كل من القرآن والسنة للمحافظة على المال العام (مال المسلمين) لتحقيق مصلحة عامة المسلمين.

وجاء الفصل الأول بعنوان نظرة الخلفاء الراشدين للمال العام. أي نظرة الخلفاء الشخصية لهذا المال وكيفية تصرفهم به، وإلى أي مدى كانوا يبيحون لأنفسهم الأخذ منه لأنفسهم أو لغيرهم. والفصل الثاني بعنوان سلوك الموظفين الإداريين تجاه العام في فترة الخلافة الراشدة، حيث تعتبر فترة عمر بن الخطاب الفترة الذهبية لمراقبة ومحاسبة العمال وكذلك فترة الخلفاء من بعده عثمان وعلي.

أما الفصل الثالث والأخير بعنوان سلوك الموظفين الإداريين تجاه المال العام في الفترة الأموية(٤٠-١٣٢)هـ وينقسم إلى جزأين؛ الجزء الأول بعنوان الولاة وأموال الجباية وموقف الدولة من ذلك، وقد زخر هذا القسم بعدد من القصائد التي عبر فيها الشعراء عن مدى تعسف وظلم ولاة الجباية، والسعاة، ومحاولة الدولة دفع الظلم والتعدي عن المكلفين من العرب وغيرهم. وستعرض في هذا الجزء العديد من حالات التهم الموجهة لولاة الجباية مع مناقشة هذه التهم ومدى صحتها، وكيفية تعامل الدولة مع هذه التجاوزات. أما الجزء الثاني بعنوان تصرف موظفي الضرائب تجاه المكلفين وفي هذا البند سيكون الاعتماد على وثائق البردي بالإضافة للمصادر التاريخية كما سيعالج هذا البند قضيتين مهمتين أولهما لماذا استعان العرب بالموظفين الإداريين من غير العرب في أمور الجباية وثانياً: مدى استغلال هؤلاء الموظفين لعملهم لبناء ثرواتهم على حساب هؤلاء المكلفين من أبناء جلدتهم.

تمهيد:-

نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية للمال العام

يمكن بداية تعريف المقصود بالمال العام بما ذكره الماوردي أنه: "الأموال التي يتشارك بها جميع المسلمين، ولم يتعين مالكها منهم"[١]. وتقوم الدولة بالإشراف على عملية جبايته من وجوهه وإنفاقه في الأوجه المخصصة له، لتحقيق المصلحة العامة. وهنا نعني بالمال العام الأموال النقدية تحديداً، كأموال الفيء والخراج والعشور ، ولا يدخل ضمن هذا المفهوم الملكية العامة التي تتضمن أنواعاً مختلفة من الأموال كالأموال الغير منقولة كالحمى والكلأ والماء والمرافق العامة كالشوارع والطرق والأنهار ذات النفع العام.

ولا بد من تحديد أصناف الأموال التي تدخل ضمن مفهوم المال العام الذي بيناه سابقاً وهي كالآتي:

١. **الفيء:** ويدخل ضمن كلمة فيء عدة أنواع من المال:

أ. **الجزية:** وهي مما اجتبى من أموال أهل الذمة مما صولحوا عليه من جزية رؤوسهم التي حقنت دماءهم وحرمت أموالهم[٢]، لقوله تعالى **{ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}** [٣]. وفي كتب رسول الله (ص) إلى القبائل والملوك دليل على شرعية

([1]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ت (٤٥٠هـ/١٠٦١م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مكتبة مصطفى البابي، ط٣، ١٩٦٠م، ص ٢١٢.وسيشار إليه فيما بعد: الماوردي،الأحكام.

([2]) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)، **الخراج**، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ت، ص ١٣١. وسيشار إليه فيما بعد: أبو يوسف، الخراج.؛ أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي،(ت ٢٢٤هـ/٨٤٣م)، **الأموال**، تحقيق خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٢٥. وسيشار إليه فيما بعد: أبو عبيد، الأموال.

([3]) سورة البقرة، آية (٢٩).

الجزية، فمثلاً أنه أرسل بكتاب لأهل اليمن يقول فيه: "**ومن كان على يهوديته أو نصرانيته، فإنه لا يغير عنها وعليه الجزية في كل حالم من ذكر أو أنثى حراً...**" [١]. **وفي خبر آخر، أن أهل أيلة والجرباء وأذرح أتوا رسول الله فصالحهم فقطع عليهم الجزية، جزية معلومة**"[٢].

ب. يأتي الفيء بمعنى خراج الأرض[٣]، التي افتتحت عنوة ثم أقرها المسلمون في أيدي أهل الذمة على طسق[٤] يؤدونه، ومنه وظيفة أهل الصلح التي منعها أهلها حتى صولحوا عليها على خراج مسمى أي أنه جاء بمعنى أن كل ما يصيبه المسلمون من أهل الشرك دون قتال[٥]، وقد تأول عمر بن الخطاب آيات من سورة الحشر قوله تعالى: { **وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى المساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بينكم**} [٦]، وآية من سورة الأنفال قوله تعالى { **واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير**} [٧]. وجاءت هذه الآية بمعنى الغنيمة، الأرض التي افتتحت عنوه وأصبحت غنيمة للجند. إلا أن عمر أبقاها في أيدي أهلها على أن يؤدوا عنها أيضاً الخراج[٨].

---

(1) أبو يوسف، **الخراج**، ص ١٣٨، الواقدي، محمد بن عمر،(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **المغازي**، تحقيق مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد، لندن، ١٩٦٦، ج٣، ص ١٠٣١-١٠٣٢، وسيشار إليه فيما بعد، الواقدي، المغازي. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب،(ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق محمد صادق بحر العلام، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٤، ص ١٢، ص٧٠ وسيشار إليه فيما بعد، اليعقوبي، تاريخ.

(2) الواقدي، **المغازي**، ج٣، ص ١٠٣١-١٠٣٢.

(3) أبو يوسف، **الخراج**، ص٢٥.

(4) الطسق: الوظيفة توضع على أصناف المزروعات لكل جريب، انظر الخوارزمي أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، **مفاتيح العلوم**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٤٠. وسيشار إليه فيما بعد: الخوارزمي، مفاتيح العلوم .

(5) يحيى ابن آدم،(ت٢٠٣هـ/٨٤٠م)، **الخراج**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٢٢. وسيشار إليه فيما بعد: ابن آدم، الخراج ؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص ٢٥.

(6) سورة الحشر، الآيتان (٦-٧).

(7) سورة الأنفال، الآية (٤١).

(8) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٣٨، أبو عبيد، **الأموال**، ص ٢٥.

وجاء بالحديث الشريف قوله (ص) "**أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها فسهمكم فيها، دلالة على أن الفيء يأتي بمعنى ما يصيبهُ المسلمون من أهل الشرك عفواً دون قتال. وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم**" دلالة على أن الفيء أيضاً يأتي بمعنى الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عساكر أهل الشرك بالقهر"[١].

ج. **العشور:** ضريبة أموال التجارة يكلف بها الذمي والمسلم والحربي[٢] وتأخذ مره واحده بالسنه. ويطلق على متوليها اسم العاشر أو صاحب المكس. ولقد وردت أحاديث كثيرة تذم وتبين كراهية هذه الضريبة، وكان سبب هذه الكراهية أنها: أ- ضريبة كانت تؤخذ من التجار قبل الإسلام، ب- وجود حالات من الظلم من قبل جبايتها؛ "**إن صاحب المكس يستحل بعض الدراهم بغير حق**"[٣]. فعشور التجارة بمثابة الفيء وهو بمنزلة الخراج والجزية وهو من الموارد المالية العامة التي يتشارك بملكيتها جميع المسلمين"[٤].

٢. **الخمس:** والمقصود بالخمس هنا خمس الغنائم الذي ذكرته سابقاً وخمس الركاز العادي من غوص أو معدن[٥]، والمقصود بالركاز هو دفن الجاهلية الذي يوجد[٦] "وبمعنى آخر الذهب والفضة الذي خلق الله في الأرض، ففيه الخمس"[٧]، والمقصود بالركاز العادي من غوص أي أن ما يخرج من حلية وعنبر فيه الخمس، يذهب وارده إلى بيت مال المسلمين[٨].

وبالنتيجة فإن المال العام وأصنافه تتحدد في الفيء الذي يحمل معنى الجزية، الخراج، العشور، والخمس. أما الزكاة (الصدقة) فإنه لا يمكن أن نعتبرها من أصناف

([١]) مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص ٦٩.

([٢]) أبو يوسف، **الخراج**، ص ١٦٩؛ ابن آدم، **الخراج** ص ٢٥؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص ٢٥.

([٣]) لمزيد من التفاصيل انظر: حسين، فالح، **العشور ،ضرائب التجارة في صدر الإسلام**، دراسات تاريخية، عدد ٢٩-٣٠، دمشق، ص ٤٤.

([٤]) أبو يوسف، **الخراج**، ص١٤٥؛ ابن آدم، **الخراج**، ص ٢٥؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص ٢٥.

([٥]) أبو عبيد، **الأموال**، ص ٢٥.

([٦]) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٧٥.

([٧]) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٧٥، الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص ٣٩.

([٨]) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٧٥.

المال العام، ذلك لأن هناك أصناف ثمانية محددة من المسلمين، يأخذونها لقوله تعالى **{ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغـارمين وفـي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكـيم}** [١]. أي أن أموال الصدقات لا يتشارك فيها جميع المسلمين، وإنما لفئات محددة، لذلك لا تعتبر مال عام، وكذلك لان الرسـول (ص) كان يوصي السعاة بجمع الصدقات من الأغنياء وردها على الفقراء مـن أبنـاء القبيلة نفسها.

والكثير من الآيات القرآنية تحض على المحافظة على هـذا المـال باعتبـاره مـال المسلمين جميعاً، ولقد امتدح الله عباده المؤمنين برعاية الأمانة لقوله تعـالى: **{ والـذين لأماناتهم وعهدهم راعون..}** [٢]، أي أن صفة المؤمنين المحافظة على المال من الـضياع. وقوله تعالى: **{ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بـين النـاس أن تحكمـوا بالعـدل}**[٣]. وفي أحد تفسيرات هذه الآية، أن الله يأمر ولاة المسلمين أن يؤدوا ما ائتمنوا عليه من قبل رعيتهم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم على ما أمر الله بأداء كل شيء، ومن ذلك إلى من هو له، بعد أن تصير في أيديهم ولا يظلمـوا أهلهـا، ولا يستأثروا بشيء من هذه الأموال، ولا يضعوا شيئاً منها في غير موضـعه ولا يأخـذوا الأموال إلا ممن أذن الله لهم بأخذها منهم[٤]. وجاءت الآية التالية للآية الـسابقة قولـه تعالى: **{إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا}** [٥]. وفي تفسيرها جاء أنه يا معـشر ولاة المسلمين الله يعظكم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن تحكموا بين الناس بالعـدل، فهو السميع بما تنظقون به من أحكام، والبصير بما تفعلون فيما ائتمنكم عليه من حقوق رعيتكم وأمواهم وما تقضون به من أحكام بعدل[٦].

([1]) سورة التوبة، الآية (٦٠).

([2]) سورة المؤمنون، الآية (٨).

([3]) سورة النساء، الآية (٥٨).

([4]) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **جامع البيان في تأويل آيي القرآن**، تحقيق خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١، ج٥، ص١٨٣، وسيشار إليه فيما بعد الطبري، جامع البيان.

([5]) سورة النساء، الآية (٥٩).

([6]) الطبري، **جامع البيان**، ج٥، ص ١٨٤.

وفي آية قرآنية تحذر من الرشوة قوله تعالى: **{ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون}** [1]. فقد حذرت الآية الناس من دفع أموالهم للحكام على سبيل الرشى من أجل تحقيق مصلحة ما[٢].

وقد حذر القرآن الكريم من الغلول **{ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}**. فعن يحيى بن آدم عن سفيان بن عيينة قال: "سمعنا قوله عز وجل **{ما أتاكم الرسول فخذوه}** قال من الفيء، **{وما نهاكم عنه فانتهوا}**، قال الغلول"[٣]. وقوله تعالى: **{وما كان لنبي أن يغل، ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة}** [٤]. ويأتي الغلول هنا بمعنى الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة. فهذه الآيات تنفي أن يغل الرسول أو الأنبياء ولا تنفي ذلك عن باقي البشر [٥].

ولقد حذر الرسول (ص) من الغلول في الصدقة او في الغنيمة. ففي حديث أبي حميد الساعدي[٦] المشهور أكبر مثال على ذلك. "فعن أبي حميدٍ الساعدي قال: استعمل رسول الله رجلاً من الأسد، يقال له ابن اللتبية، قال عمرو ابن أبي عمر الصدقة فلما قدم، قال: هذا لكم وهذا أهدي إلي، قال: فقام رسول الله (ص) على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال العامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلي، أفلا قعد في بيت أبيه او في بيت امه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده لا ينال أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة، يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاه تعير، ثم رفع يديه حتى رأينا غفرتي إبطيه، قال: اللهم هل

([1]) سورة البقرة، الآية (١٨٨).

([2]) الطبري، **جامع البيان**، ج٢، ص ٢٢٦-٢٢٨.

([3]) ابن آدم، **الخراج**، ص ٣٩.

([4]) سورة آل عمران، الآية (١٦١).

([5]) الطبري، **جامع البيان**، م٢، ج٢، ص ٢٢١-٢٢٨.

([6]) أبو حميد الساعدي، هو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، شهد أحداً وتوفي آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان أو أول خلافة يزيد بن معاوية، انظر ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري،(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ج٤، ص ٣٦٧، وسيشار إليه فيما بعد، ابن سعد، الطبقات.

بلغت، مرتين"[١]. وفي هذا الحديث تحذير الرسول من الرشى وقبول الهدايا أثناء العمل الرسمي، لان الهدايا لم تكن لتصل للعامل لو كان خارج الوظيفة التي أوكلت إليه.

وللترهيب من هذه القضية نلاحظ أن الرسول (ص) فضح من قام بهذا الفعل أمام الناس، كما بين العقوبة الآخروية، ولقد ورد في السنة النبوية عدد من الأحاديث التي تحذر من الغلول في الصدقات وتظهر التغليظ في تحريمه، "فعن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال: لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول رسول الله اغثني، فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاه لها ثغاء فيقول رسول الله اغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت (الذهب والفضة) فيقول يا رسول الله اغثني فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك"[٢]. وفي هذا الحديث بيان لأنواع الأشياء التي قد يختانها متولي الصدقات كالفرس والشاه والنفس وغيرها من أشياء وبيان عقوبة هذا الغال بأن يأتي حاملاً على عنقه ما غله بغير وجه حق.

كما حذر رسول الله (ص) العمال أن يأخذوا أي شيء حتى لو كان خيطاً، وهذا يوضح مدى عظم الغلول لقول رسول الله (ص) "من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة"[٣]. وقوله (ص) "من استعملناه على

([1]) أبو يوسف، **الخراج**، ص٢٠٧، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، **صحيح البخاري**، دار الأرقم، ١٩٩٧م، م ٢، ج٣، ص٣٢٢، وسيشار إليه فيما بعد البخاري، صحيح؛ مسلم، **صحيح**، ج١٢، ص ٢١٨-٢١٩؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **السنن**، إعداد عزت عبيد، دار الحديث، بيروت، ١٩٧١م، ج٣، ص ٣٣٥، وسيشار إليه فيما بعد أبو داود، السنن.

([2]) البخاري، **صحيح**، مجلد٢، ج٤، ص٤٩٧؛ مسلم، **صحيح**، ج١٢، ص٢١٦.

([3]) مسلم، **صحيح**، ج٢، ص ٢٢٢.

عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول"[١]. وقوله (ص) أيضاً لأبـي مـسعود الأنصاري[٢] "انطلق أبا مسعود، لا ألفينك يوم القيامة تأتي على ظهرك بعير من إبـل الصدقة له رغاء، قد غللته، قال: إذن، لا أنطلق قال: إذن لا أكرهـك"[٣]. قولـه (ص) أيضاً لسعد بن عبادة[٤] "إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة ببعير له رغاء، قال: لا آخذه ولا أجيء به، فأعفاه"[٥]. فقد فضل كلا الصحابيين عدم العمل خوفاً من الوقـوع فـي الغلول.

ولم يكن الغلول في الصدقة فقط، وإنما أيضاً في الغنيمة، وقد حـذر القـرآن الكـريم من الغلول لقوله تعالى **{ما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة ثم تـوفى كـل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون}** [٦]. وجاء معنى الغلول هو الخيانة في الفـيء أو المغـنم. وقال أبو عبيد الغلول من المغنم خاصة[٧]. وقد حذر الرسول (ص) مـن الغلـول فـي عدة مناسبات، فهو كان يوصي قادة جيوشه بعدة وصايا ويحذرهم من الغلـول بقولـه "... ولا تغلو..." [٨]. وقوله أيضاً " أدوا الخيط والمخيط فـإن الغلول عار ونار وشنار

---

(1) أبو داود، **السنن**، ج٣، ص٣٥٣.

(2) أبو مسعود الأنصاري هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيده، ويقال من الخزرج سكن الكوفة وابتنى بهـا دارا، تـوفي سـنة ٤١ أو ٤٢هـ، انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله،(ت٤٦٣هـ/١٤٧٤م)، **الاستيعاب**، تحقيق عادل مرشد، دار الإعلام، عمـان، ٢٠٠٢م، ص ٨٥١، وسيشار إليه فيما بعد ابن عبد البر، الاستيعاب.

(3) أبو داود، **السنن** ، ج٣، ص ٣٥٦.

(4) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ويكنى أبا ثابت، وكان يحسن في الجاهلية الكتابة، شهد العقبة الأولى وأحد والخندق وشهد المـشاهد كلها إلا بدراً، اجتمع الصحابة بعد وفاة رسول الله (ص) بسقيفة بني ساعدة ولم يبايع لأبي بكر وخرج مهاجراً إلى الشام، توفي أول خلافة عمر بن الخطاب بحوران، انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ٥٦٦-٥٧١.

(5) الطبري، **جامع البيان**، ج٤، ص ١٩٥.

(6) سورة آل عمران، الآية (١٦١).

(7) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم،(ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صـادر، بيـروت، د.ت، م١١، ص ٢٥٢، مادة (غلّ). وسيشار إليه فيما بعد: ابن منظور، لسان.

(8) البخاري، **صحيح**، مجلد ١٢، ج٤، ص ٥٢٥.

على أهله يوم القيامة"[١]. وفي حادثة تبين عقوبة الغال "عن عبد الله بن عمر قال: كان على ثقل النبي رجل يقال له كركرة[٢]، فمات فقال رسول الله (ص)، هو في النار فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءة قد غلها"[٣]. وفي رواية ثانية "عن أبي هريرة قال لما انصرفنا عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس ومع رسول الله (ص) غلام أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي الضبي، قال: فوالله إنه ليضع حمل رسول الله إذا أتاه سهم غَرْب[٤]، فأصابه فقتله، فقلنا هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله كلا والذي نفس محمد بيده إن شملته الآن لتحرّق عليه في النار، كان غلّها من فيء المسلمين يوم خبير.." [٥]. وفي رواية ثالثة "أن رجلاً من أشجع وأنهم ذكروه لرسول الله (ص) فقال: صلوا على صاحبكم، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال رسول الله (ص): إن صاحبكم غلّ في سبيل الله، قال زيد بن خالد الجهني: ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا يساوي درهمين"[٦]. ورغم ضآلة الشيء المغلول فإن عقوبته عظيمة، وقد ذكرت هذه الأحاديث للترهيب من الغلول والتحذير من فعله.

([1]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص ٦٨١، ابن زنجوية، حميد بن مخلد، (ت ٢٥١هـ/٨٧٤م)، **الأموال**، تحقيق شاكر فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦م، ج١، ص ٣١٦، وسيشار إليه فيما بعد، ابن زنجوية، الأموال.

([2]) كركرة: هو مولى رسول الله كان نوبياً أهداه هوذة بن علي الحنفي اليمامي فأعتقه له صحبه كان يمسك دابة الرسول عند القتال يوم خيبر ذكره البخاري في حديث الغلول، انظر، البخاري، **صحيح**، مجلد٢، ج٤، ص ٤٩٧، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي،(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٤، ص ١١٨، وسيشار إليه فيما بعد، ابن حجر، الإصابة.

([3]) الواقدي، **المغازي**، ج٢، ص٦٨١، البخاري، **صحيح**، م ٢، ج٤، ص٤٩٧.

([4]) بمعنى لا يدري من رماه، انظر، ابن منظور، **لسان**، مادة غرب، ج١، ص ٦٤١، يذكر ابن عبد البر أن هذا الشخص اسمه مدعم، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٧٠٥.

([5]) ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك،(ت٢١٣هـ/ ٨٢٧م)، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي، القاهرة، ١٩٣٦م، ج٣، ص١٢٤-١٢٥، وسيشار إليه فيما بعد ابن هشام، السيرة؛ الطبري، محمد بن جرير،(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٣، ص١٦، وسيشار إليه فيما بعد، الطبري، تاريخ الرسل والملوك؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٧٠٥.

([6]) الواقدي، **المغازي**، ج٢، ص٦٨٢.

وقد بين الرسول (ص) في أكثر من مناسبة عقوبة الغال، فقد كان (ص) يبعث من ينادي بالناس ثلاثاً ليجيء الناس بغنائمهم فيخمسه ويقسمه، حتى أنه لا يقبل أن يأخذ من أحد شيئاً من المغنم بعد النداء"[١]. ففي رواية أنه بعد غزوة حنين أمر رسول الله بالغنائم أن تجمع، ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم والآخر، فلا يغل! وجعل الناس غنائمهم في موضع حتى استعمل رسول الله عليها..." [٢] وكان رسول الله لا يرضى أن يعطي أحداً شيئاً حتى يقسم بين الناس. ففي رواية "أن رجلاً جاء إلى النبي بكبة شعر فقال: يا رسول الله اضرب بهذه (أي دعها لي) فقال رسول الله: أما ما كان لي ولبني المطلب فهو لك وجاءه رجل فقال يا رسول الله هذا الحبل وجدته حيث انهزم العدو فأشد به على رحلي، فقال: نصيبي منه لك وكيف تصنع بأنصباء المسلمين"[٣].

ويذكر الواقدي أن رسول الله (ص) إذ وجد أحداً قد غل كان يعنفه ويؤنبه ويؤذيه ويعرّف الناس بما فعل[٤].

وبالنتيجة، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية دعو للمحافظة على أموال المسلمين من السرقة والرشوة والحفاظ عليها، مما يجعل أمر التعدي عليها محظوراً لأن فيه إضرار بمصلحة عامة المسلمين وخيانة لهم، فجاء التحذير حفاظاً على هذه المصلحة العامة.

---

(1) الواقدي، **المغازي**، ج٣، ص ٩١٨؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ/ ١٢٦٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م، م ١، ص ٧٥٦، وسيشار إليه فيما بعد، القرطبي، الجامع.

(2) الواقدي، **المغازي**، ج٣، ص ٩١٧-٩١٨.

(3) الواقدي، **المغازي**، ج٣، ص ٩١٨.

(4) الواقدي، **المغازي**، ج٢، ص٦٨٢.

الفصل الأول

نظرة الخلفاء الراشدين للمال العام

– نظرة الخلفاء الراشدين للمال العام:

تمدنا المصادر بروايات تتحدث عن فرض راتب لأبي بكر الصديق (١١هـ/٦٣٢م-١٣هـ/٦٣٤م) مكون من شقين نقدي وعيني، أما الراتب النقدي ففيه اختلاف؛ ففي رواية "أنه فرض له ثلاثة دراهم له ولعياله"[١]، وفي رواية ثانية "أن أبا بكر حين استخلف رزق (٢٥) ديناراً في السنة"[٢]، وفي رواية ثالثة "أنه فرض له في كل يوم درهم وثلثي الدرهم"[٣]، وفي رواية رابعة "أنهم جعلوا له ألفين في السنة، فقال زيدوني: فإني لي عيالاً، وقد شغلتموني عن التجارة، قال فزادوه خمسمائة، أو تكون ألفين وخمسمائة فزادوا خمسمائة"[٤]. أما الراتب العيني حسب ما تذكره الروايات يتكون من كسوة صيف وشتاء وشطر شاه، ودابة لقضاء الحوائج ففي رواية "فقد فرض له في كل يوم شطر شاه، وما كسوه في الرأس والبطن"[٥]. وفي رواية أخرى، قال أصحاب رسول الله أفرضوا لخليفة رسول الله ما يغينه، قالوا: نعم، براده إذا أخلقهما، وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، نفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف"[٦].

([1]) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص١٢٦.

([2]) المحب الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد،(ت ٦٩٤هـ/١٣٠٦م)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٣م، ج١، ص٢٣٢، وسيشار إليه فيما بعد، المحب الطبري، الرياض النضرة.

([3]) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد الأربلي، (ت ٨٦١هـ/١٣٤٣م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ،(د.ت) ، (د.ن)، ج٣، ص٦٥. وسيشار إليه فيما بعد، ابن خلكان، وفيات الأعيان.

([4]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٧٠.(احمد بن عبدالله بن يونس)

([5]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٦٨، (مسلم بن ابراهيم)،البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر،(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ج١٠، ص ٦٩، وسيشار إليه فيما بعد البلاذري، أنساب.

([6]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٦٩،(حميد بن هلال)، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت ٣٩٩هـ/١٠٠٤م، **الأوائل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص٩٩، وسيشار إليه فيما بعد، العسكري، الأوائل، المحب الطبري، **الرياض النضرة**، ج١، ص٢٣٢؛ الخزاعي، علي بن محمد بن سعود،(ت٧٨٩هـ/ ١٢٧١م)، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص٧٨٦. وسيشار إليه فيما بعد: الخزاعي، الدلالات.(حميد بن هلال).

وتعكس الروايات السابقة سواء التي تتحدث عن الراتب النقدي أو العيني مدى بساطة الإدارة في ذلك الوقت خاصة أنها تتحدث عن أن أبا بكر قد قضى مدة لا بأس بها قبل أن يفرض له راتب، ففي رواية "إن أبا بكر بقي في السنح[1] ستة أشهر، ثم نزل إلى المدينة وأقام بها، ونظر في أمره فقال: لا والله لا تصلح أمور المسلمين التجارة، وما يصلحهم إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم"[2]. وفي رواية ثانية "لما استخلف أبا بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها[3] وكأن الروايتان تعطيان الانطباع أن أبا بكر لم يكن يفكر بأخذ راتب من مال المسلمين.

ولا يمكن أن نأخذ النصوص السابقة بحرفيتها، فلو التزمنا بها تواجهنا عدة تساؤلات هل المبالغ المفروضة لأبي بكر والتي كما ذكرت مختلف بقيمتها تكفي لإعالة أبي بكر وأسرته أم أن هناك موارد أخرى يعتمد عليها، خاصة وأن أبا بكر كان يعمل بالتجارة قبل توليه الخلافة[4]، أم أن الروايات السابقة جميعها جاءت لإعطاء دلالة على مدى زهد أبي بكر بمال المسلمين، وحرصه عليه، كما تعكس أيضاً بساطة الإدارة من جهة ومن جهة أخرى ربما أراد أبو بكر أن يرسخ مبدأ أن

([1]) السُنح: بضم أوله وسكون ثانيه وأخره حاء مهملة، وهي إحدى محال المدينة أقام بها أبو بكر حين تزوج مليكة وقيل حبيبة بنت خارجة بن زيد وهي في طرف من أطراف المدينة وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بحوالي المدينة وبينها وبين منزل النبي ميل، انظر: ياقوت، أبوعبد الله شهاب الدين، (ت ٦٢٩هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت، ، ج٣، ص٢٦٥، وسيشار إليه فيما بعد، ياقوت، معجم البلدان؛البغدادي،صفي الدين عبد الرحمن بن عبدالحق(،ت٧٣٩/١٤٤١م)،**مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع**،ط١،تحقيق علي البجاوي،دار الجيل،بيروت،١٩٩٢،ج١،ص٧٤٥.وسيشار اليه فيما بعد : البغدادي،مراصد.

([2]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص ١٦٨، البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص ٦٩، ياقوت ، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٦٥.

([3]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٦٨، البلاذري، **أنساب** ، ج١٠، ص٦٩؛ ابن عساكر، علي بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، ت٥٧١هـ/١١٨٤م، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣٠، ص٣٢١، وسيشار إليه فيما بعد، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق.

([4]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٧٠،(قالو)، البلاذري، **أنساب** ، ج١٠، ص٦٩،(محمد بن سعد)، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٣، ص٤٣٢.(قالو)

يستقيل الموظف بالوظيفة الرسمية من عمله قبل الوظيفة حتى لا تتضارب المـصالح وحتى لا يستغل هذا الموظف عمله لتحقيق مصلحته الشخصية.

إلا أنه تواجهنا روايات تتحدث عن اقتراض أبي بكر لمبالغ من بيت المـال تتـراوح ما بين (٦-٨) آلاف درهم. ففي رواية "إن أبا بكر توفي وعليـه سـتة آلاف دراهـم أخذها من بيت مال المسلمين[1]، وفي رواية أخرى "إن أبا بكر اسـتنفق مـا مقـداره ثمانية آلاف درهم[2]، فالرواية الأولى تتحدث بصراحة عن أخذ مبلغ مـن المـال مـن قبل أبي بكر من بيت المال من باب الدين، والرواية الثانية لم تذكر أن المبلغ المـأخوذ كان ديناً، وربما تمثل مجموع الرواتب التي أخذها من بيت مال المسلمين إذا صـحت الرواية. أم أن كلتا الروايتان السابقتان جاءتا لتوضح حرص أبـي بكـر علـى مـال المسلمين خاصة وأنه أوصى أولاده أن يردوا ما أخذه ففي رواية "أنـه أوصـى أولاده قائلاً "ردوا ما عندنا من مال المسلمين، فإنني لا أصيب مـن هـذا المـال شـيئاً، وإن أرضي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت مـن أمـوالهم"[3] . ورغـم أن الروايـة السابقة تعطي دلالة على أن أبا بكر حريص على مال المسلمين إلا أن هنالـك روايـة تنقض أن أبا بكر قد استدان أي مال؛ ففي رواية "قوله لعائشة: إنـي قـد وليـت أمـر المسلمين فأكلت من جريش طعامهم ولبست من خشن ثيابهم، فليس لهـم قبلـي دينـار ولا درهم، وليس لهم عندي إلا هذا الناضح[4] والعبد الحبشي وهـذه القطيفـة[5]، فـإذا مت فابعثي بذلك إلى عمر"[6] وفي روايـة ثـانية قوله لعائشة أيضاً "لما مرض أبو بكر

---

[1] الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الأندلسي،(ت ٥٢٠هـ/١٢٣١م)، **سراج الملوك**، المكتبة المحمودية، مصر، ١٩٣٥، ص٢٤١، وسيشارإليه فيما بعد، الطرطوشي، **سراج الملوك**، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٣، ص٤٣٣.(محمد بن علي)

[2] البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص ٧٨،(محمد بن سيرين)؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٣، ص٤٣٢؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٣، ص٤٢٩،(محمد بن سعد)؛ الخزاعي، **الدلالات**، ص٧٨٦.(حميد بن هلال)

[3] أبو عبيد، **الأموال**، ص٣٧٩.(يزيد بن هارون)

[4] الناضح: الدابة أو الحمار الذي يسقى عليه الماء، انظر ابن منظور، **لسان** مادة نضح، ج٣، ص ٣٧٨.

[5] القطيفة: دثار مخمل، ابن منظور، **لسان**، مادة قطف، ج٩، ص ٢٨٦.

[6] ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٧٩،(يعلىوحمد ابناعبيد)؛ البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م، **الشيخان أبو بكر وعمر بن الخطاب وولدهما**، تحقيق حسان صدقي العمد، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٥٤، وسيشار إليه فيما بعد، البلاذري، الشيخان.(عمرو الناقد)

مرضه الذي مات فيه، قال: انظروا ما زاد من مالي منذ دخلت في الإمارة، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي. قالت عائشة: فلما مات نظرنا فإذا هو عبد نوبي كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسقي عليه بستان له، قالت فبعثنا بهما إلى عمر"[١]. وفي رواية ثالثة قول أبي بكر في مرضه "أما وإني كنت حريصاً على أن أوفر للمسلمين فيئهم، مع أني قد أصبت من اللحم واللبن، فانظروا إذا رجعتم عني فابلغوا ما عندنا لعمر، قال: وما كان عنده دينار ولا درهم، سوى ما كان إلا خادم ولقحة ومحلب"[٢]. ومن الروايات السابقة التي لا ذكر فيها لأي ديون كانت على أبي بكر، وإنما ذكرت أموراً استعان بها على قضاء حوائجه، فكان المراد من هذه الروايات السابقة إظهار مدى حرص أبي بكر وأمانته بمال المسلمين، حتى أنه إذا ورد المدينة مال قام بتوزيعه بالحال كما كان يحرص أن يأخذ الجميع بشكل عادل ومتساوي. ففي رواية "إذا ورد المدينة مال من بعض البلاد أحضر لمسجد رسول الله وفرق بين مستحقيه..."[٣].

أما بالنسبة لنظرة عمر بن الخطاب (١٣-٢٢هـ/ ٦٣٤-٦٤٣م)، فهي كنظرة أبي بكر الحريصة على المال العام، وانعكس ذلك على طريقة تصرفه بالمال كما تصورها الروايات والقائمة على الزهد والتقشف، ففي رواية.. "إن عمر كان يقوت نفسه وأهله ويكتسي الحلة في الصيف وربما خرق إزاره في الصيف حتى يرقعه فما يبدل مكانه وما من عام يكثر فيه المال إلا كسوته فيه أدنى من العام الماضي فكلمته ابنته حفصة في ذلك، فقال: إنما أكتسي من مال المسلمين وهذا يبلغني"[٤]. وفي رواية ثانية عن أنس بن مالك "لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميص له"[٥] وفي رواية ثالثة عن

([1]) البلاذري، **الشيخان**، ص٥٦.(احمد بن هشام بن بهرام)

([2]) البلاذري، **الشيخان**، ص٥٥.

([3]) الطرطوشي، **سراج الملوك**، ج٢، ص٢٣٢.

([4]) البلاذري، **الشيخان**، ص ٢٥٩.(محمد بن سعد)

([5]) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٤٠٦.(انس بن مالك)

الزهري "إن نفراً من أصحاب رسول الله قالوا: لو كلمنا عمر فزاد من أرزاقه، ما يتهيأ به للوفود وملوك الأعاجم، فقد كثرت الفتوح..."[١].

وفي رواية أخرى "حضر طعام عمر قوم وفدوا إليه من أهل البصرة، فرآهم يكرهونه، فقال لهم: كلوا فوالله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وشراباً، أترونى أغبي عن طيب الطعام وصغار المعز بلباب البر! ولكني وجدت الله ذم قوماً فقال: "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها"[٢][٣] وهدفه من ذلك السير على نهج رسول الله (ص) وأبي بكر. ففي رواية قول حفصة لأبيها: يا أمير المؤمنين: قد أوسع الله الرزق، وفتح عليك الأرض، وأكثر لك من الخير، فلو أكلت من ألين الطعام، ولبست ألين من لباسك، فقال: سأخاصمك إلى نفسك أما تذكري ما كان رسول الله (ص) يلقى من شدة العيش، أما تذكرين.. أما تذكرين. فما زال يذكرها حتى أبكاها، ثم قال: إني قد قلت لك، إني والله إن استطعت لأشاركنه وخليفته من بعده في عيشهما الشديد، لعلي ألقى معهما عيشهما الرخي، قال: يريد مع رسول الله وأبي بكر"[٤].

فعمر لم يكن يأخذ شيئاً من مال المسلمين إلا ما كان يراه حقاً له، ففي رواية قوله "لا يحل لي من هذا المال إلا ما كنت آكلاً من صلب مالي"[٥]، وربما المقصود هنا هو نصيبه من العطاء أو من الغنائم الواردة، أو حتى من الراتب المفروض له. ففي رواية "كان عمر ينفق درهمين له ولعياله"[٦]، وفي رواية ثانية "فرض له مئة درهم في الشهر"[٧]" وقد يخطر بالبال تساؤل هل يكفي هذا المبلغ عمر وعائلته، أم أن هذه الروايات كالروايات السابقة تدل على تقشف عمر، وزهده بمال المسلمين، خاصة وأن عمر كان يعمل بالتجارة قبل الخلافة وأولاده أيضاً، أي أن هناك مورد آخر

---

(1) البلاذري، **الشيخان**، ص ٢٨٢.(الزهري)

(2) البلاذري، **الشيخان**، ص١٨٧.(العباس بن الوليد)

(3) الأحقاف، آية ٢٠.

(4) البلاذري، **الشيخان**، ص١٧٩-١٨٠.

(5) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٢٥٦.(عارمه بن الفضل)

(6) البلاذري، **الشيخان**، ص ٢٥٩.(محمد بن سعد)

(7) الطرطوشي، **سراج الملوك**، ج٢، ص٨٩.

يعتمد عليه غير الراتب المفروض له. ومن الجدير بالذكر أن المسلمين فرضوا لعمر راتباً عينياً عبارة عن حلة بالصيف وحلة للشتاء، ودابة لقضاء حوائجه، وقوت أهله. ففي رواية قول عمر عندما سئل عما يحل له من مال المسلمين: "ما أصلحني وأصلح عيالي بالمعروف وحلة للشتاء وحلة للصيف، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم"[١]. وهذا الراتب لا يختلف كثيراً عما فرض لأبي بكر، ويتناسب مع حالة الزهد التي فرضها عمر على نفسه.

إلا أنه تواجهنا روايات تتحدث عن استدانة عمر لمبالغ من المال تصل إلى (٨٠) ألف درهم و(٤٠٠) ألف درهم أو (٤) آلاف درهم. ففي رواية "إن عمر استلف من بيت المال ثمانين ألفاً، فدعا عبد الله بن عمر فقال له: بع منها أموال عمر، فإن وفّت، وإلا فسل في بني عدي، وإلا فاسأل قريشاً، ولا تعداهم..."[٢]. فهذه الرواية تناقض الروايات التي تحدثت عن حالة الزهد التي يعيشها عمر، خاصة مع وجود رواية أخرى تتحدث عن استدانة عمر (٤٠٠) ألف درهم من أحد الصحابة المشهور عنهم بالثراء، ففي رواية "أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف[٣] من يستسلفه أربعمائة فقال عبد الرحمن: أتستسلفني وعندك بيت المال؟ ألا تأخذ منه، ثم ترده؟ فقال عمر: إني أتخوف أن يصيبني قدري، فتقول أنت وأصحابك، اتركوا هذا لأمير المؤمنين، حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة، ولكني اتسلفها منك، لما أعلم من شحك، فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثي"[٤]. فقضية الاستدانة بشكل عام تناقض كما ذكرت حالة

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٢٥٦،(اسماعيل بن ابراهيم الاسدي)؛ البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٣٠٧.(عمرو الناقد)

(2) البلاذري، **الشيخان**، ص٣٧٢-٣٧٣.(محمد بن سعد)

(3) عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، ولد بعد الفيل بعشر سنوات روى عن النبي، تصدق على عهد الرسول بكل ماله، كان من الأغنياء، وكان أكثر ماله من التجارة، وهو احد رجال الشورى، ت سنة ٣٢هـ، ودفن بالبقيع، انظر، ابن حجر، **الأصابة**، ص٧٢٠.

(4) أبو عبيد، **الأموال**، ص٣٨٠، ويذكر كل من ابن سعد والبلاذري وأبو عبيد أن عمر كان يتجر وهو خليفة فجهز عير إلى الشام وبعث إلى عبد الرحمن بن عوف يستقرضه (٣) آلاف درهم، وفي رواية عند أبر عبيد أن المبلغ كان أربعمائة درهم. واختلاف الأرقام في المبالغ المستدانة يضعف من صحة الرواية.

الزهد والتقشف التي يعيشها عمر، كما أنها تتناقض أيضاً مع أن عمر كان ميسور الحال فقد كان يعمل بالتجارة كما امتلك أملاكاً واسعة.

ففي رواية "كانت لعمر أرض بخيبر"[١]، وفي رواية ثانية "كان لعمر مال بالجرف"[٢]، وفي رواية ثالثة قول عمر لابنه "وقد أنفقت عليك من مال الله شهراً، ولست بزائدك، ولكني معينك بثمر مالي بالغابة"[٣]. ولا ننسى أن لعمر نصيب من الغنائم، كما أن له عطاء يصل إلى (٥) آلاف في السنة[٤]. فهل مع وجود مثل هذه الموارد المالية لعمر يقوم بالاستدانة من بيت المال مع ما وصف به من الزهد والتقشف؟ ألا يمكن أن تحمل مثل هذه الروايات دلالة وهي أن عمر جعل من نفسه مراقباً على نفسه، وكان يحرص على مال المسلمين، فكان يحرص أن ترد الحقوق لأصحابها، ومما يدل على ذلك أنه أراد أن يستلف من أحد أثرياء المدينة لأنه على ثقة أنه سيطالبه أو يطالب ورثته بعد وفاته فلا يضيع لهم حق، فلو استلف من بيت المال وهو الخليفة فإن مراعاته أو مراعاة ورثته فيما بعد ستؤدي إلى أن يُسئل عن

([١]) العلي، صالح، **ملكيات الأراضي في الحجاز في القرن الهجري الأول**، مجلة العرب، سنة ١٩٦٩م، ص٩٩١.

([٢]) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ت ٩١١هـ، **وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط٤، ١٩٨٤، ج٣، ص١١٧٥، وسيشار إليه فيما بعد، السمهودي، وفاء الوفا.

([٣]) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٣٠٩،(محمد بن سعد)؛ ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ/١٠٢٠م، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٠٥-١٠٦، وسيشار إليه فيما بعد، ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، ابن المبرد، يوسف بن الحسن بن عبد الصمادي، ت ٩٠٩هـ،١٥٢٠م، **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق عبد العزيز فريح، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٤٩١.(عاصم بن عمر)

والغابة: موضع بالمدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة، وقال الواقدي، الغابة بريد من المدينة على طريق الشام، ووضع منبر رسول الله من أطراف الغابة وبين سلع والغابة (٨) أميال، ياقوت، **معجم البلدان** ج٣،ص١١١.

([٤]) أبو يوسف ، **الخراج**، ص٤٦؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٣، ص٦١٤-٦١٥. (لأنه حسب الرواية، فرض لمن شهد بدراً خمسة آلاف).

المال أمام الله وهذا مالا يتمناه عمر لنفسه؛ وحتى وإن استلف عمر من بيت المال فإنه يحرص أن يقوم أولاده بقضاء دينه.

ولقد اعتبر عمر نفسه بمثابة الوصي على المسلمين بقوله "إني أنزلت نفسي من مال الله عندي، بمنزلة مال اليتيم، فإن استغنيت عففت وإن افتقرت أكلتَ بالمعروف"(١). واعتبر نفسه مجرد خازن وقاسم لمال المسلمين،فقد خطب بالجابية(٢) قائلاً: "من أراد أن يسأل عن المال، فإن الله تبارك وتعالى جعلني خازناً وقاسماً"(٣) كما اعتبر نفسه المسؤول أمام المسلمين في عملية جبايته وإنفاقه، لقوله "إن مال المسلمين لا يصلح إلا بثلاث: أن يؤخذ بحق، ويعطى من حق، ويمنع من باطل"(٤) وقوله أيضاً في موضع آخر "من الأربع التي لست بمضيعهن، القوة في مال الله جمعه، حتى إذا جمعناه ووضعناه، حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس في أيدينا ولا عندنا منه شيء"(٥) وقوله أيضاً "ما مثلي ومثل هؤلاء كقوم سافروا، فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، فقالوا: أنفق علينا، فهل يحل له أن يستأثر منها بشيء، فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، قال: فكذلك مثلي ومثلهم"(٦).

ولم يقتصر حرص عمر على مال المسلمين على صعيده الشخصي فقط، وإنما منع أهله من الاستفادة منه فقد راقب أهل بيته، فهو لا يرضى أن يستغلوا قرابتهم من

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٢٥٦،(محمد بن حاتم) ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه، ت ٢٦٢هـ/٨٧٦م، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق: علي محمد دندل، ياسين سعد الدين، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٦٨،(عبد الله بن رحاب)، وسيشار إليه فيما بعد ابن شبه، تاريخ المدينة، البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٣٠٨.(الحسين بن علي الاسود)

(2) الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من أعمال الجيرون من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران، انظر ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٩٨.

(3) أبو عبيد، **الأموال**، ص٣١٩،(عبد الله بن صالح)؛ ابن المبرد، **محض الصواب**، ج٢، ص٤٩٥.

(4) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م، **الإمامة والسياسة**، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصدر د.ت، ج١، ص١٣٧، وسيشار إليه فيما بعد، ابن قتيبة، الإمامة.

(5) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٢٢٧.(ابن حميد)

(6) ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص١٠٢.

الخليفة لتحصيل منفعة ما، ففي رواية "أن رجلاً كان بينه وبين عمر قرابة، فسأله، فزبره، وأخرجه، فكلم فيه، فقيل يا أمير المؤمنين فلان سألك فزبرته وأخرجته، فقال: إنه سألني من مال الله، فما معذرتي إن لقيته ملكاً خائناً، فلو سألني من مالي، قال: فأرسل إليه عشرة آلاف[١] أي أنه أرسل له من ماله الخاص ولم يعطه من مال المسلمين.

وفي رواية ثانية عن ابن عمر أنه اشترى هو وعبيد الله أخوه إبلاً فبعث بها إلى الحمى، فرعت، فقال عمر رعيتما في الحمى فشاطرهما"[٢]، وذلك لأنهما قد استفادا من مكانة والدهما برعي إبليهما في الحمى دون باقي المسلمين، وفي رواية ثالثة "قول ابن عمر شهدت جلولاء فابتعت من المغنم بأربعين ألف، فلما قدمت على عمر قال لي أرأيت لو عرضت على النار فقيل له أفتده، أكنت تفتدى؟ قلت والله ما من شيء يؤذيك إلا كنت مفتديك منه، فقال: تأتي شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد الله بن عمر صاحب رسول الله وابن أمير المؤمنين وأحب الناس إليه، وأنت كذلك، فكان يرخّصوا عليك بمائة أحب إليهم من أن يغلّوا عليك بدرهم، وإني قاسم مسؤول، وأنا معطيك أكثر من ربح تاجر من قريش، لك أن تربح بدرهم درهماً، قال ثم دعا التجار فابتاعوا بأربعمائة ألف درهم، فدفع إلي منها وبعث بثلاثمائة وعشرين ألف إلى سعد بن أبي وقاص، فقال: اقسم هذا بين الذين شهدوا الوقعة، ومن مات منهم فادفعه إلى ورثته"[٣]. ويبدو من الرواية السابقة أنه حصل تساهل في السعر لأن المشتري كان ابن الخليفة، فرأى عمر أن ذلك لا يحل لابنه، فأعطاه ربح التجارة ورد الباقي في بيت المال. فالقادة سابقاً أو الأمراء كانوا مسؤولين عن بيع الغنائم، وخاصة ما لم يكن من السهل قسمتها، وللقائد أن يبيعها لمن يشاء بالسعر الذي يراه مناسباً، وله أن يتشدد في طلب أسعار مالية، إلا أنه يتساهل في السعر لأسباب خاصة كان يكون المشتري من أصحابه[٤]، أو من أقرباء الخليفة كما حصل هنا مع عبد الله بن عمر،

([1]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٢٠٣.(يعقوب بن ابراهيم)

([2]) الطرطوشي، **سراج الملوك**، ص٢٦٨، المحب الطبري، الرياض النضرة، ج١، ص٦٢.

([3]) البلاذري، **الشيخان**، ص١٧١-١٧٢.(ابو عبيد)

([4]) العلي، صالح، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٦٩م، ص٢١٩.

ولكن عمر رفض أن يستأثر ابنه بالمال فاتخذ هذا الإجراء. وكان يدعو عماله إلى المحافظة على المال العام والابتعاد عن مظاهر الترف لأن في ذلك تشكيك بذمتهم المالية. ففي رواية "استعمل عمر بن الخطاب مجاشع بن مسعود[١] على عمل، فبلغه أن امرأته تحدث بيوتها (تجدد) فكتب إليه عمر: أي مجاشع بن مسعود، أما بعد فإنه بلغني أن الخضيراء تحدث بيوتها، فإذا أتاك كتابي هذا عزمت عليك ألا تضعه من يديك حتى تهتك ستورها... فقال لمن معه من القوم، فليأخذ كل رجل منكم ما يليه من هذا النحو، وهكذا، قال: فهتكوها جميعاً حتى ألقوها إلى الأرض، والكتاب في يده لم يضعه.."[٢]وفي رواية ثانية تعكس مقاومة عمر للترف وعدم التشجيع عليه "ففي الرواية.. بلغ عمر أن سعد بن أبي وقاص[٣] اتخذ قصراً وجعل عليه باباً، وقال: انقطع الصوت، فأرسل محمد بن مسلمة [٤] وكان عمر إذا أحب أن يؤتى بالأمر كما يرى بعثه، فقال: ائت سعداً فاحرق عليه الباب..."[٥] وفي كلتا الروايتين يتضح الاحتجاج على البناء ومظاهر الترف. ولحرص عمر الشديد على مال المسلمين، كان إذا تأخر والٍ من الولاة بإرسال ما جباه من المنطقة المكلف بها، ألح عليه وطلب

([1])مجاشع بن مسعود بن وهب السلمي من بني يربوع، روى عنه أبو عثمان النهدي، قتل يوم الجمل، ويذكر عنه عاصم بن كليب عن أبيه قال حاصرنا توج وعلينا مجاشع بن مسعود ففتحناها، ابن سعد، **الطبقات**، ج٦، ص١٨٧، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٧١٣.

([2]) ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج٢، ص٤٤.(عبد الواحد بن غياث)

([3]) سعد بن أبي وقاص وهو من بني عبد مناف من بني زهرة بن كلاب القرشي، روى عن النبي كثيراً، وهو أحد العشرة وآخرهم موتاً، وكان على رأس فتح العراق، ولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها، وعزل ثم ولي لعثمان ثم عزله بالوليد بن عقبة سنة ٢٥هـ وتوفي سنة ٥١هـ، وفي رواية سنة ٥٥هـ، انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٢٧-١٣٨، ابن عبد البر، **الاستيعاب** ص٢٧٥-٢٧٧؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص ٩٢-٩٧. وسيشار إليه فيما بعد، الذهبي، سير ؛ ، ابن حجر، **الإصابة**، ص٤٩.

([4])محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن جدعة بن خالد الخزرجي بن عمرو بن مالك الأوسي الأنصاري، ولد قبل البعثة بـ (٢٢) سنة في قول الواقدي، ويكنى أبا عبد الله، روى عن النبي (ص) أحاديث ولاه عمر صدقات جهينة، وقال غيره كان عند عمر معداً لكشف الأمور المعضلة في البلاد، ت٤٣هـ بالمدينة،انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٩٤٣؛ الذهبي، **سير**، ج٢، ص٣٦٩-٣٧٣؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص١٢٠٣-١٢٠٤.

([5]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٢٨٦،(قالو)؛ البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٢٣، (قالو)ابن حجر، **الإصابة**، ص٢٠٤٠.(ابن مبارك)

توضيح الأسباب، ففي رواية أنه كتب إلى عمرو بن العاص[١] الذي استبطأ بإرسال ما جباه من الخراج في مصر قائلاً: فإني فكرت في أمرك والذي أنت عليه، فإذا أرضك أرض واسعة عريضة رفيعة، قد أعطى الله أهلها عدد وجَلد وقوة في البر والبحر... وعجبت من ذلك وأعجب ما عجبت أنها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جذب، ولقد أكثرت في مكاتبتك في الذي على أرضك ومن الخراج وظننت أن ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت أن تفيق إلى ذلك"[٢] كما يلمح عمر في كتابه أن سبب تأخر عمرو بن العاص في الجباية ما هو إلا بسبب عمال السوء. "وقد علمت أنه لم يمنعك من ذلك إلا عمالك، عمال السوء، وما توالس عليه وتلفف، واتخذوك كهفاً، وعندي بإذن الله دواء فيه شفاء عما أسأل"[٣] وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يرد عليه عما سأله عنه "فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطئني في الخراج، ويزعم أني أحيد عن الحق وأنكب عن الطريق وإني والله ما أرغب من صالح ما يعلم، ولكن أهل الأرض استنظروني إلى أن تدرك غلاتهم فنظرت للمسلمين، فكان الرفق بهم خير من أن يخرق بهم فيصيروا إلى بيع ما لا غنى منهم عنه..."[٤] ولم يكتف عمر بما تعذّر به عمرو بن العاص وإنما أرسل إليه أن ابعث رجلاً من أهل البلاد (مصر)، فبعث إليه رجلاً قديماً من القبط، فاستخبره عمر بن الخطاب عن مصر وخراجها قبل الإسلام، فقال يا أمير المؤمنين كان لا يؤخذ منها شيء إلا بعد عمارتها وعاملك لا ينظر إلى العمارة وإنما يأخذ ما ظهر له، كأنه يريدها إلا لعام واحد، فعرف عمر ما قال، وقبل من عمرو ما

([1]) عمرو بن العاص بن وائل بن لؤي القرشي السهمي ويكنى أبا عبد الله، أسلم قبل الفتح سنة ٨هـ استعمله رسول الله على عمان وكان من أمراء الأجناد في الجهاد في الشام زمن عمر، وهو الذي افتتح قزوين وصالح أهل حلب ومنبج وإنطاكية، ولاه عمر فلسطين، كما تولى إمرة مصر بزمن عمر وهو الذي افتتحها، وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله، وولي عبد الله بن أبي سرح، وكان أخا عثمان من الرضاعة، ثم التحق بمعاوية زمن الفتنة وولي مصر لمعاوية سنة ٣٨هـ، وتوفي فيها سنة ٤٣هـ في المقطم، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٤٩٦-٤٩٩، الذهبي، **سير**، ج٣، ص٥٤-٧٧، ابن حجر، **الإصابة** ، ص٩٨١-٩٨٢.

([2]) ابن عبد الحكم، أبوا لقاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٢٥٧هـ/٨٧٢م، **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق محمد صبيح، د.ن، ١٩٤٧م، ص١٠٩، وسيشار إليه فيما بعد، ابن عبد الحكم، فتوح مصر.

([3]) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١٠٩.(عبد الله بن صالح)

([4]) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١١٠. (عبد الله بن صالح)

كان يعتذر إليه"[١]. وفي رواية أخرى أن عمر لشدة حرصـه علـى مـال المـسلمين ضرب أحد عماله بالدرة وكان هذا الوالي هو سعيد بن عـامر بـن حـذيم[٢] لتـأخره بالخراج.."[٣].

ولم تقتصر مراقبة عمر لنفسه ولأهل بيته في تعاملهم مع مال المسلمين، بـل نـراه يتجه إلى كل من نبأ إليه خبره بالتعدي على المال العام. ففي رواية زار أبـو سـفيان معاوية بالشام، فلما رجع من عنده، وحل على عمر، فقال: أجزنا يا أبا سـفيان، قـال: ما أصبنا شيئاً، فنجيزك منه، فأخذ عمر خاتمه، فبعث به إلى هند، وقال للرسـول قـل لها يقول لك أبو سفيان: انظري إلى الخرجين اللذين جئت بهما، فأحضريهما فما لبـث عمر أن أُتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم، فطرحهما في بيـت المـال"[٤]. وهـذه الرواية تدل على أن عمر كان يعرف أن أبا سفيان جاء بالمال من عند معاوية لكثـرة عيونه على عماله. وفي رواية ثانية قريبة في مضمونها من السابقة، عـن زيـد بـن أسلم "بعث معاوية إلى عمر وهو على الشام بمال وأدهم وكتب إلى أبيه أبي سـفيان أن يدفع ذلك إلى عمر يعني الأدهم (القيد)... فخرج الرسول حتى قدم على أبـي سـفيان بالمال والأدهم، قال فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر واحتبس المال لنفـسه، فلما قرأ عمر الكتاب، قال له: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا ديـن ومعونـة، ولنا في بيت المال حق، فإذا خرجت لنا شيئاً قصصتنا به، فقال عمر: اطرحـوه فـي الأدهم حتى يأتي المال... فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال.. فبلـغ معاويـة قـال: أي والله والخطاب لو كان لطرحه فيه"[٥] ورغم ما تنطوي عليه الـروايتان الـسابقتان من

([1]) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص ١١١، المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، ت ٨٤٥هـ/١٤٣٥م، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية**، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ج١، ص١٢٠، وسيشار إليه فيما بعد، المقريزي، خطط.

([2]) سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن جمح القرشي، أسلم قبل خيبر، ولاه عمر الخطاب حمص، وكان مـشهوراً بالزهـد والخير، يذكر ابن سعد أنه توفي سنة ٢٠ هـ، أما ابن عساكر أنه توفي سنة ٢١هـ، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٢٧٣، ابـن عـساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٤٣، ص١٤٣، ابن حجر، **الإصابة**، ص٥٠٧.

([3]) أبو عبيد، **الأموال**، ص٩١ .

([4]) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م، **العقد الفريد**، تحقيق بركات، يوسف هبود، دار الأرقم ، بيـروت، ١٩٩٩م، ج١، ص١١٣.وسيشار إليه فيمابعد، ابن عبد ربه، العقد الفريد.

([5]) ابن عبد ربه،**العقد**،ج١، ص١١٢.

اعتبارات تاريخية وميول؛ إلا أنها تدل على أن عمر في سبيل حرصه على المحافظة على مال المسلمين لم يكن يهمه منزلة الشخص ومكانته، ولا يتورع عن محاسبته. ففي الرواية الأولى صادر عمر، جميع المبلغ الذي أتى به أبو سفيان من عند ابنه معاوية. والرواية الثانية أن عمر لم يتوانى عن حبس أبو سفيان ومعاقبته حتى يرد ما أخذه من مال المسلمين.

أما عن نظرة عثمان بن عفان (٢٢-٣٤ هـ /٦٤٣-٦٥٤م)للمال العام فإن الروايات تتهمه بسوء التصرف بالمال العام، فتصوره رغم غناه الواسع أنه كان يستلف المال ولا يرده، ففي رواية "أنه استلف من بين مال المسلمين خمسمائة ألف درهم، لم يقضها.."[١] وفي رواية ثانية أنه أخذ يستلف ولا يرد رغم الإلحاح عليه..."[٢]. ومثل هذه الروايات لا تخلو من ميول، خاصة وأنها لا تذكر سبب ومناسبة الاستلاف، ومن جهة أخرى، لماذا يستلف شخص ثري مثل عثمان من بيت المال أصلاً. ومن صور تصرفه بالمال العام المختلف عمن سبقه ما تذكر الروايات بأنه كان كثير العطايا والهبات والإيثار لأهل بيته. ففي رواية "أنه يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة التي هي عدة للمسلمين"[٣] وفي رواية "أنه منح سعيد بن العاص مئة ألف درهم"[٤] و "وصل عبد الله بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف درهم"[٥] وأجاز الزبير بن العوام ستمائة ألف درهم"[٦] "وأعطى زيد بن ثابت مئة ألف درهم"[٧] "وأمر لخالد عبد الله بن أسيد بثلاثمائة ألف درهم"[٨] "ومنح الحكم بن العاص صدقات قضاعه وقد بلغت ثلاثمائة

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٦٠؛ البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص٢٠٩ .

(2) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٦٠؛ البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص٢٠٩.

(3) ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد هبة الله بن محمد بن الحسين، ت ٦٥٦هـ/١٢٦٧م، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م، ج٣، ص٣٣. وسيشار إليه فيما بعد: ابن أبي الحديد، شرح نهج.

(4) ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، ت ٣١٤هـ/٩٢٦م، **الفتوح**، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، ١٩٦٨م، ص٣٧٠، وسيشار إليه فيما بعد، ابن أعثم، الفتوح.

(5) ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص٣٧٠.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص١٦٨، .(ابو مخنف)

(7) البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص١٣٩.(ابو مخنف)

(8) البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص١٣٧،(محمد بن حاتم)؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٣٩، ص٣١٤.

ألف درهم"[١] وكان في الخزائن سفط فيه حلى، فأخذه عثمان فحلى به بعض أهله..."[٢].

والملاحظ على الروايات السابقة أن المبالغ المذكورة فيها لا تقل عن مئة ألف، ومن جهة أخرى تذكر الروايات أنه أعطى أقاربه، وبعض الشخصيات الإسلامية أيضاً مثل الزبير، وزيد بن ثابت، كما أن الروايات لم تذكر أن المنح والعطايا جميعها من بيت المال، فيتناسى أصحاب الروايات أن عثمان كان ممن اتصف بالثراء الواسع والجود والكرم. ففي رواية "وكان مشهوراً بالجود والكرم وصلة الرحم ودفع القرابة"[٣]، أي أن مثل هذه الهبات قد تكون من أمواله الخاصة، وقد ألمحت بعض الروايات إلى ذلك، فقد روي عنه قوله "إني أحب أهلي وأعطيهم، فأما حبي لهم فإنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم، وأما عطاؤهم فإني إنما أعطيهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطيت العطية والرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله وأبو بكر وعمر"[٤].

وفي رواية أيضاً تدل على أن عثمان ما أعطى إلا من ماله "إن عثمان قسم ماله وأرضه بين بني أمية وجعل ولده كبعض من يعطي، فبدأ ببني أبي العاص، فأعطى آل الحكم ورجالهم عشرة آلاف، فأخذوا مئة ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك،

---

(1) البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص٢٠٩؛(الزهري)؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٣٩٩.(سيف)

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ١٦٨-١٦٩، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق أسعد داغر، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م، ج٢، ص٣٣٢. وسيشار إليه فيما بعد: المسعودي، مروج الذهب.

(3) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٣٤٧-٣٤٨.(سيف) .

(4) الرغيبة من رغب، والرغيبة من العطاء الكثير، قال النمر بن تولب:

لا تغضب على امرئ في ماله   وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

ومتى تصبك خصاصة فارج   الغنى يعطي الرغائب.

انظر ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رغب، ج١، ص٤٢٣.

وقسم في بني العاص والعيص وبني حرب"[١]. ومن الروايات السابقة، يبدو أن عثمان ما أعطى إلا من ماله الخاص، فهو كما ذكرت كان شديد الثراء. ففي رواية تبين مقدار ما تركه "أنه ترك بعد مقتله عند خازنه ثلاثين ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ومئة ألف دينار، ومئة وخمسين ألف دينار"[٢]. وفي رواية عند المسعودي عن عبد الله بن عتبة "أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وإبلاً"[٣]. وكان عثمان قبل الخلافة ثرياً أيضاً، فهو مثلاً مجهز جيش العسرة [٤] ، كما اشترى بئر رومة للمسلمين"[٥].

ومن صور تصرفه السلبي بالمال العام ان منح خمس أفريقيا لمروان بن الحكم[٦]، ففي رواية أن مروان بن الحكم ابتاع خمس الغنيمة بمائة ألف أو مائتي ألف دينار،

([1]) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٣٩، ص٣١٤.

([2]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٧٢-٧٣.(محمد بن عمر)

([3]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣،ص٧٢-٧٣؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ج٢،ص٣٣٢.

([4])المراد بجيش العسرة، هو الجيش الذي وجهه رسول الله إلى تبوك في السنة ٩هـ من شهر رجب لغزو الروم وكان في زمان من عسرة الناس وشدة الحر وجدب من البلاد، انظر ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٤، ص١٥٩ ابن سعد، **الطبقات**، ج٢، ص١٥٣، البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص١١٢،(المدائني) "وقد ذكر الواقدي في كتابه المغازي أن عثمان بن عفان جهز ثلث ذلك الجيش فكان أكثرهم نفقة، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم"، الواقدي، **المغازي**، ج٣، ١٩٨٤م، ج٣، ص٩٩١.

([5]) بئر رومة، بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء، وقيل رؤمة، روى ابن زبالة قول رسول الله "نعم القليب قليب المزني فاشتراها عثمان، فتصدق بها" كما يذكر أن عثمان ابتاعها نصفها بمائة بكرة، وتصدق بها، فجعل الناس يسقون منها، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع عثمان النصف الثاني بشيء يسير فتصدق بكلاهما" انظر ابن زبالة، محمد بن الحسن، ت١٩٢هـ/٨١٥م، **أخبار المدينة**، تحقيق، صلاح عبد العزيز، مركز البحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢١٦، ويذكر السمهودي روايات تختلف بثمن البئر التي ابتاعها عثمان، ففي رواية أنه اشتراها بـ (٣٥) ألف درهم، ورواية أخرى تقول بأنه اشترى نصفها بـ (١٢) ألف ثم النصف الثاني ب، (٨) آلاف، انظر: السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٣، ص٩٦٧-٩٦٩، انظر أيضاً البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص١٠٥-١٠٦، ويذكر ابن قتيبة، في **الإمامة**، ج١، ص ٥٢، أنه اشتراه بأربعين ألف درهم.

([6]) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف، قالوا: قبض رسول الله ومروان ابن ثمان سنوات، وعند ابن عبد البر أنه ولد سنة ٢هـ، وقيل عام الخندق، استكتبه عثمان بن عفان وضمه إليه، ولاه معاوية إمارة المدينة، ثم جمع له مكة والطائف وعزله سنة ٤٨هـ، وتولى الإمارة بعدها لابنه يزيد، وكانت خلافته ٩ أشهر وتوفي سنة ٦٥هـ، وهو ابن ٦٣ أو ٦٤، ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص٣٩-٤٥، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٦٨١-٦٨٢.

فكلم عثمان بها فوهبها له"[١]. إلا أن رواية ثالثة تذكر أن عثمان منح خمس الخمس لعبد الله بن سعد بن أبي سرح[٢]، فلم يرضَ الجند بذلك، فأمر عثمان عبد الله بإعادته ونصها كالآتي.. وأعطى عثمان خمس الخمس من الغنيمة لقائدها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلم يرض الجند بذلك فأمر عثمان عبد الله بن سعد أن يرده فرده"[٣].

ونجد روايات تتهم عثمان بأنه كان يعطي العطاء لمن لا حق له فيه. ففي رواية قول المعترضين عليه "ما بال هؤلاء النفر من أهل المدينة يأخذوا العطايا ولا يغزون ولا يذبون في سبيل الله وإنما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه، إلا من كان من هؤلاء الشيوخ من أصحاب النبي (ص)"[٤]. ويتهم مرة أخرى "أنه أدر القطائع والأرزاق والأعطيات على أقوام بالمدينة ليس لهم صحبة مع النبي (ص) ولا يغزون ولا يذبون"[٥]. وفي رواية تظهر التهمة الصريحة بأخذه الفيء، وتصرفه به بأن كعب بن عبيدة النهدي الكوفي بعث كتاباً إلى عثمان يقول به "إنك نفيت خيارهم ووليت أشرارهم وقسمت فيئهم في عدوهم واستأثرت بفضلهم"[٦]. وفي رواية قول الشاعر أسلم بن أوس الساعدي[٧]:

ومالاً أتاك به الأشعري — من الفيء أعطيته من دنا

ومن الأمينين قد بينا — فسار الطريق عليه الهدى

([1]) البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص١٣٣، ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص١٩٨.

([2]) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن لؤي القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله (ص) ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة، ثم أسلم أيام الفتح وحسن إسلامه، ولاه عثمان مصر سنة ٢٧هـ، اعتزل الفتنة، وتوفي بعسقلان سنة ست أو سبع وثلاثين، ابن عبد البر، **الاستيعاب** ص٤٤٣-٣٣٥.

([3])البلاذري ، **أنساب**، ج٦، ص١٣٦

([4]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٣٥٥.

([5]) ابن قتيبة، **الإمامة**، ج١، ص ٤٦.

([6]) ابن أعثم، **الفتوح**، ج١، ص٣٩١.

([7]) أسلم بن أوس بن بجرة، شهد أحد، وهو أحد من منع دفن عثمان بالبقيع، انظر، البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص١٤٩، ابن حجر، **الإصابة**، ص٤٢.

فما أخذا درهماً غيلـــة ولا قسما درهماً في غوى[١]

وفي رواية أن الذي قال الأبيات عبد الرحمن بن حنبل الجمحي[٢].

إلا أن عثمان يرد على ما اتهم به قائلاً "وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً، فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم، وما قدم علي إلا الأخماس وما يحل لي منها شيء، فولي المسلمين وضعها في أهلها دوني، ولا يتلفت من مال الله بفلـس فما فوقه، فاتبلغ منه، وما آكل إلا من مالي"[٣] وفي رواية ثانية قـول عثمـان رداً علـى المعترضين عليه بقوله "ومالي ولفيئكم وأخذ مالكم ألست من أكثر قريشاً مالاً وأظهرهم من الله نعمة، ألم أكن ذلك قبل الإسلام وبعده..."[٤].

وفي رواية أخرى تذكر رد عثمان على متهميه بالتصرف بالفيء "إلا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلب، إلا أنه لا مال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله"[٥].

ويمكن القول أن الصورة العامة التي نسجتها الروايات تظهـر عثمـان بأنـه أسـاء التصرف المال العام، وأن هذه الصورة ما كانت إلا بسبب عقد الرواة مقارنة بين مـا كان عليه كل من أبي بكر وعمر ونظرتهما للمال العام، خاصة وأنهمـا فرضـا علـى نفسيهما وأقاربهما حالة من التقشف والزهد، ولقد أوضحت ذلك سابقاً، وقد كـان نهـج عثمان مغايراً لما كان عليه كل من الخليفتين السابقين، وكان الغالـب عليـه التوسـعة على نفسه وأهل بيته ولا أقول أن ذلك على حساب مال المسلمين، وإنما كان من مالـه الشخصي، ولقد أوضح عثمان ذلك بقوله "إن أبا بكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال

([1])) البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص١٤٩، ابن حجر، **الإصابة**، ص٦٩٤

([2])عبد الرحمن بن حنبل الجحي مولى اخو كلده،كان ابوه من اهل اليمن وكان من مسلمي الفتح وهو شاعر هجاء،فبلغ عثمان انـه هجـاه ،فأمر بحبسه ثم ان عليا كلم عثمان فيه فأطلقه وشهد مع علي الجمل وصفين فقتل بها ،ابن حجر ، **الاصابة**،ص٦٩٤

([3]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٣٤٨.

([4]) الزبير البكار، ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م، **الأخبار الموفيات**، تحقيق سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٨٠-٤٨١، وسيـشار إليه فيما بعد، الزبير بكار، الأخبار الموفيات، ابن قتيبة، **الإمامة**، ج٢، ص٤٢.

([5]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٣٥٥.

ظلف أنفسهما وذوي أرحامهما"[١] وفي رواية ثانية قوله "إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي"[٢]. ولا يعني ذلك أنه كان يعطيهم من مال المسلمين، بل من ماله الخاص. ولقد انتقدت بعض الروايات عثمان وطبيعة مأكله ومشربه، ففي رواية أن عمر بن أمية الضمري[٣] قال: "إن قريشاً كان من أسنّ منهم مولعاً بأكل الخريزة[٤]؛ وإني كنت أتعشى مع عثمان خريزة من طبخ من أجود ما رأيت قط، فيها بطون الغنم وأدمها اللبن. فقال عثمان: كيف ترى الطعام؟ فقلت: هذا أطيب ما أكلت قط، يرحم الله ابن الخطاب! فقال عثمان: صدقت! إن عمر أتعب والله من تبع أثره، وإنه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلفا. أما والله ما آكله من مال المسلمين، ولكني آكله من مالي. أنت تعلم أني كنت أكثر قريش مالاً وجدهم في التجارة، ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه، وقد بلغت سناً، فأحب الطعام إلي اللين.."[٥] وفي رواية ثانية "إن عثمان كان أول من نخل له الدقيق"[٦].

ومن الروايتين السابقتين يتبين أن عثمان لم يكن يأكل من مال المسلمين بشيء من الترف، إنما يأكل من ماله، ولكبر سنه لا يستطيع أكل إلا اللين من الطعام، ومثل هذه الروايات تعكس تباين الحياة الشخصية بين ما كان عليه الخليفتين السابقين وما كانت عليه حياة عثمان.

ومن النقد الذي وجه إلى عثمان بناءه الدور والعقارات، ففي رواية "نقموا على عثمان تطاوله في البنيان، حتى عدوا له سبع دور بناها بالمدينة دار لنائلة ودار

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٦٠، البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص٢٠٨.

(2) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٦٠، ابن شبه، **تاريخ المدينة المنورة**، ج٢، ص١٧٥، البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص٢٠٨.

(3) عمرو بن أمية الضمري: من بني حتمرة، يكنى أبا أمية، شهد بدراً واحداً مع المشركين، أسلم بعد أحد وكان من رجال الحرب والنجدة والجرأة، وكان أول مشهد شهده بئر معونة، بعثه رسول الله (ص) سنة ٦هـ للحبشة للنجاشي يدعوه للإسلام، مات بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٤٩١.

(4) الخريزة: هو أن يصب في القدر ماء كثير ويقطع اللحم صغاراً حتى إذا نضج ذر عليه شيء من دقيق، انظر سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي، ت ٦٥٤هـ/١٢٦٥م، **تذكرة الخواص**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٤م، ص١١٢.

(5) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٤٠٠-٤٠١.

(6) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٤٠١.

لعائشة وغيرهما من أهله وبناته"(١). وفي رواية ثانية "ونقموا عليه أنه اشترى الدور والضياع من مال الله ومال المسلمين"(٢) وفي رواية أن عثمان بنا له داراً في المدينة فأكثر الناس عليه"(٣). ومثل هذه الروايات تتناسى أن عثمان كان من أصحاب الأراضي والزروع قبل خلافته. ففي رواية قول عمر بن الخطاب لهني عامله على الحمى "دعني من نعم ابن عفان وابن عوف، فإن ابن عفان وابن عوف إن هلكت ماشيتهما رجعا إلى المدينة إلى نخل وزرع"(٤). كما أن عثمان ترك بعد مقتله صدقات من الأراضي في بئر أريس وخيبر ووادي القرى بقيمة مئتي ألف دينار"(٥). فكيف برجل يتصدق بالأموال أن يستحل أموال المسلمين ويبني بها الدور والعقارات، كما أن عثمان رجل ثري من حقه أن يشتري ويبيع بماله ما يشاء، أما قضية الدار التي بناها في المدينة فقد أوضح أن هذه الدار ما هي إلا دار لتحقيق مصلحة المسلمين وليس له شخصياً. ففي رواية قوله "وهبوني بنيت منزلاً من بيت المال، أليس هو لي ولكم.."(٦).

وكأبي بكر وعمر تصور الروايات علي بن أبي طالب (٣٥-٣٩هـ/٦٥٥-٦٦٠م) أنه فرض على نفسه حالة من الزهد والتقشف كما كان زاهداً في مال المسلمين. ففي رواية "أن علياً لم يرزأ من بيت مال المسلمين غير جبة محشوة وخميصة(٧) درا بجردية(٨)" (٩). وفي رواية "أن علياً كان منشغلاً أيامه كلها بالحروب، إلا أنه لم يلبس ثوباً جديداً ولم يتخذ ضيعة ولم يعقد على مال، إلا ما كان له بينبع والبقعة مما تصدق به"(١٠). وفي

---

(1) ابن قتيبة، **الإمامة**، ج١، ص٤٦.

(2) ابن قتيبة، **الإمامة**، ج١، ص٤٦، اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص١٧٤.

(3) الزبير بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص٤٨٠-٤٨١.

(4) أبو بوسف، **الخراج**، ص١١٣؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص٤١٩.

(5) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠، ص١٣، وسيشار إليه فيما بعد اليعقوبي، مشكلة الناس.

(6) الزبير بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص٤٨٠-٤٨١، ابن قتيبة، **الإمامة**، ج٢، ص٤٢.

(7) الخميصة: وهو الكساء الأسود مربع له علمان، فإن لم يكن معلماً فليس خميصة وهي ثياب خير سود وحمر وكانت من لباس الناس قديماً، ابن منظور، **لسان**، مادة خمص، ج٧، ص٣١.

(8) درابجرد: ولاية بفارس، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤١٩.،البغدادي،**مراصد**،ج١،ص٥١٩.

(9) ابن زنجوية، **الأموال**، ج٢، ص٦٠٨.

(10) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص١٥.

رواية ثالثة "عن ابن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي وهو بالخورنق وهو يرعد في يوم بارد وعليه شمله فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهلك نصيباً من هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال: والله ما أرزأ من أموالكم شيئاً، والله إنها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة"[١].

ومثل هذه الروايات تنطوي على مبالغات، لأن علياً كان ذو ثروة كبيرة وكان من كبار ملاك الأراضي في المدينة[٢]، فقد أقطعه رسول الله (ص) أربع أرضين هي: الفقيران، وبئر قيس، والشجرة، وأقطعه أيضاً عمراً أرضاً ينبع"[٣]، وله أراضٍ في البقعة وأضاف لأملاكه من خلال البيع والشراء، كما كان كثير التصدق بماله. ففي رواية "أن علياً كتب أن ما كان لي بينبع من ماء يعرف لي بها، وما حوله صدقة. غير أن رباحاً وأبا نيزر وجبيراً وهم يعملون في الماء خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم"[٤]. وفي رواية ثانية "أن علياً لم يترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً"[٥]. ورغم أن الروايات السابقة تنطوي على مبالغة، إلا أنها تعكس مدى زهد علي وأنه أراد أن يتأسى بالرسول وأبي بكر وعمر، فهو ليس فقيراً بل ثري، إلا أنه أراد أن يزهد بهذه الحياة، لذا لم أجد روايات تتحدث عن تقاضيه راتباً معيناً من المسلمين، إنما اكتفى بما عنده من مال وما له من حق في بيت المال كالعطاء مثلاً.

وتوجد روايات تذكر أن علياً يحرص على توزيع ما يأتي بيت المال أولاً بأول. ففي رواية "أنه دخل بيت المال فرأى فيه مالاً، فقال: هذا ها هنا والناس يحتاجون

([1]) سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص١١٣.

([2]) العلي، صالح، **ملكيات الأراضي في الحجاز في القرن الأول الهجري**، مجلة العرب، ١٩٦٩م، ص٩٩١.

([3]) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٣. ويذكر السمهودي أن علياً يملك عدداً من عيون الماء كعين ماء أبي نيزر بينع من صدقات علي، وعين ماء يقال لها عين البحير وعين نولا والبغيبغات. السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٣، ص١١٧٥.

([4]) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٣، ض١١٧٥.

([5]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٣٧.

إليه، فأخرجه فقسم بين الناس، وأمر بالبيت فكنس ونضح وصلى به"[١]. وفي رواية أخرى عن الزهري "أن علياً إنما صلى فيه (بيت المال) ليشهد له يوم القيامة أنه لم يمس ما فيه من مال المسلمين"[٢].

وكان كعمر لا يعطي لأحد من مال المسلمين شيئاً إلا إذا كان له حق فيه ولو كان أخوه. ففي رواية أن عقيل بن أبي طالب[٣] قدم على أخيه بالكوفة، فقال له علي: مرحباً بك أهلاً.. ما أقدمك يا أخي؟ قال: تأخر العطاء عنا وغلا السعر ببلدنا، وركبني دين عظيم فجئت لتصلني، فقال علي: والله ما لي مما ترى شيئاً إلا عطائي فإن خرج فهو لك، فقال عقيل: وإنما شخوصي من الحجاز إليك من أجل عطائك؟ وماذا يبلغ في عطاؤك؟ وما يدفع حاجتي؟ فقال علي: فمه! هل تعلم لي مالاً غيره؟ أم تريد أن يحرقني الله في نار جهنم في صلتك بأموال لمسلمين؟ فقال عقيل: والله لأخرجن إلى رجل هو أوصل منك" يريد معاوية[٤]. ورغم أن هذه الرواية تبرز ميول وتعبر عن موقف عقيل من أخيه علي ومعارضته السياسية، إلا أنها تبين مدى حرص علي على مال المسلمين. وفي رواية أخرى تعكس مدى حرص علي على المسلمين "أنه أهدي لعلي زقاق من عسل وسمن فرآها نقصت فسأل عنها فقيل له بعثت أم كلثوم فأخذت منه، فبعث إليها بعد أن قوّم العسل بخمسة دراهم، فأخذها منها، وقال هذا للمسلمين"[٥].

([1]) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص١١٠، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ/١٥٢٢م، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار السعادة، مصر، ١٩٥٢م، ص١٤٠.

([2]) ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج٧، ص٤١، المحب الطبري، **الرياض النضرة**، ج٢، ص٣٠٥.

([3]) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، يكنى أبا يزيد، قدم البصرة ثم الكوفة ثم أتى الشام، وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، وكان مغاضباً لأخيه علي، فخرج إلى معاوية وأقام معه، ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص٣٨-٤١، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٥٨٥-٥٨٦.

([4])ابن قتيبة، **الإمامة**، ج١، ص٩٥-٩٦.

([5]) سبط ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص١١٤.

كما كان يحذر عماله من التقصير بأداء مهامهم ويدعوهم لحسن الوفاء والأمانة وعدم التأخر بإرسال مال المسلمين إلى العاصمة. فقد كتب إلى عاملة على الجبل[١] وهو سليمان بن صرد الخزاعي[٢] "ذكر ما صار في يديك من حقوق المسلمين وإن من قبلك وقبلنا في الحق سواء، فأعلمني ما أجمع عندك من ذلك وأعط كل ذي حق حقه، وابعث إلينا بما سوى ذلك، لنقسمه فيمن قبلنا إن شاء الله"[٣]. وكتب الأشعث بن قيس[٤] عامله على أذربيجان[٥]"إن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة في عنقك والمالي مال الله وأنت من خزاني عليه حتى تسلمه إلي إن شاء الله، وعلي ألا أكون شرّ ولاتك"[٦]. وقد كتب إلى عامله على المدائن[٧] سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد[٨] "أما بعد، فإنك قد أديت الخراج، وأطعت ربك وأرضيت إمامك، فعل المبر التقي النجيب، فغفر الله ذنبك وتقبل سعيك، وحسن مآربك"[٩].

وبالنتيجة، فإن الخلفاء الأربعة كانوا حريصين على المال العام ولم يستغلوه لمصلحتهم الشخصية، بل على العكس كانوا شديدي المراقبة على الولاة والعمال فيما

([1]) الجبل: كورة بحمص، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٠٣.

([2]) سليمان بن صرد الخزاعي يكنى أبا مطرّف، كان فاضلاً له دين وعبادة، سكن الكوفة وابتنى بها داراً في خزاعة، وكان له قدر وشرف في قومه، شهد مع علي صفين وكان أمير التوابين سنة ٦٥هـ، قتل بموضع عين الوردة وكان عمرة ٩٣ سنة. انظر، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٢٩٤.

([3]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٣٩٣.

4) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، وفد على النبي (ص) سنة ١٠هـ في سبعين راكباً، من كندة، وكان من ملوك كندة، شهد اليرموك بالشام والقادسية وغيرها بالعراق، وسكن الكوفة وشهد مع علي صفين، مات بعد مقتل علي بأربعين ليلة وقيل مات سنة ٤٢هـ، وله ٦٣ سنة، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٧١-٧٢؛ الذهبي، **سير**، ج٢، ص٣٧-٤٢؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص٥٨.

(٣) اذربيجان:قصبه ذات خيرات واسعه تتصل من جهة الشمال ببلاد الديلم ومن الغرب زنجان ،البغدادي ،**مراصد**،ج١،ص٤٦

([6]) ابن أعثم، **فتوح**، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١، ابن قتيبة، **الإمامة**، ج١، ص١٥.

(٤)المدائن ،جمع مدينة وهي بالعراق سميت بذلك لانها كانت مدنا كل واحده منها الى جانب الاخرى،البغدادي،**مراصد**،ج٣،١٢٤٣.

([8]) سعد بن مسعود عم المختار الثقفي، ذكر أن علياً ولاه بعض عمله، ثم استصحبه معه إلى صفين، ابن حجر، **الإصابة**، ص٤٩٣.

([9]) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٢٠١.

يخص تصرفهم بالمال العام، فقد خضع عدد من الولاة للمقاسمة والعزل، وهــذا مــا سنذكره في الفصل التالي.

الفصل الثانـي

سلوك الموظفين الإداريين تجاه المال العام في فترة الخلافة الراشدة

سلوك الموظفين الإداريين تجاه المال العام في فترة الخلافة الراشدة:

يذكر الماوردي أنه من أهم الأمور الواجب على الخليفة الاهتمام بها تحقيق العدالــة، ليس بالحكم فقط وإنما بالأموال أيضاً، ويكون ذلك باستخدام الأعوان الأكفاء والأمنــاء فيما يفوضه إليه من الأعمال يكله إليهم من الأموال، حتى تكــون الأعمــال بالكفــاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة[١] "أي أن أساس استخدام الأعوان (الموظفين)هو صيانة الأموال والمحافظة عليها وليس الاعتداء عليها، ولقد أشار ابن خلدون لهذا الأمر وربط بين السلطة والاعتداء على الأموال بقوله "فجباة الأمــوال بغيــر حقهــا ظلمــة، وغصّاب الأموال على العموم ظلمة"[٢] وقوله في موضع آخر "هذا الظلم لا يقدر عليــه إلا أهل القدرة والسلطان، فبولغ في ذمة وتكرير الوعيد منه"[٣].

وقد سبق القول أن النبي (ص) حذر عماله من سوء استخدام المهــام الموكلــة إلــيهم لتحصيل منفعة (ما) وظلم الناس، كما حذرهم من الغلول والرشى والخيانة وكانت حادثة ابن اللتبية هي أكبر مثال على ذلك. وسار الخلفاء الراشدون على نفس النسق، فقدكانوا يحذرون عمالهم من الظلم واستغلال مناصبهم، وكانوا يتابعونهم ويستقصون أحــوالهم. وسنلاحظ أن فترة عمر بن الخطاب هي الفترة التي حدثت بها أشهر حالات المحاسبة، أما في فترة أبي بكر فإن المصادر لا تسعفنا إلا بذكر حادثة واحدة وهي سؤال أبي بكر لمعاذ بن جبل[٤] ففي رواية "أن أبا بكر حاسب عامله معاذ بن جبل،

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ت ٤٥٠هـ، **الأحكام السلطانية والولاية الدينية**، ط٢، ١٩٩٦، ص١٦.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، ص٣٢١، انظر: حسين، فالح، **نظرة عمر بن الخطاب للمال العام (محاسبة عمر للعمال والعمل)** بحث غير منشور، ص١.

[3] ابن خلدون، **الدمة**، ص٣٢١.

[4] معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عدي بن آوى بن يحيى بن ساردة بن يزيد بن حاسم بن عدي بن نابي بم تميم بن كعب بن سلمى، أبو عبد الرحمن الأنصاري ومحمد الخزرجي، شهد المشاهد كلها، روى من النبي، توفي بطــاعون عمــواس بالشام سنة ١٧ هـ أو التي بعدها وهو قول الأكثر، عاش ٣٤ سنة، انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص ٥٣٩-٥٤٦؛ ابــن عبــد البــر، **الاستيعاب**، ص٦٥٠، الذهبي، **سير** ، ج١، ص ٤٤٣-٤٦١؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ص١٢٥٢.

عندما قدم من اليمن وقال له: ارفع حسابك، فقال له: حسابان. حساب الله وحساب منكم، والله لا ألي لكم عملاً أبداً"[١]. وهذه الرواية توضح احتجاج معاذ على محاسبة أبي بكر له، ولم تعط إشارة أن المحاسبة تمت فعلاً أم لا، ففي رواية أخرى "إن النبي (ص) استعمل معاذ على اليمن فتوفي النبي (ص) واستخلف أبو بكر وهو عليها، وكان عمر عامئذ على الحج، فجاء معاذ إلى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة، فقال عمر: يا أبا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال: هم لي، قال: من أين هم لك؟ قال: أهدوا لي، قال: أطعني وأرسل بهم إلى أبي بكر فإن طيبهم لك فهم لك، فقال: ما كنت لأطيعك في هذا، شيء أهدي إلي وأرسل بهم إلى أبي بكر! قال: فبات ليلة ثم أصبح، فقال: يا ابن الخطاب، ما أراني إلا مطيعك، إني رأيت الليلة في المنام كأني أجر أو أقاد إلى النار، وأنت آخذ بحجزتي، فانطلق بهم إلى أبي بكر، فقال: أنت أحق بهم، فقال: هم لك، فانطلق بهم إلى أهلك"[٢] ويبدو من الرواية وكأن أبو بكر سمح لمعاذ بأخذ ما أهدي له، وهذا غير مقبول لأن في ذلك نقيض لما نهى عنه النبي (ص) من أخذ الرشى والانتفاع بالمناصب، إلا أنه من جهة أخرى أظهرت الرواية محاسبة معاذ لنفسه ومراجعته لها.

إلا أنه توجد روايات تتحدث عن سماح النبي (ص) لمعاذ بأخذ ما أهدي إليه ففي رواية "أن النبي (ص) قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: إني عرفت بلاءك في الدِّين والذي ركبك من الدَّيْن، ولقد طيبت لك الهدية، فإن أهدي لك شيء من قبل، قال: فرجع معاذ حين رجع بثلاثين رأس أهديت له"[٣].

([1]) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، **السلطان**، تحقيق القدس للدراسات والبحوث، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د.ت ، ص ١٤٥. وسيشار إليه فيما بعد: ابن قتيبة، السلطان؛ الخزاعي، **الدلالات** ، ص ١٢٦٢؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٢٥٢.

([2]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص ٥٤١، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٦٥١، الذهبي، **سير**، ج١، ص٤٥٣.

([3]) ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٢٥٢.

وفي رواية ثانية "أن رسول الله خلع معاذ بن جبل من ماله لغرمائه حين اشتدوا عليه، وبعثه إلى اليمن، وقال لعل الله أن يجبرك"(١)، ومثل هذه الروايات تناقض كل الروايات التي تبين رفض الرسول لهدايا العمال رفضاً مطلقاً، فإن هذه الروايات تأتي فقط لتسويغ ما فعل معاذ، فمعاذ أخذ فعلاً، ودليل ذلك أن عمر بن الخطاب حاسبه، ففي رواية "أن عمر بن الخطاب قاسم عماله ومن بينهم معاذ بن جبل"(٢) وفي رواية ثانية "أن عمر قال لمعاذ بن جبل: إن عندك مالاً أصبته من اليمن، فقال: قد طيبه لي رسول الله، ولم يعرض لي منه أبو بكر فتركه عمر، فرأى معاذ في منامه كأن الناس يحشدون، فرأوا أن ينهض، فلم يقدر، فقص ذلك على عمر، وقال: ما أظن هذا إلا لمكان المال، فقال عمر: إقسمه قسمين، فاجعل شطره للمسلمين، فقسمه فيهم"(٣)، أي أن المقاسمة تمت رغم أن الراوية تصور أن معاذ راجع نفسه ورضى بمقاسمة عمر له، عما كسبه دون حق في ولايته أيام الرسول (ص) وأبي بكر.

وكما كان عمر شديداً في محاسبته لنفسه وتعامله مع مال المسلمين، المال العام، كذلك كان مع عماله، فقد كان إذا استعمل عاملاً كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطاً أن لا يركب برذوناً، ولا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابه دون حاجات الناس ولا يطمعوا فيهم السعاة"(٤)، وكإجراء احترازي حتى يمنع العمال من التسلط على أموال المسلمين كان يحصي ثروة عماله الذين يستعملهم قبل توليهم الولايات، ففي رواية "أن عمر أمر عماله فكتبوا أموالهم..."(٥)، وبالتالي فإن أي زيادة أو تغير على وضعهم المادي يؤدي للشك بهم وإخضاعهم للمحاسبة، كما أوضح عمر للمسلمين أن هؤلاء العمال ما استخدمهم إلا لقضاء مصالح المسلمين ففي رواية "أيها

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص٥٤؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٦٥١.

(2) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص ٣٦١.

(3) البلاذري، **الشيخان**، ص ٢٧٠.

(4) أبو يوسف، **الخراج**، ص ١٢٥-١٣٦؛ ابن قتيبة، **السلطان**، ص ١٣٤؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٢٠٧، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤٤، ص٢٧٧، والمقصود هنا، البرذون هو الدابة، ولا يأكل نقياً: بمعنى أن يختار أفضل الطعام وأجوده، وتفيد هذه الرواية بأن لا يستغل العامل منصبه ليعيش حياة مرفهة.

(5) البلاذري، **الشيخان**، ص٢٥٧.

الناس إني استعملت عمالي هؤلاء، ولم أستعملهم ليصيبوا أبشاركم، ولا من أموالكم ولا من أعراضكم، وإنما استعملتهم ليحجزوا بينكم، ويردوا عليكم فيئكم"[١]. كما حذر عماله من أخذ أي شيء يعد من مال المسلمين حتى وإن كان أبسط الأشياء ففي رواية قوله "إني حلت بينكم وبين مكاسب المال، فأيكم كان له مال فإنه مما تحت أيدينا، فلا يترخصن في البرذعة[٢] أو الحبل أو القتب[٣] فإن ذلك للمسلمين ليس لأحد منهم إلا وله فيه نصيب، فإن كان لإنسان واحد رآه عظيماً، وإن كان لجماعة المسلمين أرخص فيه، وقال: مال الله"[٤]. فكأنه يحذر من أن مال المسلمين، هو نفسه مال الله الذي لا يجوز أن يتعدى عليه أحد، فهل كان مصطلح مال الله يسهل على الناس الأخذ منه؟. ومن هنا كان الاعتراض على استعمال عبارة مال الله بدل من مال المسلمين كما فعل أبو ذر لاحقاً أيام عثمان[٥].

كما كان عمر يأمر إذا قدم عليه العمال أن يدخلوا نهاراً ولا يدخلوا ليلاً، كي لا يحتجبوا شيئاً من الأموال"[٦] فربما حملوا شيئاً من الأموال واستغلوا ظلام الليل لنقلها وأبعادها عن عين عمر، كما كان عمر يرى ببناء الدور والعقارات دليلاً على الخيانة، فقد روي عنه "لي على كا خائن أمينان الماء والطين"[٧] وفي رواية ثانية قوله معلقاً على بناء يبنى بالحجارة والجص في المدينة، ولما سأل لمن هذا؟ فذكروا له عاملاً له على البحرين فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، فأرسل إليه

([1]) ابن شبه، **تاريخ المدينة**، ج١، ص١٥.

([2]) البرذعة: هو الحلس الذي يلقى تحت الرمل، والحلس الكساء الذي يكون تحت البرذعة على ظهر البعير تحت القتب، ابن منظور، **لسان**، مادة برذع، ج٨، ص ٨-٩.

([3]) القتب: هو إكاف البعير، والإكاف، المراكب وقيل إكاف الدابة، أي وضع عليها الرحال، ويأتي بمعنى رحل صغير على قدر السنام، ابن منظور، **لسان**، مادة قتب، ج١، ص ٦٦٠-٦٦١.

([4]) أبو عبيد، **الأموال**، ص ٣١٨.

([5]) حسين، **نظرة عمر للمال العام**، ص٢.

([6]) الطرطوشي، **سراج الملوك**، ص٢٦٩.

([7]) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، **عيون الأخبار**، شرح وضبط، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج١، ص١١٦؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٢٠٧، ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١٦، ص١٦٥؛ الطرطوشي، **سراج الملوك**، ص ٢٦٧.

فشاطره أمواله"[١]. ومن أشهر حالات المقاسمة والعزل على خلفية التصرف بالمـال العام أيام عمر بن الخطاب، مقاسمة عمر لعامله على البحرين أبـو هريـرة[٢]. ففـي رواية أن سبب العزل قول عمر لأبي هريرة، يا عدو الله وعدو كتابـه أسـرقت مـال الله؟ فرد أبو هريرة قائلاً لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكني عدو مـن عاداهمـا ولـم أسرق مال الله، قال: فمن أين أجتمعت لك عشرة آلاف، فقال: خيلي تناسلت وعطـائي تلاحق وسهامي تلاحقت[٣] أي أن عمر اتهم أبي هريرة كما تظهـر الروايـة بـسرقة مال المسلمين، فقاسمه ماله فأخذ خمسة آلاف وترك خمـسة آلاف[٤]، فلـو أن التهمـة الموجهة لأبي هريرة هي سرقة المال، لأقام عمر حد السرقة على أبـي هريـرة ومـا اكتفى فقط بالمقاسمة، وفي رواية أخرى "أن عمر بن الخطاب قال لأبي هريرة: كيـف وجدت الإمارة يا أبا هريرة؟ قال: بعثتني وأنا كاره لها ونزعتني وقد أحببتهـا، وأتـاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: أظلمت أحداً؟ قال: لا، قال: أخذت شيئاً بغير حقـه؟ قال: لا، قال: فما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفاً، قال: ومن أيـن أصـبتها؟ قـال: كنت أتجر، قال: انظر رأس مالك ورزقك، وخذه واجعل الآخر فـي بيـت المـال"[٥]. ومن هذه الرواية يظهر أن أبا هريرة استغل المنصب الموكل إليه، فعمـل بالتجـارة، وحقق ربحاً مادياً كبيراً، إلا أن الرواية تظهر أن عمر اكتفى بأن اعطـاه رأس المـال وصـادر الباقي، ولـم تتطرق الرواية لذكر المقاسمة. وفي رواية أخرى أن عمر قام

([1]) ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج١، ص١١٦؛ ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١٦، ص١٦٥؛ الطرطوشي، **سراج الملوك**، ص ٢٦٧.

([2]) أبو هريرة: اختلف في اسم أبي هريرة فقيل اسمه عبد شمس في الجاهلية وسمي في الإسلام عبد الله، وقيل عبد غـنم وقيـل سـكين، وقيل مسروق، وهو من دوس من صحابة رسول الله (ص)، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله، استعمله عمر على البحرين ثم عزله، توفي في المدينة سنة ٥٧هـ، وقيل سنة ٥٩هـ، انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٣٠-٢٥٨؛ ابن عبد البر، **الاسـتيعاب**، ص ٨٦٢-٨٦٣، ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٥٧٠-١٥٧٥.

([3]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٥٢، ابن قتيبة، **السلطان**، ص ١٣٥-١٣٦، البلاذري، **أنساب**، ج١، ص ٣٦٨؛ مجهـول، المؤلـف، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق سناء صابر، ر.ج، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م، وسيشار إليه فيما بعد، مجهول، تاريخ الخلفاء.

([4]) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٣٦٨.

([5]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٥٢.

بمصادرة جميع ما أتى به أبو هريرة، ففي رواية "غرمه (١٢) ألف درهم"[١]. وكما يظهر أن الروايات تختلف بمبلغ المقاسمة أو المصادرة؛ إلا أنها تؤكد على أن عملية المحاسبة تمت فعلاً.

ومن الولاة الذين قاسمهم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص[٢] واليه على مصر، فقد كتب عمر لعمرو بن العاص وهو بمصر بلغني أنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان، لم يكن لك حين وليت مصر"[٣] وفي رواية ثانية "لما قلد عمرو بن العاص مصراً، بلغه أنه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت، فكتب إليه أما بعد: فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل أن أستعملك، فأنى لك هذا؟"[٤]. فكلتا الروايتين تظهر أن عمر شك بابن العاص لتغير وضعه المادي نتيجة لاستغلال منصبه فأرسل عمر إلى عمرو ابن العاص، محمد بن مسلمة الأنصاري ليشاطره ماله ففي رواية "فوالله لو لم يهمني في ذات الله إلا من اختان في مال الله، لكثر همي، وانتثر أمري، ولقد كان عندي من المهاجرين الأولين، من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك، فاكتب إلي من أين لك هذا المال، عجل"[٥] فكتب عمرو: "إن أرضنا أرض متجر ومزدرع فنحن نصيب فضلاً عما نحتاج لنفقتنا"[٦]

([1]) ابن زنجوية، **الأموال**، ج٢، ص ٦٠٦؛ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص ١٠٣.

([2]) عمرو بن العاص: بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشي السهمي ويكنى أبا عبد الله أسلم قبل الفتح سنة ٨هـ، استعمله رسول الله على عمان ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد، تولى إمرة مصر بزمن عمر بن الخطاب وهو الذي افتتحها وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله، وولى عبد الله بن أبي السرح وكان أخا عثمان من الرضاعة ثم التحق بمعاوية زمن الفتنة وولى مصر لمعاوية سنة ٣٨ هـ، توفي سنة ٤٣هـ بالمقطم، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٤٩٦-٤٩٩؛ الذهبي، **سير**، ج٣، ص٥٤-٧٧؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص ٩٨١-٩٨٢.

([3]) البلاذري، **أنساب**، ج٣، ص٣٦٩؛ ابن قدامة، أبو الفرج جعفر بن قدامة بن زياد، ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١م، ص ٣٣٩، وسيشار إليه فيما بعد، ابن قدامة، الخراج، ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص ١٧٤-١٧٥.

([4]) ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص١٧٤.

([5]) ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص ١٧٤.

([6]) ابن قدامة، **الخراج**، ص ٣٣٩.

وفي رواية ثانية "فقد فهمت كتابك يا أمير المؤمنين، فأما ما ظهر لي من المال، فإنـا قدمنا بلاداً رخيصة الأسعار كثيرة الغزو، فجعلنا ما أصبنا في الفضول التي اتصل بأمير المؤمنين نبؤها؟"(١).

ومن الروايتين السابقتين يظهر أن عمرو بن العاص قد استثمر في الأرض وفي التجارة وهذا أمر لا بأس به بالنسبة إليه، إلا أن عمر بن الخطاب لم يقتنع بما كُتب إليه من حجج، فكتب إليه: "إني خبرت من عمال السوء ما كفى وكتابك إلي كتاب ضجر و قد سوءت الظن بك، أقلقه الأخذ بالحق، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة، ليقاسمك مالك فاخرج مما يطالبك به واعفه من الغلظة عليك فإنه برح الخفاء "(٢). ولقد حاول عمرو بن العاص دفع التهمة عنه فكتب لعمر "والله لو كانت خيانتك حلالاً ما خنتك وقد ائتمنتني، فإن لنا أحساباً إذا رجعنا إليها أغنتنا عن خيانتك"(٣) إلا أن عمر أصر على موقفه وبعث محمد بن مسلمة الأنصاري، وفي رواية "أن عمر بن الخطاب كتب لعمرو بن العاص ولكنكم معشر العمال عقدتم على عيون الأموال، ولم تقدموا عذراً، وإنما تأكلون النار، وتعملون العار، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة، فسلم إليه شطر مالك"(٤). وكانت النتيجة أن شاطر محمد بن مسلمة، عمرو بن العاص ماله، إلا أن عمر لم يعزل عمرو بن العاص؛ لأن التهمة الموجهة إليه ليست خيانة مال المسلمين وسرقته؛ وإنما استغلال المنصب الموكل إليه وعمله بالتجارة أثناء ولايته على مصر، ودليل ذلك أن عمر لم يجر تحقيق بل قرر أخذ شطر ماله سلفاً.

---

(1) ابن عبد ربه، **العقد**، ج١، ص١١٠، ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص ١٧٥.

(2) ابن عبد الحكم، **فتوح**، ص ١١٨-١١٩، البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص ٣٦٩؛ ابن قدامة، **الخراج**، ص ٣٣٩، أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص ١٧٤-١٧٥.

(3) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص ٣٦٩-٣٧٠؛ أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص١٧٥.

(4) ابن عبد ربه، **العقد**، ج١، ص١١٠-١١١، ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص ١٧٥.

ومن الشخصيات التي تعرضت للعزل والمحاسبة خالد بن الوليد[١]، أحد كبار قادة جيوش عمر بن الخطاب. وتعزو الروايات سبب العزل أن عمر لم تكن تعجبه تصرفات خالد حتى قبل الخلافة، ففي رواية "قول عمر لأبي بكر: اكتب إلى خالد ألا يعطي شاه ولا بعيراً إلا بأمرك"[٢]. وفي رواية ثانية قوله "لأعزلن خالد حتى يعلم أن الله إنما ينصر دينه"[٣]، وفي رواية ثالثة تبين أن سبب عزل خالد حتى لا يفتن الناس به ففي رواية قول عمر "إني لم أعزل خالد عن سخطة أو خيانة، ولكن الناس فتنوا به..."[٤].

ويبدو أن مسألة المحاسبة أو المقاسمة عند البعض غير مرتبطة بمسألة العزل، فالمقاسمة التي ترددها بعض الروايات لا إلى سوء أمانة خالد وخيانته وإنما بإسرافه بالصلة للأشعث بن قيس عندما أجازه بعشرة آلاف، ففي الرواية "أن خالداً قسم ما أصاب لنفسه، فانتجعه رجال من أهل الأفاق، وكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالد بقنسرين[٥]، فأجازه بعشرة آلاف، فأرسل عمر إلى أبي عبيدة[٦] أن يقيل خالد ويعقله

([1]) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي أبو سليمان، أسلم سنة ٥هـ، له رواية عن النبي (ص)، أرسله أبو بكر لقتال أهل الردة، ثم ولاه حرب فارس والروم، واستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر، توفي بحمص سنة ٢١هـ، وقيل توفي بالمدينة، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ١٩٩؛ الذهبي، **سير**، ج١، ص٣٦٦-٣٦٧، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٣٣٠-٣٣١.

([2]) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج١٦، ص٢٦٢، الذهبي، **سير**، ج١، ص ٣٧٩.

([3]) ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري، ت٢٤٠هـ/٨٥٤م، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، د.ن، ١٩٦٧م، ج١، ص٩٠، وسيشار إليه فيما بعد، ابن خياط، تاريخ خليفة، البلاذري، **أنساب**، ج١، ص ٣٢٨؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج١٦، ص ٢٦٢، الذهبي، **سير**، ج١، ص ٣٧٨.

([4]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٦٨؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٢٦، ص٢٦٨؛ ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص١٨٠.

([5]) قنسرين: مدينة بنواحي الشام، فتحت على يد أبي عبيده سنة ١٧هـ وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٤٠٣.،البغدادي،**مراصد**،ج٣،ص١١٢٦.

([6]) أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، وقيل عبد الله بن عامر بن الجراح، والصحيح أن اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري، شهد بدراً مع النبي (ص) وما بعدها من المشاهد كلها، وذكر ابن إسحاق والواقدي أنه هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ولم يذكر ذلك ابن عقبة ولا غيره، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي وهو ابن ٥٨ سنة في طاعون عمواس سنة ١٨هـ في الأردن وبه قبره، وقد بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن ليعلمهم أمور الدين، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٨٢٨، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٦٦٤-٦٦٥.

بعمامته، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلم من أين أجاز ابن الأشعث، أمن من ماله أم مما أصابه، فإن زعم أنه مما أصابه، فقد أقر بالخيانة، وإن زعم أنها من ماله فقد أسـرف واعزله على كل حال..."[١]، ويبدو أن خالد قد نفى التهمة الموجهة إليه، إلا أن العـزل حاصل سواء نفيت التهمة أم ثبتت. إلا أن المقاسمة حصلت في وقت لاحق، ففي رواية "عندما وصل خالد المدينة سأله عمر: من أين لك هذا الثراء؟ فقال خالد: مـن الأنفـال والسهمان، فقال عمر: ما زاد على الستين ألف فلك، ثم شاطره على ما في يـده وقـوم عروضه، فخرجت عشرين ألفاً، فأدخلها بيت المال"[٢]. وفي رواية أخرى كان عمر لما مر بخالد قال: يا خالد، أخرج مالك من تحت استك، فيقول: والله ما عندي من مال؛ فلما أكثر عليه عمر قال له خالد: يا أمير المؤمنين، ما قيمة ما أصبت في سلطانكم! أربعين ألف درهم، فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم، قال: هو لك، قـال: قـد أخذته، ولم يكن لخالد مال إلا عدة ورقيق، فحسب ذلك، فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم، فناصف عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف درهم، وأخذ المال"[٣]. ورغم اعتماد عمر علـى الظن دون اليقين في هذه المسألة إلا أن المشاطرة جرت وتمت.

ولقد استجاب عمر بن الخطاب لنداء الشاعر ابن أبي الصعق[٤] بقصيدته التي شكا فيها من العمال، الذين كثرت الأموال بأيديهم، ويتساءل عن سبب زيادة هذه الأموال

([1]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٦٧؛ ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١، ص ١، الذهبي، **سير**، ج١، ص ٣٨٠؛ أبو الفـدا، إسماعيل، **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٩م، ص ٣٦-٣٧.

([2]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٦٧-٦٨، ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج١٦، ص ٢٦٦، مجهول، **تاريخ الخلفـاء**، ص ٤-٥؛ الذهبي، **سير**، ج١، ص ٣٨٠.

([3]) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج١٦، ص ٢٦٢، الذهبي، **سير**، ج١، ص ٣٧٩.

([4]) يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق، وهو لقب واسمه عمرو بن الحارث بن خويلد بن نوفل بن عمرو بن كلاب بن ربيعـة الكلابـي، وقيل أن الصعق لقب خويلد، ذكر المرزباني جده يزيد بن الصعق، وأنشد له هجواً في بني تميم ،وأنه كان زمن النعمان بن المنذر، وأمـا يزيد بن قيس فكنيتهُ أبو المختار، ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٤٠٦.

طالباً من الخليفة أن يقوم بالسؤال عن أحوالهم، ومحاسبتهم وأنهم سيرضون منـــه إذا قاسمهم بالنصف وفيها يقول:

أبلغ أمير المؤمنين رســـالـــــة	فأنت أمين الله في المال والأمـــــــــر
وأنت أمين الله فينا ومن يكــــــن	أمينا لرب العرش يسلم له صـــــدري
فلا تدعن أهل الرساتيق والقــرى	يسيغون مال الله في الأدم والوفــــــر
فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه	وأرسل إلى جــزء وأرسل إلى بشــر
ولا تنسين النافعين كليهـمـــــــا	ولا ابن غلاب من سراة بني نصــــر
وما عاصم منها بصفر عيابـــــه	وذاك الذي في السوق مولى بني بــدر
وأرسل إلى النعمان واعرف حسابه	وصهر بني غزوان إني لذو خبــــــر
وشبلا فسله المال وابن محـــرش	فقد كان في أهل الرساتيق ذا ذكـــــر

فقاسمهم أهلي فداؤك إنــهـــــــم سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطـــر

ولا تدعوني للشهادة إننـــــــــي	أغيب ولكني أرى عجب الدهـــــــر
نؤوب إذا آبوا ونغزوا إذا غـــزوا	فأنى لهم وفر ولسنا بذي وفــــــــر [١]

فقاسم عمر هؤلاء العمال، فأخذ شطر أموالهم،وكان فيهم أبو بكره[٢] فقال له: إني لـــم ألِ لك شيئاً، فقال أخوك على بيت المال وعشور الأبلة[٣]، فهو يعطيك المال تتجر فيه، فأخذ منه عشرة آلاف، ويقال قاسمه ماله[٤].

أما العمال الذين ذكرهم الشاعر في قصيدته فهم:

الحجاج: وهو الحجاج بن عتيك الثقفي وكان على الفرات[١]، وجزء[٢]: وهو جزء بن معاوية عم الأحنف وكان على سرّق[٣]، وبشر[٤]. وهو بشر بن المحتفــز علـــى جنــد

([1]) ابن زنجوية، **الأموال**، ج٢، ص ٦٠٤-٦٠٥، البلاذري، **أنساب**، ج١، ص ٣٨٥، ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص١٠٢، العسكري، **الأوائل**، ص ١١٦-١١٧، ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٤٠٦-١٤٠٧.

([2]) أبو بكره: هو نقيع بن الحارث، ويقال ابن مسروح، وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولاد لهم شهرة، وكـــان تـــدلى إلى النبي من حصن الطائف ببكره، فاشتهر بأبي بكره، ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٣٣٩.

([3]) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مصرّت أيام عمر بن الخطاب، وكانت الأبلة مدينة فيها مسالح من قبــل كــسرى، يــاقوت، **معجــم البلــدان**، ج١، ص ٧٦-٧٧،البغــدادي،**مراصــد**،ج٣،ص١٨.

([4]) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٣٨٦.

نيسابور[٥]، والنافعان هما: نفيع أبو بكرة وأخوه نافع[٦] بن الحارث بن كلدة كان علـــى غنائم الأبلة[٧]وابن غلاب [٨]: وهو خالد بن الحارث من بني دهمان بن نصر بن معاوية بن هوازن كان على بيت المال بأصفهان [٩] . وعاصـــــم: وهو عاصم بن

([1]) الحجاج بن عتيك الثقفي، كان ممن نزل البصرة ثم الكوفة من الصحابة، كان زوج أم جميل الهلالية فهلك عنها، استعمله أبو موســـى الأشعري على بعض أعماله، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٢٠٥٦.

([2]) جزء بن معاوية بن حصين بن عبادة بن نزال بن مرة بن عبيد بن مقاس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم السعدي عم الأحنف بن قيس قال أبو عمرة كان عاملاً على الأهواز، وقيل له صحبة ولا يصح، وعاش جزء إلى أن ولي لزياد بعض عمله، ابـــن حجر، **الإصابة**، ص١٨٧.

([3]) سُـــرَق: إحـــدى كـــور الأهـــوار، مـــدينتها دورق، يـــاقوت، **معجـــم البلـــدان**، ج٣، ص٢١٤، ابـــن منظـــور، **لـــسان**، ج١٠، ص١٥٧؛البغدادي،مراصد،ج٢،ص٧٠٨.

([4]) بشر بن المحتفز له ذكر في الفتوح وأن عمر استعمله على السوس. ابن حجر، **الإصابة**، ص١٢٧.

([5]) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل من الإقليم الرابع طولها (٨٠) درجة ونصف وربع وعرضها (٣٥) درجة وســـميت بـــذلك لأن سابور مر فيها، وفيها قصب كثير فتحـــت أيـــام عمـــر علـــى يـــد الأحنـــف بـــن قـــيس، يـــاقوت، **معجـــم البلـــدان**، ج٥، ص٣٣١-٣٣٢؛البغدادي،مراصد،ج٣،ص١٤١١.

([6]) ، نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أخو أبي بكرة لأمه، قال أبو عمر: روى عن أبن عباس، كان ممن نزل إلى رسول الله من الطائف، أمه سميه مولاه الحارث وهو أول من اقتنى الحبل في البصرة، وأحد الشهود على المغيرة، وكان سأل عمـــر بـــن الخطـــاب أن يقطعـــه بالبصرة، فأمر عمر أبو موسى أن يقطعه. ابن حجر، **الإصابة**، ص١٣٣٩.

([7]) ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٥١٩، ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٣١١.

([8]) ابن غلاب: هو خالد بن الحارث بن أوس بن نابغة بن عمرو بن حبيب بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن هوازن له وفـــاده، ونزل البصرة وولي أصفهان لعثمان، وقال المرزباني كان على بيت المال لعمر، وقد ولي بعض عمل أصفهان وفيه يقول أبـــو المختـــار يزيد بن قيس الكلابة قصيدته التي شكا بها العمال لعمر بن الخطاب، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٣٢٧-٣٢٨.

([9]) أصفهان: مدينة مشهورة وهي اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاً جيا ثم اليهودية، وهي نواحي الجبـــل، ومعنـــى اســـمها بـــلاد الفرسان، وكان خراجها ١٢ألف ألف مثقال ذهب، ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٠٧-٢٠٩.

قيس بن الصلت كان علـــــى منـــاذر[١] وعلى الصدقة والذي على السوق هو سمرة بن جندب[٢] وكان على سوق الأهواز، والنعمان: هو النعمان بن عدي بن نضلة ويقـــال نضيلة بن عبد العزيز بن حرثان أحد بني عدي بن كعب كان على كور دجلة. وصـــهر بني غزوان هو مجاشع بن مسعود السُّلمي[٣]، كانت عنده ابنة عتبة بن غزوان الذي كان على صدقات البصرة، وفي رواية أن صهر بني غزوان المراد به هو أبو هريرة عامل عمر على البحرين، وشبل بن معبد البجلي الأحمسي[٤] الذي كان على قبض المغـــانم، وابن محرش، وهو أبو مريم الحنفي ويذكر العسكري أن ابن محرش هو أبو مريم إياس بن صبيح[٥] وكان على رامهرمز[٦] وعند ابن حجر كان على جسر الفرات[٧].

وقد أورد أبو هلال العسكري في البيت السابع ذكر أحد العمال وهو ابن مغفل بقولـــه: وأرسل إلى النعمان وابن مغفل وصهر بني غزوان أني لذوو خبر ويعلق أن

---

[١] مناذر: وهما بلدتان من نواحي خوازستان، مناذر الكبرى ومناذر الصغرى، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٩٩.

[٢] سمرة بن جندب بن هلال بن حرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن حسين بن لافي بن عصيم بن فرارة الفزاري، يكنى أبـــا ســـليمان، ونزل سمرة البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، وكان شديداً على الخوارج فكانوا يطعنون عليه، وكان الحـــسن وابـــن سيرين يثنيان عليه، فقيل مات سنة ٥٨هـــ وقيل ٥٩هـــ، وقيل أوائل سنة الستين، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٣٠٠-٣٠١؛ابن حجـــر، **الإصابة**، ص٥٣٩.

[٣] مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي، من بني يربوع من سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سلم بن منـــصور روى عنه أبو عثمان النهدي، قتل يوم الجمل، ويذكر عن عاصم بن كليب عن أبيه قال حاصرنا توّج وعلينا مجاشع بن مسعود ففتحناهـــا، ابـــن سعد، **الطبقات**، ج٦، ص١٨٧، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٧١٣؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص ١١٧٣.

[٤] شبل بن معبد بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن علي بن أسلم بن أحمس الأحمسي، قال الطبري، والعسكري، وقال لا يصح له سماع عن النبي وقال ابن السكن له صحبة، وأمه سمية والدة أبي بكرة وزياد، وقال عمر: شبل بن معبد هو الذي عـــزل عثمـــان أبـــا موســـى الاشعري على يده، ابن حجر، **الإصابة**، ص٥٦٩.

[٥] العسكري، **الأوائل**، ص ١١٨.

[٦] رامهرمز:مدينه مشهورة بنواحي خوزستان ،البغدادي،**مراصد**،ج٢،ص٥٩٧.

[٧] ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٤٠٧.

ابن مغفل هو ابن مغفل المزني الذي نزل به قوله تعالى: ((ما على المحسنين من سبيل))[١].

وعند ابن زنجوية البيت الثالث:

فأرسل إلى النعمان فأعلم حسابه وأرسل إلى عمرو وأرسل إلى بسر[٢]

والنعمان هو النعمان بن بشير، كان عاملاً لعمر على حمص. وعمرو هو عمرو بن العاص والي مصر أما بسر فهو بشر بن عاصم المخزومي كان عاملاً لعمر على صدقات مكة والمدينة[٣] ولقد أورد كل من ابن عبد الحكم وابن زنجوية بيتين لم يردا عند البلاذري وهما:

ومن الخيل كالغزلان والبيض كالدمى وما ليس ينسى من قرام ومن ستر

ومن ريطة مكنونة في صياتها ومن طي أستار معصفرة حمر[٤]

وقد طلب الشاعر من عمر مقاسمتهم، دون أن يطلب إليه الحضور للشهادة فقال عمر: "فإنا قد أعفيناه من الشهادة، ونأخذ منهم نصف أموالهم فأخذ النصف"[٥].

ومن العمال الذين عملوا بالتجارة أثناء قيامهم بالوظيفة الرسمية عامله على صدقات كنانة عتبة بن أبي سفيان[٦]. ففي رواية "أن عتبة بن أبي سفيان كان على صدقات كنانة، فقدم ومعه مال، فقال له عمر: ما هذا يا عتبة؟ قال: مال، خرجت به معي

([1]) العسكري، **الأوائل**، ص١١٨.

([2]) ابن زنجويه، **الأموال**، ج٢، ص ٦٠٤.

([3]) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص ١٠٢؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٨٥؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٢٣-١٢٤.

([4]) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص ١٠٢؛ ابن زنجوية، **الأموال**، ج٢، ص ٦٠٥.

([5]) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص٣٨٥.

([6]) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي ولد في عهد الرسول (ص) ولاه عمر الطائف ويذكر ابن عمر أنه لم يرَ له ترجمة عند ابن عساكر، مما يدل على أنه ولد في العصر الأموي وهو محتمل وإنما ولاه الطائف أخوه معاوية، حج بالناس سنة ٤١هـ والسنة التي بعدها ثم ولاه بمصر الجند بعد عزل عبد الله بن عمرو بن العاص، فمات بالإسكندرية، وشهد الجمل مع عائشة وصفين مع معاوية وحضر الحكمين، وكان أميراً مقرباً، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٥٦٨؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص ٨٨١.

وتجرت فيه، فقال له: وما لك تخرج المال معك في هذا الوجه، فصيره في بيت المال"[١]. في هذه الرواية احتجاج على ممارسة عتبة التجارة أثناء العمل الرسمي، وليس اتهاماً باختلاس الأموال أو الاتهام بالإثراء، بل هو مال أخذه معه للتجارة.

أما أيام عثمان فلم تسعفنا المصادر بمعلومات واسعة عن حدوث مقاسمات في أيامه لعماله، وإنما تقتصر على ذكر حادثة عزل سعد بن أبي وقاص[٢] واليه على الكوفة، وكان سبب العزل كما تظهر الروايات أن سعداً استقرض مبلغاً من المال من بيت المال وكان عليه في ذلك الوقت عبد الله بن مسعود[٣]، وحين جاء وقت سداد القرض، ماطل سعد بالسداد نتج عن ذلك مشادة كلامية بين الطرفين على أثرها قام عثمان بعزل سعد وأخذ منه المال، تقول الرواية "إن سعد ابن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالاً، فأقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر له، فارتفع بينهما كلام، حتى استعان عبد الله بأناس على استخراج المال، واستعان سعد بأناس على إنظاره، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً، فبلغ الخبر عثمان، فغضب عليهما، فعزل سعداً وأخذ منه المال، وأقر عبد الله"[٤].

---

(1) البلاذري، **أنساب**، ج١٠، ص ٣٣٢؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٢٢٠ ؛ مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٢-٣.

(2) سعد بن أبي وقاص هو سعد بن مالك الزهري وهو أحد مشاهير الصحابة، وكان على رأس فتح العراق، ولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها وعزل في ولاية عثمان بالوليد بن عتبة سنة ٢٥هـ، توفي سنة ٥١ هـ، وفي رواية سنة ٥٥هـ، انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ١٢٧-١٣٨؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٢٧٥-٢٧٧؛ الذهبي، **سير**، ج١، ص٩٢-٩٧؛ ابن حجر، **الإصابة**، ص ٤٩٠.

(3) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، حليف بني زهرة، كان إسلامه قديماً في أول الإسلام، وكان يعرف بصاحب السواد والسواك، شهد بدر والحديبية، وهاجر الهجرتين، بعثه عمر مع عمار بن ياسر إلى الكوفة، توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـ، ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص ١٣٩-١٤٨، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٤٠٧، ٤١١، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٨٣٢-٨٣٣.

(4) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن، علي بن محمد، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، **الكامل في التاريخ**، تحقيق مأمون سيخا، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٣، ص ٣٠٠، وسيشار إليه فيما بعد، ابن الأثير، الكامل.

ومن أشهر الحالات التي تحدثت عنها الروايات المتعلقة بسوء التصرف بالمال العـام أيام علي بن أبي طالب هي قضية عبد الله بن عباس ابن عمه وعامله علـى البـصرة والذي اتهم بحمله مال البصرة والمغادرة إلى مكة. وتبدأ الرواية بخبـر أرسـله أبـو الأسود الدؤلي[١] إلى علي بعد مشادة كلامية بينه وبين ابن عبـاس الـذي جبـا مـالاً كثيراً، فقال له أبو الأسود: إن أعطيت من قبلـك حقـوقهم وحملـت البـاقي لأميـر المؤمنين ليستعين له على أمور المسلمين ،فقال له: "لو كنت من البهائم لكنـت جمـلاً ولو كنت راعياً ما بلغت المرعى[٢]. فكتب أبو الأسود إلى علي: "أمـا بعـد، فـإن الله جعلك والياً مؤتمناً، وراعياً مسؤولاً، وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظـيم الأمانـة، ناصحاً للأمة توفر فيئهم، وتكف نفسك عن دنياهم، فلا تأكل أموالهم ولا ترتش بـشيء في أحكامهم، وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك، فلـم يـسعني كتمانـك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هنالك، واكتب إلي برأيك، فيما أجبته اتبعـه إن شـاء الله والسلام"[٣]. ويبدو من الرواية أن كتاب أبو الأسود لعلي كان نتيجة نزاع شخصي بـين الطرفين، فأراد أبو الأسود أن ينتقم لنفسه، خاصة أن أبا الأسود وشا بابن عباس بعـد المشادة الكلامية وفي رواية أخرى "أن ابن عباس استخلف زياداً على الخـراج، وأبـا الأسود على الصلاة، فوقع بينهما نفار"[٤] وفي هذه الرواية أن سبب المنـافرة أن أبـا الأسود كان يتوقع أن يتولى أمر الخراج بدلاً من الصلاة. وتشير الروايـات أن عليـاً رد على أبـي الأسـود قائلاً "أما بعد فمثلك نصح الإمام والأمة ووالى على الحق، وقد

([١]) أبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن بكر الديلمي صحب علي وشهد معه صفين، وهو بصري، وهو أول من وضـع النحو، استخلفه عبد الله بن عباس على البصرة وتوفي سنة ٩٦هـ وعمره (٨٠) سنة، انظر ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص ٥٣٥؛ الذهبي، **سير**، ج٣، ص ٨١-٨٦، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٦٤٨-٦٤٩.

([٢]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٣٩٦؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤١؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص ٣٣٧؛ العسكري، **الأوائل**، ص ١٩٥-١٩٦، ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ١٥١-١٥٢، ابن الأثير، **الكامل**، ج٣، ص٣٣٥.

([٣]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩٦؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤١؛ ابن الأثيـر، **الكامـل**، ج٣، ص ٣٣٥؛ ابـن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ١٥١.

([٤]) وكيع، محمد بن خلف بن حيان، ت ٣٠٦هـ/٩١٨م، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص ٢٨٩.

كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلي، ولم أعلمه بكتابك، فلا تدع إعلامـــي بمـــا يكـــون بحضرتك، مما النظر فيه صلاح للأمة فإنك بذلك جدير وهو حق واجب والسلام"[١].

وقد كتب علي لابن عباس "أما بعد، فإنه قد بلغني منك أمـــر إن كنـــت فعلتـــه فقـــد أسخطت الله، وأخربت أمانتك، وعصيت إمامك، وخنت المسلمين، بلغني أنـــك خربـــت الأرض، وأكلت ما تحت يدك، فارفع إلي حسابك، واعلم أن حـــساب الله أعظـــم مـــن حساب الناس، والسلام"[٢]. فرد ابن عباس على كتاب علي ينفي التهمة "فـــإن الـــذي بلغك عني باطل وإني لما تحت يدي ضابط قائم له وله حافظ، فلا تصدق الظنـــون"[٣]، فابن عباس طلب لعلي أن لا يصدق ما يصل إليه من أخبار نافياً التهمة الموجهة إليـــه، إلا أن الأخير لم يقتنع بما كتب إليه ابن عباس فكتب إليه "فأعلمني مـــا أخـــذت، ومـــن أين أخذت، وفيم وضعت؟"[٤]. وفي رواية أخرى تحدد نوع المال بقول علي "فـــأعلمني ماذا أخذت من الجزية ومن أين أخذت وفيما وضعت"[٥]. ويبدو من الروايـــة أن عليـــاً وكأنه أصبح على يقين من تهمة ابن عباس بالإساءة إلى مال المـــسلمين فبعـــث ســـعد مولاه ليحمل المال الموجود عند ابن عباس فرفض وضرب سعد. فكتب ابـــن عبـــاس لعلي "ابعث إلى عملك من أحببت فإني طاعن ورحل بالمال"[٦]. وفي رواية ثانية "فلمـــا رأى أن علياً غير مقلع عنه، كتب إليه: أما بعد، فإنه بلغني تعظيمك علي مرزئة مـــال بلغك أني رزأته أهل هذه البلاد، وأيم اله لإن ألقى الله بما في بطن هـــذه الأرض مـــن عـــقيانها ومـــخبتها، وبما على ظهرها من قلاعها ذهباً، أحب علي من أن ألقى الله وقد

---

(1) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩٧؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص ٣٣٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٣، ص ٣٣٥.

(2) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٣٩٧؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص ٣٣٨.

(3) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٣٩٧؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص ٣٣٨.

(4) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٣٩٧؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص١٤١-١٤٢.

(5) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٣٩٧؛ ابن الجوزي، **تذكرة الخواص**، ص ١٥١-١٥٢.

(6) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤٢؛ العسكري، **الأوائل**، ص ١٩٥-١٩٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٣، ص ٤٠٤.

سفكت دماء هذه الأمة لأنال بذلك الإمرة، ابعث إلى عملك من أحببت، فإني ظـاعن، والسلام"(١).

ومن الرواية السابقة تدل على استيلاء ابن عباس على مال البـصرة وأخـذه معـه، ويبدو أن ابن عباس قد توقع وجود معارضة (ما) فاستعان بأخواله من بني عامر ففـي رواية "أن ابن عباس دعا أخواله بني هلال من عامر، فجاءه الـضحاك بـن عبـد الله وعبد الله بن رزين بن أبي عمر والهلاليان، ثم اجتمعت قيس كلهـا فحمـل مـالاً"(٢). وفي رواية "فأخذ ما كان في بيت المال من الأموال، ولحق بالطف(٣) فعارضـه علـي بالخيل ففاته إلى مكة وكان الذي عارضه بكر وجماعة مـن البطـون فـاقتتلوا قتـالاً كثيراً، وخرج من الفريقين جماعة ثم أفلت ابن عباس في عشرين مـن أخوالـه إلـى الحجاز فنزل مكة"(٤). ويظهر من الرواية أن المبلغ الذي حمله ابن عباس معـه كـان كبيراً جداً وإلا لما لاقى معارضة في طريقه، ففي رواية "لما مضى ابن عباس بالمـال تبعته الأخماس(٥) ولاحقوه بالطف..."(٦). كما تظهر الرواية أن الأخماس كانـت تـرى أن هذه الاموال من حقها وليس لابن عباس أن يأخذها؛ ولا يمكننـا قبـول الروايـات التي تتحدث على أن الأموال التي حملها ابن عباس إنما هي أرزاق أجتمعـت لـه(٧)؛ فلو كانت كذلك لم يلق من يعارضه في أخذ ماله. وقد استطاع ابن عـباس كـما تظهر

---

(١) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٤٠٠؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ج٤، ص ٢٤٢.

(٢) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٣٧٨؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص١٤٢.

(٣) الطف: في اللغة ما أشرف من أرض الحدب على ريف العراق، قال الأصمعي، وإنما سميت طفاً لأنه دان من الريـف، وقـال أبـو سعيد: سمي بالطف لأنه مشرف على العراق، والطف، طف الفرات، أي الشاطئ، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٥-٣٦.

(٤) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩٨-٣٩٩؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤٢-١٤٣؛ ابـن عبـد ربـه، **العقـد**، ج٤، ص٣٣٨-٣٣٩، العسكري، **الاوائل**، ص ١٩٦.

(٥) والمراد بالأخماس أخماس البصرة وهي خمسة الخمس الأول العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والرابـع عبـد القيس والخمس الخامس الأزد، انظر ماسنيون، ل، **خطط البصرة وبغداد**، ترجمة إبراهيم السامراني، المؤسسة العربية للدراسات والنـشر، بيروت، ط١، ١٩٨١، صالح العلي، **خطط البصرة ومنطقتها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م.

(٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤٢.

(٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤٢، وكيع، **أخبار القضاة**، ج١، ص ٢٨٩.

الرواية أن يهرب من معارضيه لمكة لأنه كان يعلم أن سلطة علي لا تصل إلى مكة في ذلك الوقت واشترى ثلاث جواري هن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف درهم(١).

فلما علم علي بخروج ابن عباس من البصرة إلى مكة كتب إليه أن ما أخذه ليس من حقه ولم يرثه عن أهله وإنما هي الخيانة للأمانة ففي رواية "أن علياً كتب قائلاً: إني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك بمواساتي ومؤازرتي بأداء الأمانة، فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك، والعدو قد جرد، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الأمة فتنت، قلبت لابن عمك ظهر المجن، ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ الخذلان، وخنته مع من خان، فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة إليه أديت، كأنك لم تكن على بينة من ربك، وإنما كدت أمة محمد عن دنياهم، وعذرتهم عن نبيهم، فلما أمكنتك الفرصة، في خيانة الأمة، أسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة، فاختطفت بما قدرت عليه من أموالهم وانقلبت بها إلى الحجاز كأنك ما حزت عن أهلك ميراثك من أبيك وأمك، سبحان الله أما تؤمن بالمعاد؟ أما تخاف الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً وتشتري الإماء وتنكحهن بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم، فاتق الله وأد أموال القوم، فإنك إلا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك، فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل ذلك ما كانت لهما عندي هوادة، ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما"(٢).

ويبدو أن ابن عباس لم يعطِ لكلام علي بالاً، باعتبار أن ما أخذه هو حق له من مال المسلمين. ففي رواية قول ابن عباس في كتابه لعلي "فلقد بلغني كتابك تعظم علي أمانة المال الذي أصبت من بيت المال البصرة، ولعمري إن حقي في بيت مال الله أكثر من الذي أصبت والسلام"(٣). ومن هذه الرواية يبدو أن ابن عباس اعتبر ما أصابه من مال البصرة حق له على اعتبار أنه حقه من سهم ذي القربى. ففي رواية "فلما صار الأمر لعلي استعمل (ابن عباس) على البصرة، فاستحل الفيء على التأويل

---

(1) وكيع، **أخبار القضاة**، ج١، ص ٢٨٩، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ١٤٢.

(2) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٤٠٠-٤٠١؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص ٣٤٠، العسكري، **الأوائل**، ص ١٩٦.

(3) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٤٠١؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص ٣٤٠، العسكري، **الأوائل**، ص ١٩٦.

لقوله تعالى ((واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى...)) فاستحل الفيء لقرابته لرسول الله"[١].

ونشير هنا إلى أن كل من أبي يوسف وأبي عبيد ذكرا أن سهم ذي القربى بعد وفاة رسول الله قد اختلف فيه، فقد كان أيام رسول الله يقسم بين بني هاشم وبني المطلب، وبعد وفاة رسول الله اختلف الناس في السهمين سهم القرابة لقرابة رسول الله فقال قائلون لقرابة الخليفة وقال قائلون سهم النبي للخليفة من بعده، قال فأجمع رأيهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله، فكانا في ذلك خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب[٢] إلا أنه كما ذكر أبو يوسف أن أبا بكر كان يقسم من الخمس نحو قسم رسول الله وكان عمر يعطي بني هاشم والمطلب منه وكذلك فعل عثمان[٣] وفي رواية ثانية عن الزهري أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوي القربى، لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس "كتبت إلي تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو: وهو لنا وإن عمر بن الخطاب دعانا أن ننكح منه أيمنا، ونقضي منه مغرمنا ونخدم منه عائلتنا، فأبينا إلا أن يسلمه لنا، وأبى ذلك علينا"[٤]

ومن الروايات السابقة يتضح أن ابن عباس على اطلاع على ما جرى عليه سهم ذو القربى، وكان يرى أنه لا بد من أن يسلم لبني هاشم يتصرفون به لكن عمر رفض ذلك، كما توجد رواية أن أناس من بني هاشم وعبد المطلب أخذوا من السهم أيام عمر لأبي بكر وعثمان[٥]، كما أنه تم الاتفاق على جعل سهم ذوي القربى وسهم الرسول في السلاح والكراع، فإذن لا يحق لابن عباس أن يأخذ مال البصرة كله على أساس أنه حقه من سهم ذوي القربى خاصة أن نصيبه سيكون قليل وليس كل هذه

---

(1) ابن سعد، **الطبقات**، ج٦، ص ٣٣٨، ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص ٣٣٧.

(2) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٢١٩-٢٢٢؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص ٤٥٩.

(3) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٢١٩-٢٢٢؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص٤٦٢.

(4) أبو يوسف، **الخراج**، ص٢١٩-٢٢٢؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص ٤٥٩-٤٦٧.

(5) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٢١٩-٢٢٢؛ أبو عبيد، **الأموال**، ص٤٦٢-٤٦٣.

الأموال التي بلغت حسب الروايات ما بين (٥-٦) آلاف ألف[1]. كما يجب أن نلاحظ أن علياً وأبناءه لم يطالبوا بأخذ سهم ذي القربى، فقد كتب علي لابن عباس "أما بعد، فالعجب كل العجب منك إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين"[2]. وفي موضع آخر قول علي :"كأنك ما حزت عن أهلك من ميراثك من أبيك وأمك"[3]. وفي موضع آخر قوله أيضاً "بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وصيرتها عطنا واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيزهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك"[4].

وبالنتيجة فإن ابن عباس قد أخذ مال المسلمين مستغلاً منصبه كوالي على البصرة وهرب إلى حيث لا يستطيع علي ملاحقته.

ومن عمال علي الذين استغلوا مناصبهم، عامله على البحرين النعمان بن عجلان بن عامر بن زريق الأنصاري، الذي راح يوزع الأموال على بني قومه، حتى ضج أحد الشعراء من هذا التصرف وأنشد قائلاً:

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم ... فندلاً زريق المال من كل جانب

وإن ابن عجلان الذي قد علمتم ... يبدد مال الله فعل المناهب

يمرون بالدهناء خفافاً فأعيا بهم ... ويخرجن من دارين بجر الحقائب[5]

([1]) فالبلاذري يذكرأن المبلغ الذي حمله ابن عباس ستة آلاف ألف، أنساب، ج٢، ص ٣٩٨. وعند اليعقوبي، أن أبا الأسود كتب لعلي أن ابن عباس أخذ (١٠) آلاف درهم، اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٠١. وعند العسكري، أنه (٧) آلاف ألف أو (٤٠٠) ألف، **الأوائل**، ص ١٩٦.

([2]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٤٠١؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص٣٤١؛ العسكري، **الأوائل**، ص ١٩٦.

([3]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص٤١٠؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٥، ص ٣٤٠.

([4]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٤٠١؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج٤، ص٣٤١، العسكري، **الأوائل**، ص ١٩٦.

([5]) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ١٩٠؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٧٢٣، ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٣٣١، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، ت ٦٣٠ه/١٢٣٢م، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق خليل شيخا، دارالمؤيد، الرياض، ١٩٩٧، ج٥، ص ٣١٦-٣١٧.

وهنا حسب رأي الشاعر يظهر أن ابن عجلان استغل أوضاع الدولة المضطربة، فنهب الأموال ووزعها على أقاربه، فأرسل علي إليه يطالبه بما عنده من أموال ففي رواية "فبلغ علي أن النعمان بن العجلان قد ذهب بمال البحرين فكتب إليه: فإنه من استهان بالأمانة ورغب في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه وأخل بنفسه في الدنيا، وما يشفي عليه بعد أمر وأبقى وأشقى وأطول، فخف الله، إنك من عشيرة ذات صلاح، فكن عند صالح الظن بك، وراجع إن كان حقاً بلغني عنك، ولا تقلبن رأيي فيك واستنظف خراجك، ثم اكتب إلي ليأتيك رأيي وأمري إن شاء الله. فلما جاءه كتاب علي، وعلم أنه قد علم حمل المال، لحق بمعاوية"[١]. ويبدو من الرواية أن علياً أرسل ليسأل النعمان عما وصل إليه من أنباء، وطلب إليه أن يعف عن أموال المسلمين، إلا أن النعمان، آثر أن يأخذ الأموال ويلحق بمعاوية متهرباً من سؤال علي له وتهمته إياه.

ومن عمال علي الذين عزلهم المنذر بن جارود[٢] ، عامله على أصطخر[٣] الذي اتهم بإهمال عمله. ففي رواية أن علياً كتب إليه "إن صلاح أبيك غرني فيك، فإن أنت لا تدع انقياداً لهواك أزرى ذلك بك، بلغني أنك تدع عملك كثيراً، وتخرج لاهياً بمنبرها، تطلب الصيد وتلعب بالكلاب، وأقسم لإن كان حقاً لنثيبنك فعلك"[٤]. ويذكر البلاذري تهمة أخرى للمنذر، أنّه بسط يده في مال الله. ففي الرواية" بلغني أنك بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومك كأنه تراثك عن أبيك وأمك... فأقبل حين يصل كتابي إليك[٥]".

أي أن التهم الموجهة للجارود هي إهمال الوظيفة الرسمية الموكلة إليه وتصرفه بمال المسلمين وتوزيعه على أقاربه، ولم تذكر الروايتان السابقتان أي مشاطرة للمنذر

([1]) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٠١.

([2]) المنذر بن جارود واسمه بشر بن عمرو بن جيش بن المعلى بن يزيد بن حارثة بن معاوية العبدي أمه بنت النعمان، ولد في عهد النبي (ص) ولأبيه صحبه وقتل شهيداً في عهد عمر، أمّر علي المنذر على اصطخر، وولاه عبد الله بن زياد في إمرة يزيد بن معاوية الهند فمات هناك سنة ٦١هـ أو سنة ٦٢هـ، ابن حجر، **الإصابة**، ص ١٢٩١.

[3]) اصطخر:اكبر كور فارس ، البغدادي، **مراصد**،ج٨٧،١.

([4]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩١؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٠٣.

([5]) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩١.

من قبل علي وإنما اكتفى بعزله، إلا أنه في رواية ثالثة تذكر حبس علي للمنذر وكان سبب ذلك أنه عندما قدم شكاه قوم ورفعوا عليه أنه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله علي فجحـد، فاستحلفه فلم يحلف، فحبسه"[١]. ويذكر اليعقوبي أن علياً عزل المنذر وأغرمـه ثلاثـين ألفاً[٢]، ولم يذكر رواية البلاذري السابقة، وإنما يذكر تدخل صعصعة بـن صـوحان[٣] الذي أراد أن يضمن ما على الجارود من غرامة، إلا أن علياً حسب الرواية طلب مـن المنذر أن يحلف فإن حلف أطلقه، ففي الرواية، "مرض صعصعة ابن صوحان العبدي، فعاده علي، فكلمه صعصعة وقال: أنا أضمن ما على المنذر، قال علي: كيـف تـضمن وهو يزعم أنه لم يأخذ شيئاً، فليحلف، فقال صعصعة: هو يحلف، قال علي: وأنا أظنـه سيفعل، إنه نظار في عطفيه فتال في بردية، تفال في شراكيه، فحلف فخلـى سـبيله"[٤] ومن الرواية السابقة أن علياً كان يشك بصدق الإيمان التي سيحلفها المنذر، إلا أنه قبلها منه.

ومن عمال علي الذين أساؤوا التصرف بمال المسلمين عامل علي على الرّي[٥] يزيـد بن حجية التيمي، ففي رواية "استعمل علي على الري يزيد بن حجية، فكسر من خراجها ثلاثين ألفاً، فكتب إليه علي يستدعيه، فحضر، فسأله عن المال: فقال أين ما غللته مـن المال، قال: ما أخذت شيئاً! فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكل به سعداً مولاه، فهـرب منه يزيد إلى الشام، فسوغه معاوية المال..."[٦].

---

(1) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩١.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٢٠٤.

(3) صعصعة بن صوحان، العبدي، أسلم أيام الرسول (ص)، وكان سيداً من سادات عبد قيس، يُعد من أصحاب علي، ابـن عبـد البـر، **الاستيعاب**، ص ٣٤٧، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٦٠٩.

(4) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩١؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٢٠٤.

(5) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وهي محط الحجاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، افتتحت أيام عمر بـن الخطـاب، حيث أرسل إلى عامله على الكوفة عمار بن ياسر أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستبي في (٨) آلاف ففعل، وذلك سـنة ٢٠هـ وقيل سنة ١٩ هـ، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٨.

(6) البلاذري، **أنساب**، ج٢، ص ٣٩٧-٣٩١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٣، ص ٢٤٤.

وقد اعتاد علي أن يحذر عماله من التقصير بأداء مهامهم ويـدعوهم لحـسن الوفـاء والأمانة وعدم التأخر بإرسال مال المسلمين إلى العاصمة، فقد كتب إلى عامله يزيد بن قيس الأرحبي[١] "أما بعد، فإنك أبطأت بحمل الخراج وما أدري ما الذي حملك على ذلك غير أني أوصيك بتقوى الله وأحذرك أن تحبط عملك، وتبطل جهادك بخيانة المسلمين، فاتق الله ونزه نفسك عن الحرام ولا تجعل لي عليك سبيلاً"[٢].

وكتب إلى عمرو بن سلمة الأرحبي يوصيه بحسن الجباية وعدم ظلم المكلفين وتكليفهم فوق طاقتهم "أما بعد، فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقاناً فنظرت فلـم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباب اللين تشوبه بطرف من الشدة، من غير ما أن يظلموا ولا ينقض لهـم عهـد ولكـن تفـرغ بخراجهم ويقاتل من ورائهم ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم فبذلك أمرتك..."[٣].

كما كان يحذر عماله من الرشى وقبول الهدايا أو حتى قبول الدعوات المشبوهة. ففي رواية "أنه بلغه أن عثمان بن حنيف الأنصاري[٤] عامله على البصرة دعي إلى

([1]) يزيد بن قيس الأرحبي: هو يزيد بن قيس بن تمام بن مسعود بن كعب بن علوى بن سليمان بن أرحب بن عامر بن مالك بن معاوية من بني همدان، ويذكر أنه، لما سار سعيد بن العاص حين كان أمير الكوفة لعثمان فثار عليه أهل الكوفة فقدم إلى عثمان فـأجمع القـراء الكوفة وولوا عليهم يزيد بن قيس ثم كان مع علي في حروبه وولاه شرطته ثم ولاه أصبهان والري وهمدان، ابن حجـر، **الإصـابة**، ص ١٢٠٦.

([2]) اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ١٨٩؛ ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١٥، ص ١٣٧.

([3]) البلاذري، أنساب، ج٢، ص ٣٩٠.

([4]) عثمان بن حنيف الأنصاري: هو عثمان بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري من بني عمرو بن عوف بـن مالك بن الأوس أخو سهل بن حنيف يكنى أبو عمر وقيل أبو عبد الله عمل لعمر ثم لعلي وولاه عمر مساحة الأرضين وجبايتها وضـرب الخراج والجزية على أهلها وولاه البصرة فأخرجه طلحة والزبير حين قدما البصرة، سكن الكوفة وبقي إلى زمن معاوية، ابن عبـد البـر، **الاستيعاب**، ص ٥٤٤، ابن حجر، **الإصابة**، ص ٨٨٨.

مأدبة وقد لبى الدعوة فكتب إليه: قد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلـــى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب أي طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، مما أشبه عليك علمه فلفظه وما أيقنتَ بطيب وجهه فنل منه.."[١].

فسلوك الموظفين في الفترة الراشدة يمكن القول أنه كان خاضعاً لرقابة شديدة من قبل الخلفاء الأربعة، فلم يتهاونوا في محاسبتهم وتغريمهم الأموال التي أخذوها، ويمكن القول أيضاً إن بعض الموظفين قد استغلوا مناصبهم لتحقيق منافع مادية فمنهم مـــن اســـتغل وظيفته لتوسيع تجارته ومنهم من ترفه في معيشته على حساب مال المسلمين ومنهم من نهب الأموال وهرب.

([1]) ابن أبي الحديد، **شرح نهج**، ج١٦، ص٢٠٥.

الفصل الثالث

سلوك الموظفين الإداريين تجاه المال العام فـــي العصـــر الأمـــوي

(٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٩٧٦م)

أ-الولاة وأموال الجباية وموقف الدولة منهم:

لا ريب أن الواجب الأول للولاة هو حفظ الأمن والنظام ثم ضمان جباية الخراج من المنطقة التي ولّوا عليها، فقد ذكر الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية أن من أهم الأمور التي ينظر بها الولاة هي جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال[١]. وتظهر النصوص والقصائد التي سأوردها أن مسؤولية الولاة الرئيسية هي جباية الخراج، وأن بعضهم اتهم بسوء التصرف بأموال الجباية والاعتداء عليها.

والمتتبع للروايات التاريخية في الفترة الأموية، يلاحظ الكثير من التظلمات الواردة من العامة تجاه الولاة،ونرى بعض الخلفاء يتساهلون بمحاسبة هؤلاء الولاة أو الموظفين، ومن هؤلاء الخلفاء معاوية بن أبي سفيان (٤٠-٦٠هـ/٦٦٠-٦٧٩م) الذي يبدو أنه ضاق ذرعاً بعبد الله بن عامر بن كريز[٢] الذي كان على البصرة فأرسل إليه معاوية يستزيره فسأله معاوية أن يعتزل منصبه فلبى ذلك مقابل ثلاثة أمور وهي كما قال "أن ترد علي مالي بعرفة، ولا تحاسب لي عاملاً، ولا تتبع لي أثراً، وتنكحني ابنتك هند"[٣] ولقد أجاز له معاوية هذه الأمور فالرواية تبين أن معاوية تخلص من عبد الله بطريقة دبلوماسية، حتى أنه سامحه بما أخذ من أموال، خاصة أن ابن عامر طلب إليه ألا "يحاسب له عاملاً"[٤]. ويؤكد هذا الأمر أن معاوية قال لابن عامر في رواية أخرى "اختر بين أن أتبع أثرك، وأحاسبك بما صار إليك وأردك لعملك، وبين أن

([١]) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص ٣٠.

([٢]) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ويكنى أبو عبد الرحمن، ولد بعد الهجرة بأربع سنوات، ولي البصرة لعثمان، ثم لمعاوية ثلاث سنين توفي سنة ٦٣هـ، انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص٤٧-٥٣، الذهبي، **سير** ، ج٤، ص ٢١٥.

([٣]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**،ج٥، ص ٢١٣-٢١٤، ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٢٩، ص٢٦٥.

([٤]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**،ج٥، ص ٢١٤.

أسوغك ما أصبت وتعتزل، فاختار أن يسوغه ذلك ويعتزل"[١] فالروايتين السابقتين تشككان بالذمة المالية لابن عامر من جهة، ومن جهة أخرى تبين أن معاوية لا يرى بأساً باستخدام الأموال لحل الأمور وكان ينجح بذلك، وهذا يدل على مدى دهاء معاوية خاصة أنه في رواية عند الزبيري يذكر "أن معاوية أراد أن يستصفي أموال ابن عامر الذي كان ذو ثراء واسع"[٢] وفي رواية لدى اليعقوبي توضح مدى الثراء الذي تمتع به ابن عامر قوله "وكان ابن عامر لا يعالج أرضاً إلا ظهر له فيها الماء وله النباج وله الجحفة، وله بستان ابن عامر بنخلة، وله آثار في الأرض كثيرة"[٣]ورغم الثراء الذي تمتع به ابن عامر إلا أن معاوية حسب الرواية أراد استصفاء ماله وربما كان العزل عن إمارة البصرة هو أفضل الحلول حتى لا يستغل المنصب الموكل إليه لزيادة ثرائه.

وقد اتبع معاوية أيضاً هذه السياسة مع عمرو بن العاص الذي منحه ولاءه ومساعدته مقابل أن يعطيه مصر طعمة له" فأعطاه مصر، يعطي أهلها عطاؤهم، وما بقي فله"[٤]. وفي رواية ثانية "أن الأمر لما صار لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمرو، ورأى عمرو أن الأمر كله قد صلح به وبتدبيره، وعنائه وظن أن معاوية سيزيده الشام مع مصر فلم يفعل معاوية.."[٥]. فكلتا الروايتين تظهر أن معاوية قد جعل مصر طعمة لعمرو بن العاص، مقابل أن يؤيده ضد علي بن أبي طالب، كما غض الطرف عما لجأ إليه زياد ابن أبيه من حيلة لاحتجاز أموال فارس، فأخبره بما حمل منها إلى علي وما أنفق منها في الوجوه التي يحتاج فيها إلى نفقة، فصدقه معاوية على ما أنفق وما بقي عنده، وقبضه منه وقال قد كنت أمين خلفائنا[٦]. وهذا يعني أنه

([1]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**،ج٥، ص ٢١٤.

([2]) الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب، ت ٢٣٦هـ/٨٤٩م، **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة، مصر، د.ت، ص١٤٨.

([3]) اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص١٦-١٧.

([4]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**،ج٥، ص ٢٨٦، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، تحقيق عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٤. ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحاسن، ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٨٠.

([5]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**،ج٥، ص ٢٨٦.

([6]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**،ج٥، ص ١٧٧-١٧٨.

حاسبه عما كان لديه من عمله في فارس. ومن ولاة معاوية الذين استولوا على مـال المسلمين، سعيد بن عثمان بن عفان[١] الذي أخذ أموال خراسان ثم سار إلي المدينة ففي رواية "أن سعيد بن عثمان كتب إلى معاوية يستعفيه من ولاية خراسان، فعلم معاوية أنه استظهر من الأموال فأعفاه"[٢] وفي رواية ثانية "أن سعيداً كان على خـراج وحـرب خراسان وكان عنده من أبناء ملوك السغد دفعوا إليه كرهائن، فقدم بهم معه حين عزله معاوية، لما خاف من طلبه الخلافة"[٣].وكلتا الروايتان السابقتان توضح أن سعيداً أخـذ مالاً وسوّغه معاوية ذلك.

وقد شكا عبد الله بن همام السلولي[٤] والي الكوفة ايام معاوية بن ابي سفيان

([1]) سعيد بن عثمان بن عفان أمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس، كان قليل الحديث يذكر الزبيـري أن معاويـة ولاه خراسـان ففـتح سمرقند، وقدم المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد؛ انظر ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص١٥٢، الزبيـري، **نـسب قـريش**، ص ١١١، البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب، ت ٢٤٥هـ/٨٥٨م، **أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام**، تحقيق سـيد حـسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٢٨.

([2]) ابن أعثم، **الفتوح**، ج٤، ص٣١٤.

([3]) ابن قتيبة، **الإمامة**، ج١، ص١٩٤-١٩٥، البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص ٢٤٧، الطبري، **تـاريخ الرسـل والملـوك**، ج٥، ص٣٠٥، البغدادي، **أسماء المغتالين**، ص١٣٤. وقد قال سعيد بن عثمان شعراً بعد أن أعطاه معاوية خراسان طعمة:

ذكرت أمير المؤمنين وفضله — فقلت أجزأه الله خيراً بما وصل

وقد سبقت مني إليه بـوادر — مـن القول فيه آفة العقل والزلل

وقال خراسان لك اليوم طعمة — فجوزي أمير المؤمنين بما فعل

فلو كان عثمان غداة مكانـه — لما نالني من ملكه فوق ما بذل

ابن قتيبة، **الإمامة**، ج١، ص١٩٥.

([4]) عبد الله بن همام السلولي بن نبيشة بن رباح وكان يقال له من حسن شعره العطار، كان ابن همام شريفاً في قبيلة سلول المنتسبة لقيس بن عيلان، عاصر ابن همام معاوية وعاش لعهد سليمان بن عبد الملك، وهو شاعر مشهور من فحول شعراء أهل الكوفة، ابن قتيبة، أبـو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، **الشعر والشعراء**، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم، ١٩٩٧م، ص ٢٢٢، وسيشار إليـه فيمـا بعد، ابن قتيبة، الشعر والشعراء.

والذي حبس الزيادات التي امر بها ،وهذا لوالي هو النعمان بـــن بـــشير الانـــصاري قائلاً:[١]

زيادتنا نعمان لا تحبسنها	خـــفِ الله فينا والكتاب الذي تتلو
فإنك قد حملت منا أمانة	بما عجزت عنه الصلاخمة[٢]البُزل[٣]
فلا يك باب الشر تحسن	فتحه والخيرات لـــــه قفـــل[٤]

ولم يذكر الشاعر في الأبيات السابقة سبب حبس النعمان للزيادات التـــي أمـــر بهـــا معاوية، وإنما اكتفى بالشكوى من هذا الأمر، وهنا نتساءل هل استولى النعمان على هذه الزيادات لنفسه، أم أنه منع البعض وأعطى البعض لاعتبارات خاصـــة لـــم توضـــحها شكوى الشاعر.

وكان معاوية قد حاسب عمر بن سعد بن أبي وقاص[٥] الذي استولى على جزء مـــن مال الخراج، ففي رواية عن المدائني "كان عمر بن سعد بن أبي وقاص، قد ولي خراج كورة همدان[٦]، فبقي عليه مال، فلما ولي معاوية ابن أم الحكم الكوفة، وقدمها أخذ عمر بذلك..."[٧]ومن الرواية يبدو أن عمر لم يسلم المفروض عليه وإنما بقي عليه جزء منه في ذمته، رغم أن الرواية لا تبين قيمة هذا المبلغ.

([1]) النعمان بن بشير الانصاري ولد قبل وفاة النبي بثمان سنوات، وكان أمير الكوفة أيام معاوية لمدة ٧ أشهر، ثم أميراً على حمص لمعاوية وابنه يزيد، ثم أصبح زبيرياً، قتل بعد وقعة مرج راهط ســنة ٦٤هـــ، ابــن ســعد، **الطبقات**، ج٥، ص ٣٦٣-٣٦٦، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٧٢٣-٧٢٤.

[2]) الصلاخمة: البعير الضخم، ابن منظور، **لسان**، مادة صلخم، ج١٢، ص ٣٤١،

([3]) البزل:الجمل الذي نبت نابه في عامه التاسع ،ابن منظور ،**لسان**، مادة بزل،ج١١،ص٥٢

([4]) ابن همام السلولي، شعر عبد الله بن همام السلولي، جمع وتحقيق وليد محمد السراقبي، ص٣٠، الــبلاذري، **أنساب**، ج٥، ص٢٢-٢٣.

([5]) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري: ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب، وأمه يسرى بنت قيس بن أبي الكسيم من كندة، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٩٥١.

([6]) همدان: هي من أكبر كور الجبـال فتحـت سـنة ٢٤ هــ، انظـر، يـاقوت، **معجـم البلـدان**، ج٥، ص ٢٣٥؛البغدادي،**مراصد**،ج٣،ص١٤٦٤.

([7]) البلاذري، **أنساب**، ج٥، ص ١٤٤.

ومن الولاة الذين اتهموا بخيانة مال المسلمين حارثة بن بدر الغداني[١] والي زياد ابن أبي سفيان أمير العراق على سُرّق، ويبدو أن أحد الشعراء وهو أنس بن أبي أناس[٢] قال شعراً بهذه المناسبة بقوله:

أحار بن بدر قد وليت ولاية	فكن جرذاً ممن يخون ويسرق
ولا تحقرن يا حار شيئاً أصبته	فحظك من ملك العراقين سُرّق
فإن جميع الناس إما مكذوبٌ بقول	ما يهوى وإما مصدّق
ولا تعجزن والعجز أوطأ مركباً	فما كل من يدعى إلى الرزق يرزق[٣]

وقد رد حارثة على قول الشاعر قائلاً:

جزاك مليك الناس خير جزائه	فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا
أمرت بخزم لو أمرت بغيره	لألفيتني فيه لرأيك عاصيا[٤]

ومن رد ابن بدر الغداني الذي يشكر للشاعر هذه النصيحة ويعده أنه سيعمل بها ويبدو أن للمكانة التي يحتلها حارثة ابن بدر من ابن زياد وأبيه من قبله أثره في

([1]) حارثة بن بدر الغداني، أدرك النبي (ص) وله أخبار في الفتوح، وقصة مع عمرو علي وله أخبار مع زياد وغيره في دولة معاوية، ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج١، ص١٠٠، الأصفهاني، ا أبو الفرج علي بن عبد الحسين، ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م، **الأغاني**، تحقيق علي السباغي وآخرون، مصور من طبعة دار الكتب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسةحمال للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٨، ص ٤٨٩، وسيشار إليه فيما بعد، الأصفهاني، الأغاني.

([2]) أنس بن أبي أناس بن زنيم، أسلم يوم الفتح، ولأنس مع عبد الله بن زياد وأبيه من قبله أخبار ذكرها الأصفهاني، ويذكر ابن قتيبة أنه من رهط أبي الأسود الدؤلي، وكان أعور وأبوه أناس شاعر شريف، ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص ٥٣٣، ، **الأغاني**، ج٨، ص ٤٨٩.

([3]) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ٤٤١، ابن قتيبة، **السلطان**، ص ١٤٣، الأصفهاني، **الأغاني**، ج٨، ص٤٨٩، ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص١٥٧. ويذكر ابو فرج الأصفهاني أن قائل هذه الأبيات هو أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان، ت٦٩هـ/٦٩٨م، **ديوان أبو الأسود الدؤلي**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، د.ن، ١٩٩٨م، ص ١٧٧.

([4]) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ٤٤١، الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص ٥٠٥.

سخرية الوالي من تحريض الشاعر له[١]، أم لأن للشاعر هوى في توليه أمور خراسان، فقد ولي أنس خراسان لبعض الوقت إلا أن زياد ابن أبيه قام بعزله وولى بدلاً منه خليداً بن عبد الله الحنفي، حتى أنه قال شعراً متذمراً من هذا الأمر:

ألا مبلغ عني زيـــــــاداً	مغلغلة يخب بها البريد
أتعزلني وتطعمها خليـــداً	لقد لاقت حنيفة ما تريد
عليكم باليمامة فاحرثوها	فأولكم وآخركم عبيد[٢]

فأنس اعتبر الولاية مكسب وطعمة لمن ينالها، لذلك يجب الحذر عن التعامل مع الشعر لأنه بأغلبه يحمل ميول وآراء الشعراء أنفسهم.

ومن الولاة الذين حوسبوا، أمية بن عبد الله بن خالد بـن أسـيد[٣] الـذي ولاه زيـاد السوس[٤]، ففي رواية "أن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ولاه زياد السوس فأصـاب (٥٠٠) ألف درهم، فأخذ منه زياد نصفها وسوغه النصف الآخر"[٥]. وفي رواية أخرى "لما قدم أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد على زياد، أمر بمحاسبته، فرآه أبـوه فقـال لزياد: أيها الأمير أتحاسب أمية؟ فقال: نعم، إنا نريد أن نصلح له حسابه خوفاً من التبعة عليه، قال: نعم إذاً"[٦] ومن الرواية يظهر اختلاس أمية من مال السوس، وتسويغ زياد له جزء من المبلغ ومحاسبته أيضاً.

([1]) الأصفهاني، **الأغاني**، ج٨، ص ٤٨٩.

([2]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ٢٨٦.

([3]) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، استعمله معاوية على فارس ثم ولاه عبد الملك بن مروان خراسان، توفي سنة ٨٦هـ، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص٧٦.

([4]) السوس: كوره بخوزستان، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٢٨٠.

([5]) البلاذري، **أنساب**، ج٥، ص ٢٠٩-٢١٠.

([6]) البلاذري، **أنساب**، ج٥، ص٢١٠.

وقد كان الشاعر عقيبة بن هبيرة[١] ممن شكا الظلم الذي عمّ الأمــة جميعهــا زمــن معاوية، وكانت ذروة الشكوى اقتصادية، فقد قال:

معاويُ إننا بشرٌ فاسجــــــح	فلسنا بالجبال والحديـــــد
فهيا أمة ذهبت ضياعـــــــــاً	يزيد أميرها وأبو يـــــزيد
أكلتم أرضنا فجردتموهـــــــا	فهل من قائم أو حصـــــيد
أتطمع في الخلود إذا أهلكنـــا	وليس لنا ولا لك من خلود
ذروا خون الخلافة واستقيموا	وتأمير الأرذال والعبيـــد
وأعطونا السوية لا تزركـــــم	جنودٌ مردفات بالجنـــــود[٢]

وهنا يتهم الشاعر الأمويين بتجريد الأرض من خيراتها ونهبها بالإضافة لمظالم أخرى كاستعمالهم العمال الذين يصفهم بالأرذال والعبيد.

ومن القصائد التي تظهر فيها شكوى عامة من العمال دون ذكر أسمائهم قصيدة لابــن همام السلولي التي يشكو لمعاوية بن أبي سفيان عماله وخراب الأرض (السواد) قائلاً:

ألا أبلغ معاوية بن حرب	فقد خرب السواد فلا سوادا
أرى العمال آفتنا علينـــــا	بعاجل نفعهم ظلموا العبادا
فهل لك أن تدارك ما لدينا	وترفع عن رعيتك الفسادا
وتعزل تابعاً أبدا هــــواه	يخرّب من بلادته البلادا

([1]) عقيبة بن هبيرة الأسدي أخو بني نصر بن قعين، قتل ابن عم له يدعى تميم بن الأخثم، فأخذ ورفع إلى مصعب بن الزبير فسأله عــن ذلك فلم يجحد ذلك، فقتل، البغدادي، **أسماء المغتالين**، ص ٢٦٨-٢٧٠.

([2]) صالح، مخيمر، **شعر الاحتجاج الاقتصادي في العصر الأموي**، دار الفيحاء، عمان، ١٩٩٨، ص ٢٠-٢١.

إذا قلت: أقصر عن مــداه تمادى في ضلالته وزادا[١]

ولقد جاء في خبر عزل عبد الرحمن بن زياد عن ولاية خراسان أن عبد الرحمن بــن زياد قدم على الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هــ /٦٧٩-٦٨٣م)ومعه عشرون ألــف ألف درهم، فقال يزيد بن معاوية: إن شئت حاسبناك وأخذنا ما معــك ورددنــاك إلــى عملك، وإن شئت أعطيناك ما معك وعزلناك... قال: بل تعطيني ما معــي وعزلنــي، ففعل"[٢]. ومن الرواية أن يزيد بن معاوية قام بتسويغ عبد الرحمن ما أخذه على حساب المال العام الذي يفترض دفعه لبيت المال. ولكن تسويغ يزيد لعبد الرحمن مثــل هــذا المبلغ الضخم يثير الشكوك حول صحة الرواية أو المبلغ الذي أخذه.

وفي رواية قريبة من هذه الحادثة ما روي عن أحد عمال يزيد بن معاوية وهو عبــاد بن زياد أخذه أموال خراسان ففي رواية "أن يزيد ولى سلم بن زياد خراسان وسجستان وقد كان عباد بن زياد على سجستان، فلما علم بولاية سلم، قسم عباد ما في بيت المــال في عبيده، وفضل فضل فنادى مناديه: إنه من أراد سلفاً فليأخذ، فأسلف كل مــن أتــاه، وخرج عباد من سجستان... ثم قدم على يزيد فقال له يزيد: أين المــال؟ قــال: كنــت صاحب ثغر فاصبت بين الناس"[٣].

أي أن حجة عباد أن المال الذي كان عنده وزعه بين الناس ولم يبقَ شيء منه.

([1]) ابن همام السلولي، **شعر عبد الله بن همام**، ص ١٠٩.

([2]) الطبري، **تاريخ الرسل والملــوك**، ج٥، ص ٣١٥-٣١٦؛ الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، ت ٣٣١هــ/٩٤٢م، **الــوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ٢٩، وسيشار إليه فيمــا: الجهــشياري، الوزراء والكتاب،؛مسكوية، علي أحمد بن محمد، ت ٤٢١هــ/١٠٣٠م، **تجارب الأمم**، تحقيق أبــو القاســم إمامي،دارشــروس للطباعــة والنشر، طهران، ٢٠٠١، ج٢، ص ٢٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٣، ص ٤٥٦.

([3]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص، ٤٧٢.

وفي خبر آخر يظهر أن بعض أفراد البيت الأموي، يعتبرون أموال الجباية حق لهـم، فهذا عبد العزيز بن مروان[١]، لم يلبي طلب أخيه الخليفة عبد الملك بإرسـال خـراج مصر، ففي رواية "أرسل عبد الملك لعبد العزيز "أن أرسل إلي خراج مصر، فكتب إليه عبد العزيز: يا أمير المؤمنين إنا قد بلغنا سناً لم يبلغها أحد من أهل بيتك، إلا كان بقاؤه بعدها قليلاً وإنا لا ندري أينا يأتيه الموت أولاً، فإن رأيت أن تغث علي بقيـة عمـري فافعل"[٢] ومن الرواية يظهر أن عبد العزيز طلب لأخيه الخليفة أن يكرمه لكبر سنه وألا يطالبه بالمال الموجود لديه، ويريد ألا ينغص عليه ما بقي له من عمر ويبدو أن الخليفة عبد الملك عطف على أخيه فلم يطالبه بالخراج وقال: لعمري لأفعلـن ذلـك وسـؤت أخي"[٣].

وبعد وفاة أخيه بعث عبد الملك الضحاك بن عبد الرحمن الأشـعري[٤] إلـى مـصر لمحاسبة كاتب أخيه عبد العزيز يناس ففي رواية "أرسل عبد الملك الضحاك بـن عبـد الرحمن إلى مصر حال ورود خبر وفاة أخيه عبد العزيز، وقال له: لتسير إلى ينـاس، كاتب عبد العزيز، فاقسم ماله بينك وبينه، فمضى إليه فقاسمه، فكان أكثر ما قاسمه عليه النحّاس الذي كان يعمل في أرض الروم، خلا الخلى والجواهر"[٥] ولقد جاءت المقاسمة ليناس حسب ما تذكر الرواية لأن يناس كان غالباً على عبد العزيز، ويبدو أن عبد الملك كان على علم بذلك فأرسل إليه يقاسمه وذلك لشكه بذمته المالية.

---

[1] عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية يكنى أبا الأصبغ، روى عبد العزيز عن أبي هريرة، وكان ثقة قليل الحديث، كان على مصر زمن خلافة أخيه عبد الملك بن مروان توفي سنة ٨٥هـ بمصر،انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص ٢٣٢-٢٣٣.

[2] البلاذري، **أنساب**، ج٧، ص ٢٥٣، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٣٤-٣٥.

[3] البلاذري، **أنساب**، ج٧، ص ٢٥٣، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٣٤-٣٥.

[4] الضحاك بن عبد الرحمن الأشعري، ولاه عمر بن عبد العزيز ولاية دمشق، وكذلك يزيد بن عبد الملك وهشام، وينقل ابن عبـد البـر عن الأوزاعي أن الضحاك مات وهو على دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقيل توفي سنة١٠٥، انظر ابن عبد البر، **الاسـتيعاب**، ص ٦٢٣.

[5] الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٣٤-٣٥.

ومن القصائد التي تظهر الشكوى من ظلم الولاة، قصيدة الشاعر عمرو بن أحمــر[١]، الذي جأر من ظلم عثمان بن حيان المري عامل الصدقات[٢] وقد رفــع الــشاعر هــذه القصيدة إلى والي المدينة زمن عبد الملك يحيى بن الحكم بن أبي العاص[٣] والتي يقول فيها:

يا يحيى يا ابن إمام الناس أهلكنــــا ضرب الجلود وعسر المال والحسر[٤]

إن تنب[٥] يا ابن أبي العاص بحاجتنا فما لحاجتنا وردٌ ولا صـــــــــدر[٦]

وما ترضَ نرضَ وإن كلفتنا شططا[٧] وما كرهت فمكروه عندنــــا قــذر

نحن الذين إذا ما شئت أسمعنـــا داع فجئنــا لأي الأمر نأتمـــــــرُ[٨]

([١]) عمرو بن أحمر بن العمرد بن تميم بن ربيعة بن حرام الباهلي أبو الخطاب، ذكر المرزباني أنــه شــاعر مخــضرم أدرك الجاهليــة والإسلام، ويذكر ابن قتيبة أن عمرو بن أحمر بن فراص حيث ذكر له نسب مختلف عن المرزباني أنه كان أعور. انظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ٢٤٩، الجمحي، محمد بن سلام، ت ٢٣١هــ/٨٣٤م، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمــد شــاكر،طبعة المــدني، ج١، ص٢١٢-٢١٣، وسيشار إليه فيما بعد، الجمحي، طبقات فحول الشعراء؛ المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، ت ٣٨٤هـــ/٩٩٩م، **معجم الشعراء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، وسيشار إليه فيما بعد، المرزباني، معجم الــشعراء. ابــن عبــد البــر، **الاســتيعاب**، ص٩٥٧-٩٥٨.

([٢]) عثمان بن حيان وال من ولاة الغزاة أهل دمشق، استعمله الوليد على المدينة وكان عنيفاً، فعزله سليمان بن عبد الملك وهو ثقــة عنــد أهل الحديث ت سنة ١٠٥هـــ.ابن عبد البر ،**الاستيعاب**، ص١٨٠٠

([٣]) يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن عبد العزى بن عبد شمس، يكنى أبو مرون، انظر الزبيري، **نسب قريش**، ص ١٧١.

([٤]) الحسر: التعب والإعياء، ابن منظور، **لسان**، مادة (حسر)، ج٤، ص ١٨٨.

([٥]) تنب: أي تهمل وتترك، ابن منظور، **لسان**، مادة (تنب)، ج١، ص ٢٣٢.

([٦]) ورد ولا صدر: أي ترد الإبل عين الماء تتصرف عنه كناية أن طلبهم لم يجب لهم. ابن منظور، **لــسان**، مــادة (صــدر)، ج٤، ص ٤٨٨-٤٨٥.

([٧]) شططا: ما لا طاقة لنا به ولا قدرة، ابن منظور، **لسان**، مادة شطط، ج٧، ص ٣٣٣.

[٨]) عمرو بن أحمر الباهلي، **شعر عمرو بن أحمر الباهلي**، جمع وتحقيق حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربيــة بدمــشق، د.ت، ص ١٠٣-١٠٤ .وسيشار اليه فيما بعد ابن احمر،شعر؛ القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، ت ١٧٠هـــ، **جمهرة أشعار العرب**، دار صادر، ١٩٦٣،ص٣٠٣-٣٠٥.وسيشار اليه فيما بعد ،القرشي،جمهرةأ شعار.

وفي الأبيات السابقة وجه الشاعر شكواه لوالي المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص وشكا من ظلم السعاة الذين لم يرحموهم وعذبوهم، ويذكر الشاعر أنه وقومه ما زالـــوا على الطاعة رغم ذلك. وأنه إن لم يلتفت إلى شكواهم سيلجؤون للخليفة الذي ســيقتص من هؤلاء السعاة الذين أترفوا على حسابهم فيقول:

إني أعوذ بما عاذ النبي بـــــه   وبالخليفة إن لم تقبل العــــذر

من مترفيكم وأصحاب لنا معهم   لا يعدلون ولا نأبى فننتصــــر

فإن تقرّ علينا جور مظلمــــة   لم تبن بيتاً على أمثالها مضرُ[١]

ويصف الشاعر في أبيات أخرى صور التعذيب الذي يمارسه هؤلاء السعاة بحق الناس من شيوخ ونساء وأطفال فهم لا يراعون كبر سن الشيوخ ولا ضــعف النــساء وإنهــم يستمروا بتعذيبهم حتى يعطوهم ما طلبوا منهم عن طيب نفس بالعلن إلا أنهم في الحقيقة مكرهون على ذلك، فيقول:

هل في الثماني والتسعين مظلمة   وربها لكتاب الله مستطـــــــــر

يكسونهم اصبحيات[٢] محدرجة[٣]   إن الشيوخ إذا ما أوجعوا ضجروا

حتى يطيبوا لهم نفساً علانـــــية   عن القلاص[٤] التي من دونها مكرو

(1) ابن أحمر، **شعر** ، ص ١٠٣-١٠٤ ؛ القرشي، **جمهرة أشعار**،ص٣٠٣-٣٠٥.

(2) أصبحيات: جمع أصبحي وهو السوط.ابن منظور،**لسان**،مادة صبح،ج٢،ص٥٠٢

(3) محدرجة: محكم الفتل املس (أي أن السياط محكمة الفتل). ابن منظور، **لسان**، مادة حدرج، ج٢، ص ٢٣٢.

(4) القلاص: النوق السمينة الفتية، ابن منظور، **لسان**، مادة (قلص) ج٧، ص ٨٠-٨١.

ونتيجة لهذا الظلم كما يقول الشاعر إن هؤلاء الناس الذين لا يملكون سوى ماشيتهم فهم لا يزرعون ولا يحصدون، ملوا هذه البلاد من ظلم هؤلاء السعاة، حتى باد المال والشجر فيقول:

وإن نحن إلا أناس أهل سائبة[١] وإن لنا دونها حرث ولا غرز[٢]
ملوا البلاد وملتهم وأحرقهـــم ظلم السعاة وباد المال والشجر

ويطلب الشاعر للوالي أن يحاسب هؤلاء السعاة على ظلمهم بقوله:

إن العياب[٣] التي يخفون مشرجة[٤] فيها البيان ويلوى دونك الخبــر[٥]
فابعث إليهم وحاسبهم محاسبـــة لا تخفَ عين على عيـــن ولا أثر
ولا تقولن زهواً ما تخبرنـــــي لم يترك الشيب لي زهواً ولا العور
سائلهم حيث يبدي الله عورتهـــم هل في قلوبهم من حوفنا وقـــر[٦]

(١) سائبة: البعير يُدرك نتاج نتاجه، فترك لا ينتفع بظهورها وغرز ولا تتمع من ماء أو كلأ، ابن منظور،**لسان**، مـادة سـيب، ج١، ص ٤٧٨.

(٢) غرز: أي ما يزرع في الأرض. ابن منظور، **لسان**، مادة غرز، ج٥، ص ٣٨٧.

(٣) العياب: جمع عيبة وهو ما يجعل في الثياب والعرب يكنى عن الصدور والقلوب التي تحتوي الضمائر. ابن منظـور، **لـسان**، مـادة عيب، ج١، ص ٦٣٤.

(٤) مشرجة: معقودة، مشدودة، ابن منظور، **لسان**، ج٢، مادة (شرج)، ج٢، ص٣٠٥.

(٥) ابن أ حمر، **شعر**، ص ١٠٣–١٠٤، القرشي، **جمهرة أشعار**، ص ٣٠٣–٣٠٧.

(٦) ابن أ حمر، **شعر**، ص١٠٤–١٠٨، القرشي، **جمهرة أشعار**، ص ٣٠٣–٣٠٧.

ومن الشعراء الذين شكوا عمال الصدقات الراعي النميري[١] في قصيدته اللامية والتي بدأها بقوله:

ما بال دفك بالفراش مديـــــلا أقذى بعينك أم أردت رحـــيلا

لما رأت أرقي وطول تقلبـــــي ذات العشاء وليلي الموصـــولا

قالت خليدة: ما عراك. ولم تكن قبل الرقاد عن الشؤون سؤولا

أخليد إن أباك ضاق وســـــاده همّان باتا جنبه ودخيـــــــــلا

طرقاً فتلك هما همي أقربهمـــا قلصاً لواقح كالقصي وحولا[٢]

فقد بدأ الشاعر قصيدته يصور نفسه حاملاً لهم كبير، فقد كانت ابنته خليدة تراقب أرق وقلق أبيها، ويظهر هذا الهم من الجوع أولاً ومن الخوف ألا يصل صوته وشكواه إلـــى الخليفة، فيقول:

أبلغ أمير المؤمنين رسالـــة شكوى إليك مُظلة وعويـــلا

من نازح كثرت إليك همومه لو يستطيع إلى اللقاء سبيلا

ويصدح الشاعر النميري بالشكوى من عمال الصدقات بقوله:

إن السعاة عصوك حين بعثتهـــــــم وأتوا دواعي لو علمت وغـــولا[٣]

إن الذين أمرتهم أن يـــــعدلــــــوا لم يفعلوا مما أمرت فتيـــــــــلا

أخذوا المخاض[٤] من الفصيل[٥] غلبة ظلمـــاً ويُكتب للأمير أفيـــــــلا[٦]

([1]) الراعي النميري، عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل سمي بالراعي لكثرة وصفه للإبل والرعاة في شعره، كان مـــن عليـــة قومـــه مشهوراً بالكرم، ولقد هجاه جرير، ومات كمداً سنة ٩٧هـــ، ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ١٩٧، المزربـــاني، **معجـــم الـــشعراء**، ص ١٢٢.

([2]) الراعي النميري، عبيد بن حصين، ت ٩٧هـــ، **ديوان الراعي النميري**، شرح واضح الصمادي، دار الجيل، بيـــروت، ١٩٩٥م، ص ١٩٨، وسيشار إليه فيما بعد، الراعي النميري، ديوان الراعي.

([3]) غولا: الداهية، وكل ما أهلك الإنسان، ابن منظور، **لسان**، مادة غول، ج١١، ص٥٠٧.

([4]) المخاض: ألم الولادة، والمراد به النوق الحوامل، ابن منظور، **لسان**، مادة مخض، ج٧، ص٢٢٩.

([5]) الفصيل: ابن الناقة إذا فصل عن أمه، ابن منظور، **لسان**، مادة فَصَلَ، ج١١، ص٥٢٢.

([6]) أفيل: صغار الإبل بنات مخاض، ابن منظور، **لسان**، مادة أفل، ج١١، ص١٨.

أخذوا العريف[١] فقطعوا حيزومـــهُ[٢] ... بالأصـــبحيةقائمـــاً مغلــــــــولا

حتى إذا لم يتركوا لعظامــــــــه ... لـــحما ولا لفؤاده معقــــــــولاً[٣]

نســـي الأمانة من مخافة لقــــح[٤] ... شمس[٥] تركن بضبعه[٦] مهزولا[٧]

كتب الدهيم[٨]وما تجمع حولهـــا ... ظلماً فجاء بعدلها معــــــدولا

وغدوا بصكهم[٩] وأحدب[١٠] أسأرت ... منه السياط يراعــــــه إجفيـــلا[١١]

من عامل معهم لو أحطت بفعــــله ... لتركــت منه طابقاً[١٢] مفصـــــولا

جَرب الأمانة لو أحطت بفعلــــه ... ما يستطيع عن الديـــــار هويـــلا

يدعو أمير المؤمنين ودونـــــه ... خرق[١٣] تجر به الريــــاح ذيــولا

كهداهد كسر الرماة جناحــــه ... يدعو بقارعة الطريـــق هديـــلا[١٤]

([1]) العريف: سيد القوم وهو ما دون الرئيس. ابن منظور، **لسان**، مادة عرف، ج٩، ص٢٣٨.

([2]) الحيزوم: الصدر. ابن منظور، **لسان**، مادة حزم، ج١٢، ص١٣٢.

([3]) المعقول: العقل. ابن منظور، **لسان**، مادة عقل، ج١١، ص٤٥٨.

([4]) لقح: الناقة القريبة بعهد بالنتاج، وجاءت هنا يمعنى السياط، ابن منظور، **لسان**، مادة لقح، ج٢، ص٥٨٣-٥٨٤.

([5]) شمس: الدابة النافرة الجامحة وهي صفة للناقة، ابن منظور، **لسان**، مادة شمس، ج١٦، ص١١٣.

([6]) الضبع: العضد. ابن منظور، **لسان**، مادة ضبع، ج٨، ص٢١٦.

([7]) مهزولا: ضعيفاً نحيلاً. وتأتي بمعنى موت مواشي الرجل، ابن منظور، **لسان**، مادة هزل، ج١١، ص٦٩٦.

([8]) الدهيم: الداهية. ابن منظور، **لسان**، مادة دهم، ص٢١٢.

([9]) الصك: الصحيفة التي فيها أسماء الناس. ابن منظور، **لسان**، مادة صكك، ج١٠، ص٤٥٧.

([10]) أحدب: رجل ضرب حتى انحنى ظهره، وهو خروج الظهر وظهور البطن والصدر، ابن منظور، **لسان**، مادة حدب، ج١، ص٣٠٠.

([11]) إجفيلا: الجبان. ابن منظور، **لسان**، ج١٠، ص٤١٣.

([12]) طابقاً: العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل. ابن منظور، **لسان**، مادة طبق، ج١٠، ص٢١٢.

([13]) خرق: الفلاة الواسعة التي تهب فيها الرياح. ابن منظور، **لسان**، مادة خرق، ج١٠، ص٧٣.

([14]) الراعي، ديوان الراعي، ص ١٩٨-٢١٣، القرشي، ، **جمهرة أشعار** ،ص٣٣٦.

كشف الشاعر في الأبيات السابقة عن سياسة السعاة فقد عصوا أوامر الخليفة، فهم خونة سرّاق يستولون على إبل القوم اللقاح ويكتبون للأمير بأولادها الصغار وزوروا بالسجلات، وكشف الشاعر عما مارسه هؤلاء السعاة من تعذيب عريف القوم بضربه بالسياط ليحصلوا على الصدقات، حتى أن العريف كاد يفقد عقله وجسمه من الضرب، مما اضطره إلى مسايرة السعاة، ونسي أمانته وكتب مجبراً أسماء الناس في عرافته ليسرقوا منهم الإبل، فأصبح خائناً مثلهم وكله خوفاً من السياط. وقد جرده السعاة أيضاً من ركوبته فلم يعد قادراً على التنقل والرحيل.

وقد وفد الشاعر على عبد الملك يحمل شكوى قومه واحتجاجهم على ما لحق بهم من ظلم السعاة، ويختم شكايته ببيت يحمل في طياته تهديداً فيقول:

ولإن سلمت لأدعون لظعنة … تدع الفرائض(١) بالشُّرَيْف قليلا(٢)(٣)

فالشاعر يهدد بالخروج على السلطة، والرحيل عن أرضه وقد فهم عبد الملك ما قصده الشاعر فقال له: وأين من الله والسلطان لا أم لك فقال: يا أمير المؤمنين من عامل إلى عامل ومصدق إلى مصدق فلم يحظَ ولم يحل منه بشيء"(٤)

(1) الفرائض: جمع فريضة وهي ما يؤخذ من الإبل في الزكاة.ابن منظور ، **لسان**،مادة فرض ، ج٧، ص٢٠٣

(2) الشُّرَيْف، الناقة الهرمة، ابن منظور، **لسان**، مادة شرف، ج٩، ص٧٣.

(3) الراعي النميري، ديوان الراعي، ص ٨٩-٩٠، ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، ج١، ص ١١٥، القرشي، **جمهرة أشعار**، ص ٣٣٦.

(4) الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ج١، ص١١٥. وكان سبب التشدد من قبل عبد الملك لأن بني النمير انحازوا لعبد الله بن الزبير ومجاهدتهم معه ضده، علي أحمد عبد الله، **شعر الشكوى في العصر الأموي**، ر.ج، جامعة تشرين، سوريا، ٢٠٠٣، ص١٤.

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا فلا تمالك عن أرض لها قصدوا[١]

ويصف الشاعر من جديد شكواه من عمال الصدقات، ومن الجدب والفقر الذي يعيش به هو وقومه ولكن بشكل أكثر إيجازاً من المرة السابقة فيقول:

إني وإياك والشكوى التي قصرت خطوي ونأيك والوجد الذي أجـــد

أزرى[٢] بأموالنا قوم أمـــــــرتهم بالعدل فينا فما أبقوا وما قصدوا[٣]

أما الفقير الذي كانت حلوبتـــــه[٤] وفق العيال[٥]، فلم يترك له سبد[٦]

واختلُ[٧] ذو المال والمثرون قد بقي على التلاتل[٨] من أموالهم عُقد[٩]

فإن رفعت بهم رأساً نعشتـــــــــهم[١٠] وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا[١١]

([1]) الراعي، **ديوان الراعي**، ص ٨٩-٩٠.

([2]) أزرى: عاب وتهاون.

([3]) ما قصدوا: ضد الإفراط. وهو ما بين الإسراف والتقتير، ابن منظور، **لسان**، مادة قصد، ج٣، ص٣٥٤.

([4]) حلوبة: الناقة أو الشاه التي تحلب ويستخرج منه الحليب، ابن منظور، **لسان**، مادة حلب، ج١، ص٣٣٠.

([5]) وفق العيال: قدر حاجة، ابن منظور، **لسان**، مادة وفق، ج١٠، ص٣٨٣.

([6]) السبد: الشَعر أو الوبر. ابن منظور، **لسان**، مادة سبد، ج٣، ص٢٠٢. كناية أن هذا الفقير ماله ذو وبر ولا صوف أي لم يبق إبل ولا غنم عنده.

([7]) اختل: احتاج. انتقل من حال إلى حال، ابن منظور، **لسان**، مادة خلل، ج١١، ص٢١٢.

([8]) التلاتل (التلاثل): الشدائد. ابن منظور، **لسان**، مادة تلل، ج١١، ص٧٩.

([9]) عقد: الضياع والعقار. ابن منظور، **لسان**، مادة عقد، ج٣، ص٢٩٧.

([10]) نعشتهم: أعدت لهم الحياة. ابن منظور، **لسان**، مادة نعش، ج٦، ص٣٥٦.

([11]) فسدوا: نقيض الصلاح، هلكوا، ابن منظور، **لسان**، مادة فسد، ج٣، ص٣٣٥.

فالشاعر يقول إن السعاة قد أخذوا أموالهم رغم أن الخليفة أمرهم بالعدل فلـم يمتثلـوا لأوامره، وقد تطرفوا حتى انهم أخذوا الزكاة مضاعفة حتى يأخذوا جزءاً منها، مما جعل الفقير أشد فقراً. ولم يسلم حتى أصحاب الأموال والعقارات من هـذا الظلـم. ويـدعو الخليفة أن يدفع عنهم هذا الظلم ويبدو أن الخليفة قد استجاب أخيـراً لطلـب الـشاعر النميري. فقال له فتريد ماذا؟ قال: ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم، فقال عبد الملك: هـذا كثير، قال: أنت أكثر منه، قال: فسلني حاجة تخصك، قال: قد قضيت حاجتي، قال: سل حاجتك لنفسك، قال: ما كنت لأفسد هذه المكرمة[١].

وأعتقد أن الخليفة عبد الملك لم يلق بالاً لشكوى الشاعر النميري لانحياز بني النميـر إلى عبد الله بن الزبير لذلك كان شديد الوطأة عليهم، وهو محق بـذلك، فربمـا أراد أن يؤدبهم على خروجهم عن طاعة الدولة الأموية، وبعد أن تم القضاء على ابـن الزبيـر وحركته لان الخليفة لشكوى الشاعر وأمر السعاة بالكف عنهم وإرجاع صدقاتهم إليهم.

بعد وفاة يزيد وتولي مروان بن الحكم الخلافة، استفحل أمر عبد الله بـن الزبيـر[٢] فسيطر على مناطق كالحجاز والعراق واستمرت حركته حوالي عـشر سـنوات (٦٤-٧٣هـ) وخلال هذه الفترة الزمنية تتحدث الروايات عن بروز الشكوى من عمال ابـن الزبير، فهذا ابن همام السلولي يشكو لابن الزبير عماله بقوله:

يا ابن الزبير أمير المؤمنينـــا لـم يبلغـك ما فعل العمال بالعمـل

([1]) الراعي النميري، **ديوان الراعي**، ص ٨٩-٩٠، الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص ١٩٨.

([2]) عبد الله بن الزبير بن خويلد، أول مولود بالإسلام، شهد الجمل مع أبيه وعائشة، بعد وفاة معاوية وابنه يزيد، لم يبايع لابنه معاوية بن يزيد، وسمى نفسه العائذ بالحرم بمكة وتحصن فيها، ودعا لنفسه وسمي أمير المؤمنين وفرق عماله في الأمصار، ماخلا الشام ،ثم إن أهل الشام بايعوا مروان بن الحكم ودارت بينهما حروب، حتى بويع عبد الملك بن مروان بالخلافة ثم خرج المختار ضد الأمويين، من قبل ابن الزبير، ثم قتل مصعب بن الزبير المختار، وظفر بالعراق ثم خرج عبد الملك للقاء مصعب فقتله في دير الجاثليق، ثم إن عبد الملك بعـث الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الله بن الزبير بمكة فحاصره وذلك سنة ٧٢هـ مدة ستة أشهر، وقتل في سنة ٧٣هـ، انظر ابن سـعد، **الطبقات**، ج٦، ص ٤٧٣-٥٠٠، الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٣٧-٢٤٠، الذهبي، **سير** ، ج٤، ص ٤٥٩-٤٦٧.

باعوا التجار طعام الأرض واقتسموا	صلـــب الخراج شحاحاً قسمة النّفل
وقدّموا لك شيخاً كاذباً خــــــذلاً	مهمـــا يقل لك شيـــخ كاذب يـــقل
وفيك طالب حق ذو مرائيـــــــة	جلد القوى ليس بالواني ولا الوكــل[١]
اشدد يديك بزيد إن ظفرت بـــــه	واشف الأرامل من دحروجة الجعــل[٢]
إنا منينا بضبّ من بني خلــــــف	يـــرى الخيانة شرب الماء بالعــسل
خذ العصيفير فانتف ريش ناهضــه	حتى ينوء بشر بعد مقتبـــــــــل
وما أمانة عتاب بسالـــــــمة	لا غمـــــز فيها ولكن جمّة السبل
وقيس كندة قد طالت إمــــــارته	بسرة الأرض، بيـــن السهل والجبل
وخذ حجيراً فأتبعه محاسبــــــة	وإن عــــــذرت فلا تعذر بني قفل
ما رابني[٣] منهم إلا ارتفاعـــــهم	إلى الخبيص[٤]عن الصحناة[٥] والبصل
وما غلام على أرض بسالمـــــة	كمن غزا دستــباء[٦] غير مجتعـــــل
يجبى إليه خراج الأرض متــكئاً	مستهزئاً بفناء القينـــة الفضــــــــل
والوالبي الذي مهران أمّـــــــره	فـــــزال مهران مذموماً ولم يزل[٧]
ودونك ابن أبي عشٍّ وصاحـــــبه	قبــل السبيع[٨] فقد أجــرى على مهل
والدّارمي يطيف البهرمان بــــه	فـــي شارب بُدّلت في رعيه الإبـــل
ومنقذ بن طريف من بني أســـد	أنبـــئت عــــــاملهم قد راح ذا ثقل

([1]) الوكل: العاجز الكثير الاتكال على غيره، ابن منظور، **لسان**، مادة وكل، ج١١، ص٧٣٤.

([2]) دحروجة الجعل: حشرة سوداء تعيش بين الأقذار.

([3]) راب: اتهم، التهمة، الظن، الشك، ابن منظور، **لسان**، مادة ريب، ج١، ص٤٤٠-٤٤٢.

([4]) الخبيص: حلوى. ابن منظور، **لسان**، مادة خبص، ج٧، ص٢٠-٢١.

([5]) الصحناة: طعام يتخذ من السمك. ابن منظور، **لسان**، مادةصحن، ج١٣، ص٢٤٥.

([6]) دستباء: كورة كانت مقسومة بين الري وهمدان.ياقوت ،**معجم البلدان**،ج٢،ص١٩٥

([7]) ابن همام السلولي، **شعر عبد الله بن همام**، ص ٩٥-٩٦، البلاذري، **أنساب**، ج٧، ص ٣٤٥.

([8]) السبيع: محلة من محال الكوفة تنسب إلى قبيلة بنو سبيع من همدان، ابن منظور، **لسان**، مادة سبع، ج٨، ص١٥٠.

وما أخينس جعفي بمانعـــــــــه مـــن المتاع قيام الليل بالطـــــــــول

وآخران من العمال عندهـــــمـــا بعـــــــــض المقالة، أن ترفق بها تنل

محمد بن عمير و الذي كذبـــــت بكرٌ عـــليه عــــداة الروع والوهـــل(١)

وما فرات وإن قيل امـــرؤ ورع إن نـــــــال شيئاً بذاك الخائف الوجـــل

والحارثي سيرضى أن تقاسمـــه إذا تجاوزت عن أعمــــــالــــه الأول

وادع الأقارع فاقرعهم بـــداهية واحـــــــــمل خيانة مسعود على جمل

كانوا أتونا رجالاً لا ركاب لهـــم فأصــــــــبحوا اليوم أهل الخيل والإبل

لن يعتبوك ولما يعل هامهـــــــم ضرب الســـياط وشد بعد في الحجل(٢)

إن السياط إذا عضت غواربهم(٣) أبدوا ذخائر(٤) من مــــــال ومن حلل(٥)

وفي هذه القصيدة التي حشد فيها ابن همام أسماء ولاة العراق وعمالهم، يـــشكو إليـــه هؤلاء الذين استغلوا مناصبهم بجمع المال، والاتجار بقوت الرعية، وخيانـــة الأمانـــة، ويلفت النظر إلى تغيير مستوى حياتهم الاقتصادية، فأصبحوا مثلاً يأكلون الخبيص بعد أن كان البصل يزين موائدهم لذلك أصبحت الولاية على الكور والمدن وسيلة للكـــسب الغير الشريف ولتحقيق الثراء، وتبرز أهمية قصيدة ابن همام بـــذكره لأســـماء هـــؤلاء العمال والأماكن التي تولوها فدحروجة الجعل: هو عامر بن مسعود الذي ولي الكوفـــة لابن الزبير ثم عزله وزيد هو مولى لعتاب بن ورقاء وكان خازن دحروجة الجعل، أما ضب بني خلف: فهو عامر بن مسعود ،والعصيفير :هو عبد الله بن أبي عصيفير الثقفي وكان على المدائن، وعتاب :هو عتاب بن ورقاء الرياحي الجواد

---

(1) الوهل: الفزع. ابن منظور، **لسان**، مادة وهل، ج١١، ص٧٣٧.

(2) الحجل: القيود. ابن منظور، **لسان**، مادة حجل، ص١٤٤.

(3) الغوارب: ما بين العنق والكتف أعلى الظهر، ابن منظور، **لسان**، مادة غرب، ج١، ص٦٤٤.

(4) ذخائر: كل ما كان مخبوءاً من الأموال، ابن منظور، **لسان**، مادة ذخر، ج٤، ص٣٠٢.

(5) ابن همام السلولي، **شعر عبد الله بن همام**، ص ٩٦-١٠٠، البلاذري **أنساب**، ج٧، ص ٣٤٥-٣٤٨.

المشهور وكان على أصبهان، وقيس كندة :هو قيس بن يزيد بن عمرو بن شـــراحبيل الكندي، وحجير :هو حجير بن حجار بن الحر، ويقال حجير بن جعيل الجمحـــي كـــان على الزاوبي[١]، بنو قفل: من تيم بن ثعلبة وكانوا على صدقات بكر بن وائل، والوالبي: هو معبد بن حرملة بن الكاهل، ويقال سعيد بن حرملة، ويقال هو أبو هيّاج عمرو بـــن مالك، ومهران هو مهران مولى زياد كان قد شفع في الوالبي ليصبح من عداد العمـــال، أما ابن أبي عش: فهو رجل همداني قدم الكوفة وكان على الدينور[٢] وصاحبه المقصود به عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، وعاملهم المقصود به نعـــيم بـــن دجاجـــة، والدارمي: هو لبيد بن عطارد ويقال: مسعود بن قيس بن عطارد، ومنقذ هو منقذ بـــت طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن داود بن أسد عاملهم على الفـــرات، وأخينس: هو زهر بن قيس ويقال محمد بن أبي سبرة كان على الجوخى[٣]، ومحمد بن عمير بن عطارد والذي كذبت بكر: هو يزيد بن رويم، فرات هو فرات بن زهر قتلـــه المختار يوم جبانة السبيع[٤]، الحارثي: هو السرى بن وقاص وكـــان علـــى نهاونـــد[٥] ومسعود هو مسعود من بني الأسد[٦].

ويطلب الشاعر من ابن الزبير محاسبة هؤلاء العمال ومعاقبتهم لأنهم لن يعودوا عـــن أعمالهم إلا عندما تنال السياط منهم.

[1])الزوابي:عدة انهار في العراق وهي الزاب الاعلى ،الزاب الاسفل وهناك زابان بين بغداد وواسط وعلى كل واحد من هذه الزوابي قرى وبلاد،البغدادي،**مراصد**،ج٢،٦٥٢.

[2]) الدينور:مدينه من اعمال الجبال ،البغدادي،**مراصد**،ج٢،ص ٥٨١

[3]) الجوخى :نهر عليه كورة واسعة في سواد العراق ،البغدادي ،**مراصد**،ج١،ص٣٥٥.

[4]) جبانة السبيع :الجبان بالاصل الصحراء واهل الكوفة يسمون المقبرة جبانة وبالكوفه محال تسمى بها ومنها جبانة السبيع ،البغدادي،**مراصد**،ج١،ص٣١٠.

[5])نهاوند:مدينه عظيمة من مدن الجبال وهي بستان البصرة ،البغدادي،**مراصد**،ج٣،ص١٣٩٧

([6]) البلاذري، **أنساب**، ج٧، ص ٣٤٥-٣٤٨.

ويبدو أن هناك تذمر من تصرفات مصعب بن الزبير[١] والي العراق أيام خلافة أخيه عبد الله بن الزبير، ففي رواية "ان مصعب بن الزبير تزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التميمي وأصدقها مئة ألف دينار"[٢] ويظهر التذمر جلياً عندما أنشد أنس بن أبي أناس أبياتاً من الشعر يصف إسراف مصعب الذي مهر عائشة ألف الف درهم ويقول:

أبلغ أمير المؤمنين رسالـــةً | من ناصح ما إن يريد متاعا

بضع الفتاة ألف ألف درهــم | وتبيت قادات الجيوش جياعا

فلو أنني الفاروق أخبر بالذي | شاهدته ورأيته لـــرتاعا[٣]

وفي الأبيات يقارن بين حالة الجيوش وجوع الجند وبين مهر مصعب لعائشة بنت طلحة هذا المبلغ الضخم.

ولقد اتهم حمزة بن عبد الله بن الزبير[٤] بحمله مال البصرة بعد أن عُزل عنها، ففي رواية "لما عزل ابن الزبير حمزة احتمل مالاً كثيراً من مال البصرة، فعرض له مالك بن مسمع، فقال: لا ندعك تخرج بأعطياتنا، فضمن له عبيد الله بن عبيد بن معمر العطاء فكف وشخص حمزة بالمال، فترك أباه وأتى المدينة"[٥]. وفي رواية

([1]) مصعب بن الزبير يكنى أبوعبد الله ولاه أخوه عبد الله بن الزبير العراق، فبدأ بالبصرة فنزلها، ثم خرج في جيش كثير إلى المختار بن أبي عبيد وهو بالكوفة فقاتله حتى قتله وبعث برأسه إلى أخيه عبد الله وفرق عماله في الكور، وقتل مصعب على يد عبد الملك بن مروان في سنة ٧٢هـ، ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص ١٨١-١٨٢، الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٤٩-٢٥٠.

([2]) الذهبي، **سير أعلام**، ج٥، ص ٣٢٠-٣٢١، ابن تعزي بردي، **النجوم الزاهرة**، ص ٣٧٠-٣٧١.

([3]) ابن همام السلولي، **شعر عبد الله بن همام**، ص ١١١، البلاذري، **أنساب**، ج٧، ص ١٩-٢٠، إلا أن البلاذري يذكر أن مناسبة هذه الأبيات هو زواج مصعب من سكينة بنت الحسين بن علي وليس زواجه من عائشة، انظر البلاذري، **أنساب**، ج٧، ص ١٩-٢٠.

([4]) حمزة بن عبد الله بن الزبير بن عوام استعمله أبوه على البصرة ثم عزله واستعمل أخاه مصعباً، الزبيري، **نسب قريش**، ص ٢٤٠.

([5]) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ/١٠٢٠م)، **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٢٢٢، ابن الأثير، **الكامل**، ج٣، ص ٦٩٤.

أخرى "أن الأحنف بن قيس[1] كتب إلى ابن الزبير ما ظهر من حمزة من ضعف وتخليط، وسأله أن يعيد مصعباً، فعزله، فأخذ مالاً كثيراً وخرج إلى المدينة"[2] وفي رواية ثالثة "أن عبد الله بن الزبير عزل مصعباً عن العراق وولاها ابنه حمزة بن عبد الله وكان شاباً تائهاً، فأقام مصعب عند عبد الله، ومضى حمزة إلى البصرة، فمنع الناس العطاء، وأمر بالمال يحمل إلى ابن الزبير، فمنعه من ذلك مالك بن مسمع ووجوه أهل البصرة ونخسوا به، فخرج من البصرة، فبلغ ذلك ابن الزبير، فولى مصعب وأمره أن يتوجه للعراق"[3]. ويبدو من الروايات السابقة أن حمزة أخذ مال البصرة وخرج به إلى المدينة.

ولقد اتهم الحجاج بن يوسف الثقفي أثناء ولايته العراق آل المهلب بأنهم خانوا مال الله، ففي رواية "أن الحجاج كتب إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م)ن آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان"[4]، وتحاول بعض الروايات أن تعطي صورة عن سوء العلاقة بين آل المهلب والحجاج منذ أيام عبد الملك فكان الحجاج يحاول وغر صدر الخليفة ضدهم. ففي رواية "إن الحجاج كتب لعبد الملك يذم يزيد وآل المهلب ويتهمهم بالزبيرية..."[5]، وفي رواية ثانية "إن الحجاج لما رأى من النجابة ليزيد فخشي منه لا يترتب مكانه، فكان يسأل المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد المذكور"[6]، وفي رواية ثالثة "أن الحجاج لم يكن له حين فرغ من عبد الرحمن

([1]) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين أبو بحر التميمي، اختلف في اسمه الحقيقي بين صخر والحارث والضحاك، والمشهور بالضحاك، يذكر ابن سعد أنه ثقة قليل الحديث كان ممن اعتزل الفتنة ووقعة الجمل، له أخبار مع عمر ثم عثمان ثم مع علي ثم مع معاوية، مات بالبصرة زمن ولاية مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ، ومشى مصعب في جنازته، ابن سعد، **الطبقات**، ج٦، ص ٤٩٦، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ص ٧٦-٧٧.

([2]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ١١٨.

([3]) ابن سعد، **الطبقات**، ج٦، ص ٤٩٦.

([4]) الزبير بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص ٤٠٣، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٤٥١، ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص ١٤٠-١٤١، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٢٧٢.

([5]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٣٩٣-٣٩٦.

([6]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٣٩٣، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٢٧٨.

بن الأشعث هم إلا يزيد بن المهلب وأهل بيته، فكان الحجاج قد ذل أهل العراق كلهم إلا يزيد وأهل بيته ولم يكن يتخوف من بالعراق غير يزيد..."[١] .

ومثل هذه الروايات السابقة لا يمكن الأخذ بها، لأنها ذات ميول ولأنها أقرب للأسطورة منها إلى الحقيقية إذ لم يكن يشكل لا يزيد ولا سواه خطراً على الحجاج في العراق. أما الرواية التي تتحدث عن خيانة آل المهلب فإنها توجه تهمة عامة دون تحديد المبلغ المختلس مع أن الأحداث المتتالية توضح تغريمهم ستة آلاف ألف درهم أما هروبهم لسليمان لعلاقتهم الحميمة به. فأبلغ الحجاج الخليفة أمر لحاقهم بسليمان، فأمر الخليفة أخاه أن يسلمه آل المهلب، وقد تدخل سليمان ليشفع لآل المهلب عند أخيه الخليفة فوافق الأخير على ذلك شرط أن يحضروا لدار الخلافة[٢]، فأغرمهم الحجاج ستة آلاف ألف فأدوا ثلاثة وتحمل سليمان الباقي. ففي رواية "كان الحجاج أغرمهم ستة آلاف ألف، فأدى ثلاثة آلاف ألف، وبقيت ثلاثة آلاف ألف حملها سليمان"[٣]. أما قضية أخذ يزيد خمس مال الفتح في المشرق فإنه موضوع مختلف سأتطرق إليه في حينه.

كما اتهم والي مصر عبد الله بن عبد الملك[٤] وهو أخ الخليفة الوليد بسوء التصرف بالمال العام. ففي رواية "أنه خلال إمارة عبد الله بن عبد الملك قد غلت الأسعار حتى قيل أن أهل مصر لم يروا في عمرهم مثل تلك الأيام، هذا ما كان عليه

([1]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٣٩٧.

([2]) الزبير بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص ٤٣، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٤٥١، ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص ١٤٠-١٤١، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٢٧٢، ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٤، ص ٤١٩.

([3]) المصادر السابقة نفسها.

([4]) عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا عمر، تولى إمارة مصر ثلاث سنوات (٨٦-٨٩هـ)، الكندي، **ولاة مصر**، ص ٨٤.

من الجور فإنه كان يرتشي حتى سمي مكيساً[١] وكان يأخذ من مال الخراج"[٢]. فالتهم الموجهة إليه هي أخذ الرشوة، وأخذ أموال الخراج مما جعل الوليد يأمر بعزله واستبداله بوالٍ آخر. وعندما عزل عبد الله بن عبد الملك عن مصر قال زرعة بن سعد بن قحزم بن أبي زمزم الخشني:

إذا سار عبد الله من مصر خارجاً   فلا رجعت تلك البغال الخوارج

أتى مصر والمكيال وافٍ مغربل   فما سار حتى سار والمد فالج[٣]

ومن الشعراء الذين ضجوا من ظلم العمال الفرزدق الشاعر المشهور[٤] ففي شكواه في قصيدة وجهها للخليفة الوليد بن عبد الملك يقول فيها:

رجاك المشرقان لكل عانٍ[٥]   وأرملـــة وأصحاب الثغـــور

وكنت جعلت للعمال عهـــداً   وفيه العاصمات عن الفجـــور

أمير المؤمنين، وأنت تشفي   بعدل يديك أدواء الصـــــدور

فكيف بعامل يسعى علينـــــا   يكلّـــفنا الدراهم في البـــدور[٦]

([1]) المُكَيس: المكثر من فعل جمع الضرائب من التجار.

([2]) الكندي، محمد بن يوسف، ت٣٥٠هـــ/٩٦١م، **ولاة مصر**، تحقيق حسين نصار، دار بيروت، لبنان، ١٩٥٩م، ص ٨٤، وسيشار إليـــه فيما بعد، الكندي، ولاة مصر، سايروس ابن المقفع، **تاريخ سير البطاركة**، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، مـــصر، ٢٠٠٦، ص ١١٣، المقريزي، **الخطط**، ج٢، ص٨٥، ابن تغرى بردي، **النجوم الزاهرة**، ص ٢٧٠-٢٧١.

([3]) الكندي، **ولاة مصر**، ص ٨٠.

([4]) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، ولد في خلافة عثمان بن عفان في البصرة، ولقب بالفرزدق لقصره وغلظه ومعنى اسمه الرغيف الضخم، الذي تتخذه النساء وتتسمن به وهو الفتوت، وهو شاعر مشهور اختلف في سنة وفاته ما بين ١٠٥-١١٤هـــ، ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**.

([5]) عانٍ: الأسير كل ما فيه ضير، ابن منظور، **لسان**، مادة عين، ج١٣، ص٣٠٥.

([6]) البدور: مفردها بدر والمراد هنا أن هؤلاء السعاة يكلفونا جمع الدراهم وأدائها إليهم في مطالع الأهلة. ابن منظور، **لسان**، مادة بـــدر، ج٤، ص٤٨-٤٩.

وأنى بالدراهم وهي منــــــا كرافع راحتيه إلى العبــــور

إذا سُقنا الفرائض[١] لم يردّها وصد عن الشويهة[٢] والبعير[٣]

إذا وضع السياط لنا نهــاراً أخذنا بالربا ســرَقَ الحرير[٤]

فأدخلنا جهنم ما أخــــــذنا من الإرباء من دون الظــهور

فلو سمع الخليفة صوت داع ينادي الله هل لي من مجـــير

وأصوات النساء مقرّنات[٥] وصبيان لهن على الحـــجور

إذاً لأصابهن لســـان داع لدين الله مغضاب نصـــــور

أمين الله يصدع حين يقضي بدين محمد وبه أمــــور[٦]

ولم تكن هذه القصيدة الوحيدة التي ذكرفيها الفرزدق الظلم والفساد بين العمال، بل إنه في قصيدة أخرى موجهة للحجاج يذكر فيها نوعاً آخر من الفساد بــين العمــال وهــي الرشوة فيقول:

وكنا بأرض يا ابن يوسف لم يكن يبالي ما يرتشي كل عامــل

يردن إذا الخصمان جاء إليهـــم أحقهما بالحق أهل الجعائل[٧]

([1]) الفرائض: مفردها فريضة والمقصود ما بلغ عدده الزكاة من الإبل والشياه فوجبت الزكاة، انظر ابن منظور، **لــسان**، مادة فرض،ج٧، ص٢٠٣.

([2]) الشويهة: الشاة.

([3]) البعير: الناقة،الإبل، ابن منظور، **لسان**، مادة بعر، ج٤، ص٧١.

([4]) سرقة الحرير: شقاق الحرير وهو قبس من الثياب الحريرية الجيدة، وقيل هو أجوده، واحدته سَرَقة، وقيل إنها البــيض منهــا، ابــن منظور، **لسان**، مادة سرق، ج١٠، ص١٥٦-١٥٧.

([5]) مقرنات: معذبات، ابن منظور، **لسان**، مادة قرن، ص ٣٣٦-٣٣٧.

([6]) الفرزدق، همام بن غالب بن ناجيه، ت ١١٠هــ، **ديوان الفرزدق**، شرح مهدي زيتون، دار الجيل، بيــروت، د.ت، ج١، ص ٣٧٩، ٣٨٠، وسيشار إليه فيما بعد، الفرزدق، ديوان.

([7]) الجعائل: مفردها جعيلة وتعني الرشوة.ابن منظور،**لسان**،مادة جعل،ج١١،ص١١١

وما تبتغي الحاجات عندك بالرشى ولا تقتضي إلا في الرسائل[١]

وفي الأبيات السابقة يشيد الشاعر بالحجاج وقضائه على آفة الرشـــوة التـــي اتخـــذها العمال أساساً في التعامل في العراق، لكن الحجاج قضى عليها.

وكان مالك بن أسماء الفزاري[٢] من العمال الذين عزلوا من عملهم وحبسوا لخيانـــات ظهرت عليهم، وأضاف أبا فرج الأصفهاني أن مالكاً كان محبوساً بمال عليه للحجاج[٣].

أما قضية تعامل يزيد بن المهلب مع أموال الجباية فتظهر عندما ولى ســـليمان (٩٦-٩٩هـــ /٧١٤-٧١٧م)يزيد بن المهلب على العراق، وأعفاه من أمور الخـــراج حـــسب طلبه، ففي رواية "أن يزيد نظر في نفسه لما تولى أمر العراق، فقال: إن العـــراق قـــد أخربها الحجاج، وأنا اليوم رحا أهل العراق ومتى قـــدمتها وأخـــذت النـــاس بـــالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج، أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك الشجون التي قد عافاهم الله منها، ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني، فأتى يزيد سليمان، فقال: أدلك على رجل بصير بالخراج توليه أمور الخراج، هو صالح بـــن عبد الرحمن[٤] مولى تميم، قال: قبلنا رأيك"[٥] ويبدو من الرواية أن يزيد يريد أن

([1]) الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ج٢، ص ٢٢٦.

([2]) مالك بن أسماء الفزاري، يكنى أبا الحسن، له شعر كثير، كان هو وأبوه من أشراف أهل الكوفة، وكان الحجاج متـــزوج بهنـــد بنـــت أسماء أخت مالك، وكان غزالاً طريفاً، تقلد خوارزم، ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ٥٦٦، المرزباني، **معجم الشعراء**، ص ٣٦٤.

([3]) مالك بن أسماء الفزاري، **شعر مالك بن أسماء الفزاري**، جمع وتحقيق شريف علاونة، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٤، ص ٣٥.

([4]) صالح بن عبد الرحمن أبو الوليد الكاتب، تولى خراج العراق أيام سليمان ثم أيام عمر بن عبد العزيز سنة، ثم استعفاه فأعفـــاه، قتـــل على يد عامل العراق عمر بن هبيرة، ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٢٣، ص ٣٤٤.

([5]) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص٢٨٨، ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص ١٦٦، ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص ٢٥٢.

يُعفى من أمور الجباية خشية ألا يستطيع أن يجبي ما جباه الحجاج، فيحاسبه سليمان ،لذلك استعان بعبد الرحمن بن صالح الذي استقل بأمر الخراج، حتى أنه ضيق على يزيد بنفقاته من بيت المال. ففي رواية "وضيق صالح على يزيد فلم يملّكه شيئاً، واتخذ يزيد ألف خوان[١] يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال له يزيد، اكتب ثمنها علي واشترى متاعاً كثيراً وصك صكاكاً إلى صالح، فقال له: ما هذه الصكاك إن الخراج لا يقوم لها، ولقد أنفذت لك منذ أيام صكاكاً بمئة ألف وعجّلت لك أرزاقك وسألت مالاً فأعطيتك، فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضي أمير المؤمنين وتؤخذ به"[٢].

ويبدو من الرواية أن يزيد حمل نفقاته الشخصية بيت المال، ونتيجة لتضييق صالح عليه التمس الحيلة للتخلص من إمارته على العراق ومن صالح فتولى خراسان بدلاً من أخيه عبد الملك بن المهلب[٣]. ومثل الرواية السابقة تتجاهل أن يزيد بن المهلب كان بالغ الثراء والكرم والجود، فكيف يطلب يزيد من الخليفة أن يجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج ثم يتذمر منه أم أن يزيد بحكم خبرة صالح بن عبد الرحمن بأمور الخراج منذ أيام الحجاج كان الأقدر على جباية ما جباه الحجاج، وربما ظن أن صالحاً يتساهل معه في نفقاته.

([1]) خوان: موائد الطعام. ابن منظور، **لسان**، مادة خون، ج١٣، ص١٤٦.

([2]) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص ٢٨٨، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٥٢٥-٥٢٦، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص٨٥، ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٤، ص ٤٩٥، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣١٢-٣١٤، ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص ٢٥٢، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٢٩٧-٢٩٨.

([3]) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص ٢٨٨، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٥٢٥-٥٢٦، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص٨٥، ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٤، ص ٤٩٥، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣١٢-٣١٤، ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص ٢٥٢، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٢٩٧-٢٩٨.

ولقد شكا أبو الشعثاء الملقب بالعجاج[١] ظلم السعاة والعمال أيام سليمان في أرجوزته[٢] التي قال فيها:

قال له الإمام ما جمعت لي؟

فقال إبراهيم: عذر المؤتلى

أما وعهد الله ان لم أجمع أعقل

جمعاً، ولكن جميع عملي

شققهم شل السنين الشلل

يَعدن بعد البدء بالتحبل[٣]

وكانت مناسبة الابيات السابقة أن الخليفة سليمان بن عبد الملك حين سأل إبراهيم بن عدي عامله على اليمامة عما أعد للخليفة أجابه أنه لم يقصر في عمله، وإنما منعه من أن يحمل للخليفة أمران: أولهما جدب السنين وثانيهما ما ذكره العجاج حين قال في ظلم العرفاء:

وعرفاء للإمام حمّل

على العمى، وعن هداهم دُهل

([1]) العجاج: هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد ينتمي لقبيلة تميم وكنيته أبو الشعثاء، عمر طويلاً، ولقب بالعجاج لبيت شعر قاله: حتى يعج ثخناً عجاجاً، وهو من أهل البصرة توفي أواخر القرن الأول الهجري، وهو الراجز المشهور. ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص ٤٢٧، المرزباني، **معجم الشعراء**، ص ١٢١.

([2]) الرَجَزْ: ضرب من الشعر العربي، يقال على بحر الرجز من مشهوره وكان هذا الضرب أقل منزلة عند العرب في الجاهلية من القصيد، وهو الشعر الذي كان الشعراء ينظمونه على بحور الشعر الأخرى وكان الرجل يقول الأشطار القليلة المعدودة في بعض المواقف مثل الحداء أو الرحيل. ولما جاء الإسلام تطور الرجز من حيث طوله ومعانيه وكان الأغلب العجلي أول راجز إسلامي أطال الرجز ثم جاء العجاج، وقال أراجيز تجاوزت المئة شطر، انظر العجاج، **ديوان العجاج**، ص ١٨-٢٠.

([3]) العجاج،عبد الله بن رؤبه بن لبيد ،ت أواخر القرن الأول الهجري، **ديوان العجاج**، تحقيق عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، ص ٢٠٧-٢١٠.

لما استطاعوا من خبال خُبَـــل[١]

وللأمير معنتين[٢] غُلّـــــــــل[٣]

من حرمات الله ما لم يحلـــــل

وإن لقوا ذا ضعفة قالوا: اجْعـل[٤]

فإن يوضح بالخبيــث الأقــــلل

يرضوا، وينسوا خفر[٥] التزول[٦]

وإن يقل: لا جعل عندي، يعكل[٧]

منها ثنى[٨] على ثنى معقـــل[٩]

يقال عمالٌ وشرّ عُـــــــمّل![١٠].

وهؤلاء العرفاء غافلون بعيدون عن الهدى ويفعلون ما حرّم الله يطالبون الناس بضعف الصدقة غير مبالين بفقرهم فيأخذون حتى القليل الذي لا يملكــون غيــره. وإن هــؤلاء العمال يطالبونهم أيضاً بالرشوة فإن رفضوا كان الحبس والتعذيب مصيرهم.

(1) خبّل: الفساد، في الأفعال والأبدان والعقول، وتأتي بمعنى الحبس، ابن منظور، **لسان**، مادة خبل، ج١١، ص١٩٨.

(2) العنت: الشدة والفساد والهلاك، ابن منظور، **لسان**، مادة عنت، ج٢، ص٦١-٦٢.

(3) الغلل: الخيانة. ابن منظور، **لسان**، مادة غلّ، ج١١، ص٥٠٠.

(4) الجعل: الرشوة. ابن منظور، **لسان**، مادة جعل، ج١١، ص١١١.

(5) الخفر: شدة الحياء. ابن منظور، **لسان**، مادة حرف الراء **(خفر)**، ج٤، ص٢٥٣.

(6) التزول: حاوله وطالبه، ابن منظور، **لسان**، مادة زول، ج١١، ص٣١٦.

(7) يعكل: يحبس ويشد رسغ يده إلى عضده بحبل، ابن منظور، **لسان**، مادة عكل، ج١١، ص٤٦٦.

(8) ثني: تؤخذ منه في الصدقة اثنتين.

(9) معقل: المشدود بالعقال. ابن منظور، **لسان**، مادة عقل، ج١١، ص٤٥٩.

(10) العجاج، **ديوان العجاج**، ص ٢٠٧-٢١٠.

ومن أشهر من اتهم بخيانة أموال الجباية في أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١)هـ يزيد بن المهلب وكانت التهمة الموجهة إليه أخذه خمس غنائم الفتوح أثناء ولايته على خراسان أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ. ففي رواية "أن يزيد كتب لسليمان بن عبد الملك أما بعد: فإن الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحاً عظيماً أظهره الله في خلافته على جرجان[١]و دهستان[٢] ،وقد صار عندي خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة ستة آلاف ألف درهم، وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إنشاء الله"[٣]. وفي رواية ثانية "أن يزيد كتب إلى سليمان أن الله فتح فتوحاً لم يفتحها على خليفة من قبله، وقد صار بين يدي مما أفاء الله بعد ان صار إلى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة عشرون ألف ألف درهم وأنا باعث بهذه إليك..."[٤] وفي رواية ثالثة "أن يزيد بن المهلب لما فرغ من أمر جرجان سار إلى خراسان فتلقته الهدايا ثم ولى ابنه مخلداً خراسان، وانصرف إلى سليمان فكتب إليه أن معه ٢٥ ألف ألف درهم، فوقع الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه"[٥].

ومن الروايات السابقة نلاحظ الاختلاف في مبلغ الخمس وضخامة المبلغ، فهذه الروايات من ناحية رغم اختلافها بقيمة المبلغ المختلس إلا أنها تؤكد وجود المشكلة وهي الاختلاس. وقد كانت ردة فعل يزيد أن دافع عن نفسه بقوله "كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به وقد علمت أن

[1]) جرجان:مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ،البغدادي ،**مراصد** ،ج١،ص٣٢٣.

[2]) دهستان :بلد مشهور قرب خوارزم وجرجان وقيل دهستان مدينة بكرمان وناحيه بجرجان ،البغدادي ،**مراصد**،ج٢،ص٥٤٥.

([3]) الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٢٩-٣٠، ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٥، ص ٤٩، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣١٧-٣١٨، ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص ٢٦٢، الذهبي، **تاريخ الإسلام** ، ص ٢٦٢.

([4]) اليعقوبي، **تاريخ** ، ج٣، ص ٤٦، ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص ١٩٦.

([5]) اليعقوبي، **تاريخ** ، ج٣، ص ٤٦-٤٧، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٥٥٧. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٢٩٩.

سليمان لم يكن ليأخذني بشيء ولا بأمر أكرهه"[١]. ودلالة الرواية أن يزيد كتب لسليمان يعظم له قيمة الفتح ويضخم قيمة خمس الغنائم وقد عمد للافتخار وتسميع الناس. لذلك بالغ في تقدير قيمة الخمس، ورغم إنكار يزيد قيمة الخمس إلا أن خمس الفتوح بالأصل لم يصل إلى لدار الخلافة سواء أكانت قيمته صغيرة أم كبيرة وفي هذا دليل واضح على اختلاس يزيد مال الخمس وأخذه لنفسه بغض النظر عن حجمه.

ولذلك نرى الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما وقعت المراسلات بين يديه، امر باستدعاء ابن المهلب وعزله من منصبه ومساءلته أين ذهب بخمس الغنائم، ففي رواية "لما وقعت الصكوك بين يدي عمر بن عبد العزيز، أمر بحبس يزيد بن المهلب حتى يفي بما عليه من أموال". وفي رواية أخرى "في سنة ٩٩هـ، عزل عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدي بن أرطأة الفزاري، فأخذ يزيد وأوثقه وبعث به إلى عمر.. ولما وصل إلى عمر سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان فقال: كنت بالمكان الذي رأيت وإنما كتبت لسليمان لأسمع الناس به وقد علمت أنه لم يكن ليأخذني بشيء، فقال عمر: إتق الله وإدِّ ما قبلك، فإنها حقوق المسلمين، ولا يسعني تركها فرده إلى محبسة"[٢] فعمر استند في تهمته إلى يزيد لوجود صكوك تؤكد وجود أموال الخمس لم تؤدَ إلى بيت المال، فطالبه بها، فأنكر يزيد ذلك، فأمر عمر بحبسه حتى يؤدي ما عليه من أموال. وبقي يزيد بحبس عمر بن عبد العزيز حتى توفي عمر"[٣]. وحسب الروايات أن يزيد هرب من السجن بعد وفاة عمر، وقام بحركة ضد يزيد بن عبد الملك سنة١٠٢هـ[٤]، تم القضاء عليها من

---

[1]) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، ١٩٥٧م، ص ٤٧١، اليعقوبي، **تاريخ** ، ج٣، ص ٤٦-٤٧، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٥٥٧، ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص٢١٠، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٥٠، ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ج٦، ص ٢٩٩.

[2]) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٤٧١، اليعقوبي، **تاريخ** ، ج٣، ص ٤٦-٤٧، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٥٥٧، ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص٢١٠، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٥٠، ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ج٦، ص ٢٩٩.

[3]) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص٢٦٨، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٦١٥.

[4]) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص ٢٨٢-٢٩٣، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٦١٥-٦٣٠.

قبل مسلمة بن عبد الملك[١] وذلك في خلافة الخليفة يزيد الذي أمر بتتبع أثر آل المهلب وتعذيبهم واستخراج الأموال منهم"[٢].

ولم تكن خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) خالية من شكوى ضد ظلم العمال فقد وجه الشاعر كعب بن معدان الأشقري[٣] نداءً لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عماله بالعراق بقوله:

إن كنت تحفظ ما يليك فإنما	عمال أرضك بالعراق ذئاب
لم يستقيموا للذي تدعو له	حتى تضرب بالسيوف رقاب
بأكف منصلتين[٤]أهل بصائر[٥]	في رفعهن مواعظ وعقاب
لولا قريش نصرها ودفاعها	أمسيت منقطعاً بي الأسباب[٦]

وفي رواية أخرى "قام رجل من بني كلاب إلى عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر فقال:

إن الذين بعثت في أقطارها	نبذوا كتابك واستحل المحرم
جلس الذئاب على منابر أرضنا	كل بنقص نصيبنا يتكلم

---

(1) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو السعيد، ويلقب بالجرادة الصفراء، له مواقف مشهورة مع الروم وقد ولي العراق لأخيه يزيد بن عاتكة ثم أرمينية توفي سنة ١٢٠هـ، الزبيري، **نسب قريش**، ص ١٦٥، الذهبي، **سير أعلام**، ج٦، ص٦٨-٦٩.

(2) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص ٢٩٣.

(3) كعب بن معدان الأشقري:شاعر وفارس وخطيب،من أصحاب المهلب،له ذكر في حروب الازارقه،الأصفهاني،**الأغاني**،ج١٣،ص٥٤-٦١

(4) منصلتين: الماضون في الأمور والمسرعين بها بأفئدة كالحديد، ابن منظور، **لسان**، مادة صلت، ج٢، ص ٥٤.

(5) أهل بصائر: جمع بصيرة وهي العلم واليقين، وكل ما يلبس من السلاح كالترس.

(6) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج٣، ص ٣٥٨، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٣٢.

وأردت أن يلبي الأمانة منـــهم عدل وهيهات الأمين المسلم[١]

وقد جاء عند الجاحظ بيتين من الشعر لم يذكرا عند البلاذري وهما:

هلا قريش ذكرت بثغورهـــــــا حزم وأحلام هناك وغاب

طُلس[٢] الثياب على منابر أرضنا كل يجور وكلهم يتظلم[٣]

فالأبيات السابقة تؤكد الشكوى من هؤلاء العمال الذين أصبحوا كالذئاب فلـم يتبعـوا أوامر الخليفة، فأصبحوا يحلون ما حرم، ويسرقوا الأموال.

ومن الولاة الذين اتهموا بأخذ مال الخراج، مسلمة بن عبد الملك، ففـي روايـة "أن مسلمة بن عبد الملك كان على أرض العراق وخراسان ولم يدفع من الخراج شـيئاً"[٤] وفي رواية ثانية "حسد قوم من بني أمية مسلمة بن عبد الملك وقدحوا فيه عنـد يزيـد وقالوا: وليته العراق، فإن اقتطع من خراجه شيئاً أجللته عـن تكـشيفه لـسنه وبلائـه وحقه... فوقع ذلك في نفس يزيد وعزم على عزله"[٥]. وفي رواية ثالثة "إن يزيد بـن عاتكة أراد عزل مسلمة بن عبد الملك إلا أنه استحيا منه، فكتب إليه ان استخلف علـى عملك وأقبل"[٦]؛ فالرواية الأولى تتهم مسلمة بأخذ مال العراق لنفسه أمـا الروايتـان التاليتان فتؤكدان وجود مكيدة وحسد من بعض الأشخاص لمسلمة لمنصبه وشككوا بذمته المالية وأنه سيستولي على مال العراق، وأن الخليفة حياء منه ولكبر سنه ومقامـه لـن يستطيع ان يطالبه بذلك. والروايات السابقة لا تثبت أية تهمة وإنما تبين

---

(1) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج٣، ص ٣٥٩.

(2) طلس الثياب: الأثواب الوسخة، وهنا أراد الشاعر تشبيه هؤلاء العمال بثيابهم الطلس المدنسة بالذنب والص أيضاً. انظر ابن منظـور، **لسان**، مادة طلس، ج٦، ص١٢٥.

(3) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ص ٣٥٩.

(4) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص٢٦٨، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٦١٥.

(5) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٦١٥.

(6) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٦١٥.

عزل مسلمة برجل آخر هوعمر بن هبير الفزاري[١] الذي اتهمه الفرزدق بأمانته فقال فيه شعراً يتهمه بالتصرف بأموال الجباية:

أمير المؤمنين وأنـــــت والٍ شفيق لست بالوالي الحريـــص[٢]

أأطعمت العراق ورافديـــه[٣] فزارياً[٤] أحذ[٥] يد القميـــــص

ولم يك قبلها راعي مخـاض[٦] ليأمنه على وركي[٧] قميـــص[٨]

تفيـهق بالعراق أبو المثنـى[٩] وعلم قومه أكل الخبيـــص[١٠]

ستحمله الدنيئة عن قليـــل على سيساء[١١] وذعلبة[١٢] قموص[١٣]

فالفرزدق يتعجب من استعمال عمر بن هبيرة ويصفه بعدم الأمانة لأن حتى الراعي لا يأمنه على إبله، ويدلل الفرزدق على عدم امانة عمر بن هبيرة انـه وقومـه أصـبحوا يأكلون الخبيص دلالة على تغير حالهم واستفادته من منصبه. ويبدو ان الفرزدق كان من المتحاملين على عمر بن هبيرة فلما سمع بقدومه على العراق هجاه متذمراً مـن ذلـك بقوله:

---

[1] عمر بن هبير الفزاري بن معاوية بن سكينة، أمير العراقين، عزل بخالد بن عبد الله القسري، فسجنه وهرب واستجار بمسلمة بن عبد الملك فأجاره ثم توفي سنة ١١٠هـ، الذهبي، **سير أعلام**، ج٥، ص ٤٥٥.

[2] الحريص: الجشع. ابن منظور، **لسان**، مادة حرص، ج٧، ص١١.

[3] الرافدين: النهران دجلة والفرات.

[4] فزاري: من قبيلة فزارة.

[5] الأحذ: المقطوع اليد وأخذ من الإبل ما سمن منها، ابن منظور، لسان، مادة أحذ، ج٣، ص٤٧٤. وأراد الشاعر أن يبين أن ابن هبيرة مشهور بالسرقة وكأنه حُدّ فيها فقطعت يده.

[6] المخاض: ألم المخاض، والمراد به النوق الحوامل.

[7] وركي: الفخذين، ابن منظور، **لسان**، مادة ورك، ج٧، ص٥٠٩.

[8] القميص: الفرس حين يرفع يديه ورجليه معاً ويرسي راكبه. ويقال للقلق أخذخ القماص أي الوثب، ابن منظور، **لسان**، مادة قمـص، ج٧، ص٨٢-٨٣.

[9] أبو المثنى: كنية للمخنث.

[10] الفرزدق، **ديوان الفرودق**، ج١، ص ٥٠٧.

[11] سيساء: الظهر من الحمار أو البغل (موضع الركوب)، ابن منظور، لسان، مادة سيس، ج٦، ص ١٠٩.

[12] ذعلبة: الناقة السريعة. ابن منظور، **لسان**، مادة ذعلب، ج١، ص٣٨٨.

[13] الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ج١، ص ٥٠٧، الجمحي، **طبقات فحول**، ج١، ص ٣٤٢.

نزع ابن بشر وابن عمرو قبله	وأخو هراة بمثلها يتوقـــــع[١]
ومضت لمسلمة الركاب مودعاً	فأرعى فزارة لا هناك المرتـــع
ولقد علمت لئن فزارة أمّــرت	أن سوف تطمع في الإمارة أشجع
إن القيامة قد دنت أشراطهــا	حتى أمية عن فزارة تنـــزع[٢]

ولذلك يجب التعامل بحذر من أقوال الشعراء لأنها في أغلبها تعكس آراء شخصية فقط وقد تكون في اكثرها بعيدة عن الحقيقة تعبر عن هوى أصحابها. وتدخل في باب الهجاء المنطلق من رأي شخصي. وفي خبر آخر عن عمر بن هبيـــرة تـــوحي بعـــدم أمانتـــه وتخطيطه للاستيلاء على أموال الخراج، "قلد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٦)هـــ عمر بن هبيرة العراق، فلما صار إليها عزم على الجباية وخاف مكان صالح بن عبد الرحمن عند يزيد بن عبد الملك فقال لكاتبه عبدة العنزي: هل إلى صالح من سبيل فقال: لا والله وما أعرف له سبيلاً، إلا أن يُظلم، قال: كيف لي بظلمه؟ قال: كان رفع إلى يزيـــد بـــن المهلب بـــ (٦٠٠) ألف درهم لم يأخذ منها براء

---

(١) المقصود هنا بابن بشر هو عبد الله بن بشر بن مروان كان على البصرة وابن عمرو بن سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبـــي معيط كان على خراسان، وأخو هراه سعيد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص (سعيد خزينة). انظر، الجمحي، **طبقات فحـــول**، ج١، ص ٣٤٠-٣٤١، البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص ٢٦٩.

(٢) الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ج٢، ص٣١، الجمحي، **طبقـــات فحـــول**، ج١، ص ٣٤٠-٣٤١، الـــبلاذري، **أنـــساب**، ج٨، ص ٢٦٩، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٦١٦، الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٩، ص ١٧.

فكتب ابن هبيرة إلى يزيد بن عبد الملك ان لي إلى صالح حاجة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يوجهه إليّ فعل، فدعا يزيد بصالح فأخبره، فلما وصل إلى ابن هبيرة، أمر به فعذّب... فلما ألح ابن هبيرة على صالح بالعذاب جاء جبلة بن عبد الرحمن وجيهان بن محرز والنعمان السكسكي، فقالوا: نحن نضمن صالحاً وما عليه، قال الكاتب: احضروا المال قبل الليل، فأصبح صالحاً ميتاً"[١] ومن الرواية يظهر أن ابن هبيرة استطاع القضاء على صالح والتخلص منه للتغطية على أفعاله.

ومن أشهر الولاة الذين اتهموا بخيانة المال والتصرف بأموال الجباية والي العراق خالد بن عبد الله القسري[٢]، ففي رواية "واتخذ خالد ضياعاً كثيرة حتى بلغت غلته عشرة ألاف ألف"[٣] وفي رواية أخرى "إن هشاماً ما أزمع على عزل خالد لأنه اعتقد بالعراق اموالاً، وحفر أنهاراً حتى بلغت غلته عشرين ألف ألف منها نهر خالد، وكان يغل خمسة آلاف ألف، وباجون وبازمانا والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيراً ما يقول، إني والله مظلوم، ما تحت قدمي من شيء إلا هو لي"[٤] وفي رواية ثالثة "إن الخليفة هشام سمع أن غلة خالد بن عبد الله القسري الذي حكم العراق حوالي العشرين سنة (١٠٥-١٢٥هـ) ثلاثة عشر ألف ألف، لا يؤدي منها شيئاً، وهو يأكل العراق، فدعا بحسان النبطي، فقال: لعمري إن غلته هذا المال فكانت في نفس هشام حتى عزله"[٥].

([1]) الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٥٨، ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج٢٣، ص ٣٤٤.

([2]) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي، ولي للوليد بن عبد الملك ثم لهشام، عزله هشام سنة ١٢٠هـ، بيوسف بن عمر، اختلف بمقتله على يد يوسف بن عمر سنة ١٢٢هـ أو١٢٦هـ أيام الوليد الفاسق سنة ١٢٦هـ، الذهبي، **سير** ، ج٦، ص ٢١٢-٢١٧.

([3]) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ٩٥، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ١٤٧، الأصفهاني، **الأغاني**، ج٣، ص ١١١.

([4]) الزبير بكار، **الأخبار الموفقيات**، ص ٢٤٢، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ١٥١.

([5]) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص٩٤.

وفي الروايات السابقة تتحدث عن مدى ضخامة ثروة خالد بن عبد الله القسري، وتظهر امتعاض الخليفة هشام بن عبد الملك من ضخامة ثروة خالد إلا أنها لا تبين أن خالداً قام بسرقة مال المسلمين، إلا أنه من جهة أخرى استغل المنصب الموكل إليه لتوسيع ثروته بشكل ضخم جداً، حتى أن الخليفة هشام (١٠٥-١٢٥)هـ كما تظهر الروايات تفاجأ من هذه الثروة، ويبدو أنه بدأ يشك بالذمة المالية لخالد ففي رواية "إن هشاماً أنكر أموراً على خالد بن عبد الله القسري بلغه أنه فرق أموالاً عظاماً مبلغها ٣٦ ألف ألف درهم فاستعظمها"[١] وتدل الرواية السابقة أن هناك أمور أخرى غير ضخامة ثروة خالد جعلت الخليفة يلتفت إلى خالد وهذه الأمور توضحها الروايات التالية. ففي رواية "عن المدائني قول خالد والله ما إمارة العراق مما يشرفني، فبلغ ذلك هشاماً فغاظه جداً"[٢] وفي رواية ثانية عن المدائني أيضاً "أن هشاماً بلغه أن خالد لقبه بابن الحمقاء"[٣] وفي رواية ثالثة "أن خالداً يقول هشام الأحول"[٤].

فجميع الروايات السابقة تعطي الانطباع بغرور خالد ولكن هنا يجدر التساؤل إلى مدى جدية مثل هذه الرواية فهل يمكن لوالي كخالد بن عبد الله أن يشتم الخليفة بألقاب مختلفة وهو المشهور بولائه وصلته الحميمة بهشام، وهل كان السبب وراء عزل وتعذيب خالد فيما بعد أن أن الروايات تريد إعطاء مبررات لعزل الخليفة لخالد، وتتناسى أن هناطك قضية مهمة وهي أن كل الخلفاء لا يسمحون للولاة بتكوين ثروات كبيرة فينافسوهم من جهة، ومن جهة أخرى عدم سماحهم لهؤلاء الولاة بالخروج عن سلطتهم، وإن رغبوا بذلك ففي ذلك تهديد لمصالح الخلفاء وسلطتهم،

---

(1) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٩م، ص٣٤٣. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٣، ص ٦٥.

(2) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص٩٤-٩٥، اليعقوبي، **تاريخ**، ج٣، ص ٦٥، الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٩، ص ٦٣، مسكوية، **تجارب الأمم**، ج٣، ص ١١٧.

(3) الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢٢، ص ٢٢.

(4) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص١٠٥، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٦٤.

ويذكر الأصفهاني في الأغاني روايات متعددة عن مدى كفر وإلحاد خالد بن عبد الله القسري[١] وهذه الروايات السابقة المتحدثة عن ثروة خالد وشتمه للخليفة، تعطينا صورة عما تنسجه الروايات عن شخصية خالد بن عبد الله القسري، هذه الروايات التي يبدو أنها غير موضوعية، وتهاجم خالد من جميع الجوانب. ولكن من جهة أخرى يمكن القول إن الخليفة هشام بن عبد الملك لم يكن ليسمح لأحد من ولاته باستغلال منصبه او الأخذ من مال المسلمين، فهو المشهور عنه بالحرص والمشهور عنه بدقة نظامه الإداري (دواوينه)[٢]، فكانت محاسبة خالد بن عبد الله، كما تذكر الروايات مساهمة أحد الأشخاص وهو حسان النبطي للفت انتباه الخليفة لثروة خالد بن عبد الله القسري، وذلك على أثر خصومات شخصية بين الطرفين ففي رواية "كان قد تقبل ضياع هشام بنهر الرمان رجل يقال له فروخ ويكنى أبا المثنى، فثقل أمره على خالد، قال لحسان النبطي: اخرج إلى أمير المؤمنين وزد على فروخ في الضياع ألف ألف درهم، على أن تستوفي حدودها إلى وجه هشام مع حسان رجلين من صلحاء أهل الشام، حتى حاز الضياع واستوفى حدودها، فصار حسان أثقل على خالد من فروخ، فجعل يؤذيه ويضربه، فقال: لا تفسدني، فإني ضيعتك، فأبى إلا الإضرار به، فبثق اليثوق على الضياع، وخرج إلى هشام وقال: إن خالداً بثق البثوق على ضياعك، فوجه هشام ناظراً إليه، وأقام حسان ينتظر عودته فقال في بعض الأيام لخادم هشام، هل لك في ألفين دينار على أن تتكلم بكلمة حيث يسمعها أمير المؤمنين؟ قال: عجل علي الألفين، وأقول ما شئت، فعجلها له، وقال له: بكِ صبياً من صبيانه ثم قل له: فكأنك في صلفك وعزتك ابن خالد القسري، لما بلغت غلته (١٣) ألف ألف درهم، ففعل الخادم وسمعها هشام، فأضب عليها (سكت) فدخل عليه حسان بعد ذلك، فقال له: كم غلت خالد؟ قال: (١٣) ألف ألف درهم، فقال له: فكيف لم تخبرني بذلك؟ فقال: وهل سألتني؟ فوقرت في نفس هشام حتى عزله".[٣]

---

[١] انظر الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢٢، ص ١٦-٢٠.

[٢] البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ١٠٥-١١٠.

[٣] البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ٩٤، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ١٤٢-١٤٣، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٦١-٦٢، مسكوية، **تجارب الأمم**، ج٣، ص ١١٥-١١٧.

ومثل الرواية السابقة تبين مدى ضخامة ثروة خالد بن عبد الله القسري، وفي رواية أخرى تدل أيضاً على مدى ضخامة ثروته "أن طارقاً خليفة خالد على الخراج ختن ولده، فأهدى له ألف عتيق وألف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك"[١] وفي رواية ثالثة "أن خالداً كتب لهشام يستأذنه في عمل قنطرة على دجلة، فكتب إليه هشام لو كان هذا مكناً لسبق الفرس إليه، فراجعه، فكتب إليه هشام أن تيقنت أنها تتم فاعملها، فعملها، فلم يلبث أن قطعها الماء، فأغرمه هشام ما أنفق عليها"[٢] أي أن الخليفة أغرم خالداً ما أنفق على بناء القنطرة من مال المسلمين من ماله الخاص كغرامة، وهذا يدل أولاً على ثروة خالد الضخمة حيث استطاع أن يتحمل الغرامة رغم أن الروايات لم تتحدث عن مبالغ معينة، وثانياً: أن الخليفة لم يتساهل مع خالد بتبذيره لمال المسلمين. وفي هذه المناسبة يقول الفرزدق يهجو خالداً ويعتبر ما فعله تبذير لمال المسلمين:

وأهلكت مال الله في غير حقه	على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاح ظهورهم	و تترك حق الله في ظهر مالك
أإنفاق مال الله في غير كهنه[٣]	ومنعاً للحق المرملات[٤] الضرائك[٥]
أرى إبلي تكالاً وراعياها	مخافة جارها الدنس الذميم[٦]

([1]) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ٩٦، الذهبي، **سير أعلام**، ج٥، ص ٤٣١.

([2]) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ٩٤.

([3]) كنهه: حقيقته. ابن منظور، **لسان**، ج١٣، ص٣٦٩.

([4]) المرملات: مفردها مرملة: الفقيرة البائسة التي مات عنها زوجها ونفذ زادها، ابن منظور، **لسان**، مادة رمل، ج١١، ص٢٩٦.

([5]) الضرائك: مفردها ضريك، البائس الفقير الحال، ابن منظور، **لسان**، مادة ضرك، ج١٠، ص٤٦١.

([6]) الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ج٢، ص ١٢٨، البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ٦٥، الجمحي، **طبقات فحول**، ج٩، ص ٣٤٧، الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٩، ص ١٨-٢٢.

ويذكر الأصفهاني أن قائل هذه الأبيات هو المفرج بن المرقع[١].

وقد عزل الخليفة هشام، خالد بن عبد الله عن العراق وولاها يوسف بن عمرو[٢] ففي رواية "أن هشاماً كتب ليوسف بن عمرو وهو واليه على اليمن أن توجه للعـراق، فقـد وليتك إياها، وطلب إليه أن يشد على خالد بن عبد الله وعماله"[٣]. وقد تولى يوسف بن عمر محاسبة خالد لاستخراج الأموال منه، ففي رواية "أن يوسف بن عمر حمل خالـد إلى واسط، فكان يخرجه كل يوم ويعذبه ثم يرده إلى الحبس"[٤] وقـد تحمـل الغرامـة المفروضة على خالد وعماله إبان بن الوليد ففي رواية عن أبي عبيدة "حـبس يوسـف خالداً فصالحه أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه تسعة آلاف ألف درهم"[٥] وفي روايـة ثانية "أن يوسف بن عمر كان قد استخرج من خالد وعماله (٩٠) ألف ألف درهم[٦] وقد قتل خالد تحت التعذيب على يد يوسف بن عمر في خلافة الوليد بن يزيد سنة ١٢٥هـ.

ففي رواية "أن يوسف بن عمر حمل خالد إلى واسط، فكان يخرجه كل يـوم ويعذبـه ثم يرده إلى الحبس، فأخرجه ذات يوم، وقال ما هذا التقاعد يا ابن المائقة، فقال له

([1]) الأصفهاني، **الأغاني**، ج٢٢، ص ٢٠.

([2]) يوسف بن عمر بن محمد بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب أمير العراق، وكان يكنى أبو عبد الله ولاه هـشام الـيمن ثـم العراق، وتولى محاسبة خالد بن عبد الله القسري، فعذبهم ولم يزل والياً لهشام ست سنين ثم للوليد بن يزيد فلما قتل الوليد هرب إلى الـشام فقتله اليمانية، ويقال إن يزيد بن خالد قتله، البلاذري، **أنساب**، ج١٣، ص ٤٢٨.

([3]) مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣٨٣. ويذكر اليعقوبي أن يوسف بن عمر وظف على عمال خالد الأموال حتى مات أكثرهم فـي يـده فوظف على أبان بن الوليد البجلي عشرة آلاف ألف، ووظف على طارق بن أبي زياد عامل فارس عشرين ألف ألف، ووظف على الزبير عامل أصفهان والري وقومس (٢٠) ألف ألف، وعلى غيرهم، فاستخرج أكثر المال، انظر، اليعقوبي، **تاريخ**، ج٣، ص ٦٥-٦٦.

([4]) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ٣٤٧٠.

([5]) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ٩٧، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ١٥١، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣٨٣.

([6]) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ١٠٥، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٦٤.

خالد: ما ذكرك الأمهات لعنك الله، والله لا أكلمك بكلمة أبداً، فغضب يوسف بن عمر من ذلك فوضع على خالد المضرسة (حجر غليظ خشن)، وجعل يعذبه، حتى قتله فدفنه ليلاً..."[١]. ودلالة الرواية أن تعذيب خالد حتى الموت كان أيام الوليد بن يزيد، أما هشام فقد أمر بتعذيبه يوماً ثم أطلقه رغم محاولات يوسف بن عمر منع ذلك[٢]، ولم يسلم آل القسري من التعذيب ومصادرة الأموال[٣].وأصبحت محاسبة العمال إجراء روتينياً متبعاً من قبل الخلفاء، سواء عمالهم بعد عزلهم أو حتى عمال الخليفة السابق، فعندما تولى سليمان الخلافة دفع عمال أخيه الوليد إلى يزيد بن المهلب"[٤] وأمر يزيد بن المهلب صالح بن عبد الرحمن بعذاب آل عقيل وبسط العذاب عليهم، فكان يعذبهم، والذي يلي العذاب عبد الملك بن المهلب"[٥] ولم يقتصر الأمر فقط على العزل والعذاب، إنما كان العذاب من أجل استخراج الأموال منهم، ففي رواية "أن سليمان كتب لصالح بن عبد الرحمن أن يأخذ آل بني عقيل ويحاسبهم"[٦]. ومن عمال الوليد الذي حبس وعذب، عثمان بن حيان المري والي المدينة سابقاً فأخذه بألفي ألف دينار"[٧].

ولم ينجُ عمال سليمان بن عبد الملك من المحاسبة أيام عمر بن عبد العزيز[٨]، إلا أن عمر لم يستخدم أسلوب التعذيب في استخراج الأموال، إنما اكتفى بالحبس ومثال ذلك يزيد بن المهلب لما حبس بما عليه من خمس الغنائم[٩]، كما أمر بنفي آل بني

(1) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ٣٤٧، ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٤، ص ٧١١-٧١٢، ويذكر ابن خياط أن ذلك كان في سنة ١٢٥هـ، ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ج٢، ص ٥٤٦.

(2) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ١٠٥، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٦٤.

(3) البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص ١٩٤.

(4) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص١٧٧-١٧٨.

(5) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٢٩٥.

(6) ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ج١، ص ٤٢٩، البلاذري، **فتوح**، ص ٦١٨-٦١٩، اليعقوبي،**تاريخ**، ج٣، ص ٤٠-٤١، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٥٠٦.

(7) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج١، ص ٣٦٩.

(8) ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ج١، ص ٤٨٩، البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٦١٨-٦١٩.

(9) ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ج١، ص ٣٢٦، اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٣، ص ٤٠٦.

عقيل إلى مصر[١]، وكما أمر يزيد بن عبد الملك بمحاسبة عمال عمر بن عبد العزيز[٢]، فقد تتبع آل المهلب وأمر بتعذيبهم واستخراج الأموال منهم[٣]، فقد أرسل يزيد سعيد بن خذينة إلى خراسان فحبس عمال يزيد بن المهلب ومنهم زهر بن جهم الجعفي[٤]، وعزل هشام بن عبد الملك عمال أخيه، فعزل عمر بن هبيرة وأغرمه ألف ألف درهم[٥]، كما سلط خالد القسري على ابن هبيرة يطالبه بالأموال[٦]، ثم عزل هشام خالداً بيوسف بن عمر الذي حبس خالداً وعماله واستخرج منهم الأموال، حتى أن خالداً مات تحت العذاب"[٧].

وأعتقد أن من حق الدولة اتخاذ مثل هذا الإجراء ضد العمال المستأثرين بالمال العام، لأن الكثير من الولاة بنوا ثرواتهم من خلال استفادتهم واستغلالهم لمناصبهم لبناء تلك الثروات، والمحاسبة كإجراء ربما يحفظ المال العام، بالرغم أنه يجب على الدولة عمل ما يسمى كشف حساب لهؤلاء العمال قبل أن يتولوا مناصبهم وهذا الإجراء يمكن من خلاله اكتشاف إلى أي مدى استطاع هؤلاء العمال المحافظة أو خيانة المال العام، وقد يستنكر المرء على الأمويين استخدامهم أساليب التعذيب لاستخراج الأموال، وذلك لأن العمال أو الولاة قد يحتفظوا بالأموال عند أشخاص معينين أو في أماكن معينة، حتى إذا عزلوا تمتعوا بما خانوه من اموال. لذلك كان الأمويين المتأخرين شديدي القسوة إن صح التعبير مع الولاة الذين تدور حولهم الشكوك بالتصرف الخاص بمال المسلمين.

---

(1) ابن الجوزي، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، ص ١٠٣.

(2) ابن الجوزي، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، ص ١٠٣.

(3) البلاذري، **أنساب**، ج٨، ص ٢٨٢-٢٩٣.

(4) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص ٥١٧.

(5) ابن قتيبة، **الإمامة**، ج٢، ص ٣٣٨، وكيع، **أخبار القضاة**، ج١، ص ٢٦٢، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣٧٥-٣٧٩.

(6) ابن قتيبة، **الإمامة**، ج٢، ص ٣٣٨، وكيع، **أخبار القضاة**، ج١، ص ٢٦٢، مجهول، **تاريخ الخلفاء**، ص ٣٧٥-٣٧٩.

(7) ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ج٢، ص ٥٤٦، البلاذري، **أنساب**، ج٩، ص١٠٥، الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ٣٤٧، اليعقوبي، **تاريخ**، ج٣، ص ٦٥-٦٦، الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص ٦٤.

ب- تصرف موظفي الضرائب تجاه المكلفين وموقف الدولة من ذلك:

عندما بدأت الفتوحات الإسلامية لم تكن الإدارة العربية الإسلامية تملك حلولاً جاهزة للتعامل مع الأرض والسكان، لذا استعان العرب بالكثير من نظم الحكم السائدة في البلاد المفتوحة التي وجدوها. فقد وجدوا أصول النظامين السابقين (الفارسي في العراق، والبيزنطي في بلاد الشام) تسيّر أمور البلاد على ضوئها، ولم يكن باستطاعة العرب أن يغيروا الأوضاع القائمة بين ليلة وضحاها، لا سيما إذا أخذ بعين الاعتبار ظروف الفتح والأوضاع العسكرية السائدة، إضافة إلى أن عملية خلق جهاز إداري جديد تحتاج إلى وقت طويل، إذ أن الحصول على الكادر المؤهل ليس في سهولة الاستغناء عن الموظفين المؤهلين من الجهاز الإدار السابق، الأمر الذي لم يكن باستطاعة العرب المسلمين القيام به بمجرد النجاح بعملية الفتح، فكان لا بد من استخدام الموظفين المؤهلين ورؤساء المدن السابقين في البلاد المفتوحة لإدارة شؤون البلاد وخاصة المالية[١].

وقد تكون قلة خبرة العرب المسلمين في الشؤون الإدارية، وبشكل خاص المالية منها، هي الدافع لمثل هذا الإجراء، إضافة إلى أن ضرورات الأوضاع كانت تستدعي الاستعانة بهم، فهم أقدر على مخاطبة الأهالي المحليين بلغتهم، فكان لا بد من استخدام من يُحسن ذلك، لافتقار العرب لمن باستطاعتهم التعامل مع الأهالي باللغة التي يعرفونها، لذلك كان لا بد من استعمال اللغة التي كانت سائدة في إدارتي النظامين السابقين، وهي الفارسية واليونانية في المعاملات المالية والدواوين الرسمية، إلى جانب اللغة العربية التي كان استخدامها أمراً طبيعياً إذا ما أراد العرب معرفة كيفية سير الأمور، وخاصة أن الدولة في مراحل تأسيسها الأولى[٢].

---

(1) حسين، فالح، **استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبد الملك بن مروان وبعده**، دراسات تاريخية، مجلد ٩، عدد١٩-٢٠، دمشق، ص ١١٧-١١٨.

(2) حسين، **استعمال العربية في الدواوين**، ص ص ١١٥-١١٨.

أما الدليل على استعانة العرب المسلمين بالموظفين المحليين في الأمصار بعيد الفتح، من خلال أول وثيقة تعود لسنة ٢٢هـ من مصر، تشهد بأن بعض القادة العرب تسلموا بعض المواد العينية (أغنام) من اثنين من الموظفين في مدينة أهناس المصرية، هما (خليفة تدارق بن أبو قير الاصغر وخليفة أصطفان بن أبو قير الأكبر)[١]. وفي نص عند ابن الحكم يدل على استعانة العرب المسلمين بالموظفين المحليين أيضاً "أن عمرو بن العاص لما استوثق له الأمر أقر قبطها على جباية الروم"[٢]، رغم أنه أيضاً استعان ببعض العمال البيزنطيين، ومن هؤلاء العمال رجل يدعى ميناس وكان هرقل ولاه أعمال المنطقة الشمالية (الوجه البحري) من البلاد، فاستمر في عمله هذا بعد الفتح... وكان هناك عامل آخر يدعى سينودا (شنودة) وربما يكون هو نفسه قائد سانوتيوس حاكماً على الريف، وآخر يدعى فيليكسانوس فليوخنيوس حاكماً على أرجاديا (الفيوم) [٣].

وفي نص آخر عند ابن عبد الحكم أيضاً يصف فيه حال توزيع الضرائب على الموظفين، ويدل أيضاً على الاستعانة بالموظفين المحليين أيام عمرو بن العاص بعد الفتح، إذ كان يجمع غرافسوا (عرفاء) كل قرية ومازوتها ورؤساء أهلها يتناظرون في العمارة والخراب، حتى إذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة إلى الكور، ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى، فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع، ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيخرجون من الأرض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الأرض، ثم يخرج منها عدد الضيافة المسلمين ونزول السلطان. فإذا فرغوا، ينظرون ما يقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الأرض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم، فإن عجز أحد وشكا منهم ضعفاً عن زرع أرضه وزعوا ما عجر عنه على ذوي الاحتمال، وإن كان منهم من يريد الزيادة أعطي ما عجز عنه أهل الضعف، فإن تشاحوا قسموا ذلك على

([1]) حسين،فالح، **موظفوا الجباية دورهم وممارستهم في صدر الإسلام**، بحوث ودراسات مهداة لعلي محافظة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م، ص ١٠٢. وسيشار إليه فيما بعد، حسين، موظفو.

([2]) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص ١٠٥.

([3]) النقيوسي، يوحنا، **تاريخ مصر**، ترجمة عمر صابر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٠م، ص ٢١٢-٢١٣، ص ٢٢١.

عدتهم"[١]. وهذا يعني أن هؤلاء الموظفين مسؤولون عن تقدير وتوزيع حصص الضرائب على المكلفين[٢]، وأن جباية المسلمين لخراج مصر جاءت على أساس التعديل أي على أساس متوسط كامل الإيراد السنوي لمصر، فإذا خصبت الأرض زاد الخراج، وإذا أقفرت الأرض قل الخراج[٣].

وكذلك الأمر في المشرق، حيث استعان العرب المسلمون بالموظفين المحليين. ومما يبين ذلك ما ذكره الطبري "أن الخراج جبي إلى خالد بن الوليد في خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه هم رؤوس الرساتيق رُهّناً بيده"[٤]. ولما أراد عمر بن الخطاب مسح السواد كتب إلى حذيفة بن اليمان أن ابعث إلي بدهقان[٥] من جوخي وبعث إلى عثمان بن حنيف بن اليمان أن ابعث إلي بدهقان من قبل العراق، فبعث إليه كل واحد منهما بواحد ومعه ترجمان من أهل الحيرة، فلما قدموا على عمر، قال: كيف كنتم تؤدون إلى الأعاجم في أرضهم." [٦] أي أن عمر طلب خبرة الدهاقين عندما أراد تنظيم أوضاع أموره المالية بعد الفتح، وبعد مسح السواد أقرت التنظيمات والتدابير المالية بشأن ضريبتي الجزية والخراج وكلف دهقان كل قرية بجباية الجزية المشتركة في قريته. ففي رواية "فحسبا أهل كل قرية وما عليهم، وقالوا لدهقان كل قرية، على قريتك كذا وكذا، فاذهبوا فتوزعوها بينكم، قال فكانوا يأخذون الدهقان بجميع ما على أهل قريته"[٧].

([1]) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص ١٠٥.

([2]) حسين، **موظفو**، ص ١٠٣.

([3]) الفاعوري، أمجد، **دور الجماعات غير العربية في الإدارة والجيش الأموي**، ط١، دار زهران، عمان، ٢٠٠٦، ص ١٦٩.

([4]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٣، ص ٣٧٠.

([5]) دهقان: تعريب دهكان وقيل أصلها ده خان أي رئيس القرية، والدهاقين هم زعماء فلاحي العجم، انظر ادي شير **معجم الألفاظ الفارسية المعربة**، دار لبنان، ١٩٨٠م، ص ٦٨.

([6]) أبو يوسف، **الخراج**، ص ٣٨.

([7]) أبو عبيد، **الأموال**، ص ٧٤.

ومما سبق يتضح أن العرب المسلمين استعانوا بالموظفين المحليين لأنهم الأقدر على معرفة أوضاع قراهم ومناطقهم، والأقدر على التعامل معها، باعتبارهم ممثلي الجهاز الإداري والمالي في تلك المناطق[١].

ولقد استمر الاستعانة بهؤلاء الموظفين في أيام الدولة الأموية، ففي وثائق نصتان (Nassana) جاء أن جباية الضرائب في الشام في عهد معاوية عهد بها إلى لجنة محلية تم اختيارها من بين الوجهاء من أصحاب النفوذ في القرية، وذكرت الوثيقة أن اللجنة كانت تتألف من رئيس وسبعة أعضاء من ملاكي الأراضي ووجهاء القرية الذين كلفوا بجباية الضرائب من سكان القرية، وكان أعضاء اللجنة كلهم من أهل البلاد[٢].

ولقد حرص المسلمون على مراقبة هؤلاء الموظفين رغم ما تمتعوا به من كفاءة وذلك لتحقيق العدالة وعدم ظلم المكلفين، والحد من تعدي هؤلاء الموظفين على الرعية[٣]، ومثال ذلك أن معاوية بن أبي سفيان عزل عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي لأنه اشتد في أمر الخراج"[٤]. وطلب زياد ابن أبيه والي العراق لمعاوية من عماله الاستعانة بأهل الصلاح في أمور الخراج قائلاً: "استعملوا عمل المعذرة ومن يزن بصلاح، وإياكم ومن يحترس منه"[٥]. ودلالة قول زياد أن بعض الموظفين المحليين (عمال المعذرة) قد يتجاوز ويظلم المكلفين، فهو يأمر باستعمالهم ويشترط الصلاح فيمن يُختار منهم.

وسار عبيد الله بن زياد على نهج والده، فكان يفضل استعمال الدهاقين في الجباية. ففي رواية قوله "كنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج، فأقدمت عليه أوعزت صدور عشيرته، أو أغرمته فحملت على عطاء قومه أضررت بهم وأن

---

(1) حسين، **موظفو الجباية**، ص ١٠٣.

(2) Kramer, Gaspery, **Excavations at Nessana**, Vol. 3, Non-Literary Parpry Princeton University, 1985, p. 169-170.

(3) بليابيف، **العرب والإسلام والخلافة العربية**، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٨٥.

(4) البلاذري، **أنساب**، ج٥، ص ٢٤٥.

(5) البلاذري، **أنساب**، ج٥، ص ٢١١.

تركته تركت مال الله، وأنا أعرف مكانه، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون علي بالمطالبة مع أني جعلتكم أمناء عليهم لئلا يظلموا أحداً"[١]. فعبيد الله يرى ضرورة استعمال الدهاقين ليس لمعرفتهم بالحساب فحسب بل لأسباب اجتماعية تعيق استخدامه لرجالات العرب، وذلك لصعوبة محاسبتهم لأن المحاسبة توغر صدور عشائرهم، أما الدهاقين فلا عشائر لهم لتحميهم، وبالتالي يسهل عليه مطالبتهم ومحاسبتهم إذا قصروا بالجباية[٢]. كما يدل قول عبيد الله أن هناك فئة من الدهاقين الذين قد يظلموا المكلفين، خاصة وأن هؤلاء الدهاقين كانوا يجمعون الضرائب بالطريقة التي يرونها، ووجود رقباء وأمناء عليهم يمنع حصول ظلم على المكلفين[٣]. وقد حرص عبيد الله على العدل وعدم ظلم الرعية، فلم يقبل عبيد الله من عامله على الخراج في منطقة نيسابور ما جباه من خراج لأنه أخذه دفعة واحدة وقبل موعده المحدد[٤]. وهذا يدل أن بعض الموظفين المحليين قد يستعجلون بأمر الجباية لأن في ذلك تحقيق مصلحتهم، فهم يريدون أن يؤدوا ما عليهم من ضريبة للدولة بأي طريقة كانت.

ففي إحدى وثائق نصتان (Nassana) يتبين أن الدولة الأموية كانت تمنع جباة الضرائب من أخذ طلبات أخرى من دافعي الضرائب حتى نهاية فترة التقدير[٥]. ودلالة هذا النص أن هنالك موظفين كانوا يطالبون المكلفين بتكاليف إضافية، لذلك جاء هذا المنع.

---

(١) البلاذري، **أنساب**، ج٦، ص ٢٢، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥، ص ٥٢٣. ومن الجدير بالذكر أنه في بعض الوثائق البردية ذكر لبعض الموظفين تحت مسمى المراقبين أو الأمناء، حيث يقوم هؤلاء المراقبين في كل قرية وبشكل خاص في فصل الصيف بهدف مراقبة محاصيل الفلاحين، حيث يقوم الأمناء بتجديد القسم الذي سيدفع كجزء من ضريبة الطعام، انظر، دلال عزت، **جباية الضرائب في صدر الإسلام**، ر.ج، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م، ص ٨٦.

(٢) فالح، **موظفو الجباية**، ص ١٠٤.

(٣) الدوري، عبد العزيز، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن ٤هـ**، دار المشرق، لبنان، د.ت.، ص ٥٩، الفاعوري، **دور الجماعات**، ص ١٦٥.

(٤) البلاذري، **أنساب**، ج٥، ص ٢١٣.

(٥) Karmer, **Nessana,** Vol.3, No. 55, p. 155.

كما تحدثنا وثائق البردى التي تتحدث عن فترة قرة بن شريك بمعلومات عن تجاوزات من قبل الموظفين المحليين. ففي إحدى البرديات، وهي رسالة من قرة بن شريك إلى باسيل صاحب أشقوة شوال ٩١هـ "...فمر أهل كل قرية من كورتك فليعجلوا حمل الذي عليهم، وليختاروا قبالاً منهم يتمنونه ويرضونه، ثم مر لكل قبال بخمسة أرادب من كل مئة أردب يكون منها أجرة وشيء إن نقص من الطعام ما يستوفون عن أهل الأرض حتى يدفعونه إلى أصحاب الأهراء، وليكتل القبالين من أهل الأرض بالكيل العدل، فإني قد أمرت أصحاب الأهراء أن يتوفوا من أهل الأرض كيل الرزق ولا يزيدوا عليه شيئاً، وتقدمت إليهم ألا يكتالوا الديموس وقطعت ذلك عن أهل الارض. فمر القبالين فيكتالوا بالقنقل ثم اجعل عندك قنقلاً عدلاً تجرب به ما يستوفي القتالين من أهل القرى. وإن وجدت أحداً من القبالين اعتدى على أهل الأرض في الكيل أو ازداد على الذي فرض له شيئاً فاجلده مئة جلدة واجزز لحيته ورأسه وأغرمه ثلاثين ديناراً بعد أن تغرمه ما ازداد على الذي أمرتك به واعلم إني إن أجد أحداً من القبالين اعتدى على أهل الأرض في الكيل أو أخذ منهم فوق الذي أمرت به يبلغك مني ما يضيق عليك أرضك، فاكفني أمر من قبلك واتق الله فيما تلي، فإنما هي أمانتك ودينك، ثم احجز عمالك ونفسك عن ظلم أهل الأرض، فإن الارض لا صبر لها على الظلم ولا بقاء، وإذا أتى أهل الأرض الظلم والإضاعة من قبل من يلي أمرهم فإن ذلك خرابهم..." [1].

فالبردية السابقة عبارة عن أوامر رسمية من قبل الوالي قرة إلى أحد أصحاب الكور، أحد عمال الأقاليم جنوب مصر، وهو الذي يتردد اسمه كيثراً في البرديات العربية واليونانية باسم باسيل–باسيليوس، وهو أحد الموظفين المحليين في مصر. وهذه البردية تمثل تعليمات رسمية حول كيفية جباية الضرائب العينية منها، وهي هنا

([1])) Abbott,) Abbott, **The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute**, The Oriental Institute Chicago Studies, An Anciental Civilization, No. 15, The university of Chicago Press, Chicago 1930, Chicago Studies, An Anciental p. 53-54, Bell, **Translation of the Greek Aphrodito papyri in the British Museum**, **Der Islam**. Vol. 2.3.4 Band, 1991,, Vol. 2, No. 1345,p372

أنظر حسين، **موظفوا الجباية**، ص ٩٨-٩٩.

ضريبة الطعام (القمح) [١]. كما أن هذه البردية تعكس مدى مراقبة الوالي العربي لأساليب الجباية وحرصه الشديد على العدل، وذلك من خلال ما يلي:

١. يعطي الوالي أهل الكورة صلاحيات في اختيار رجل يرضونه هم أنفسهم ويعرفونه ليقوم بعملية الجباية (ليختاروا قبالاً منهم يتمنونه ويرضونه)، وهذا يذكر بما عرف في المشرق بعمال المعذرة.

٢. يكون رزق القبال –أي أجره– على حساب الدولة إذ خصص له (٥%) من الحاصل الجباية ليكون منها أجره ولتعويض النقصان في حالة حصوله.

٣. يطلب الوالي من صاحب الكورة أن يقوم بمراقبة عملية الجباية بأن يحتفظ لديه بمكيال قنقل يجرب به ما يجمع الجباة من الناس كوسيلة مراقبة على القبالين.

٤. إذا علم صاحب الكورة بظلم أو اعتداء من قبل القبالين على أحد الناس فعليه أن يوقع العقوبة المادية والجسدية عليه بأن يقوم بجلده مئة جلدة وتغريمه ثلاثين ديناراً.

٥. يأمر الوالي صاحب الكورة بالإشراف على الجباية بنفسه وعدم التقصير ويبين له عواقب الظلم على الأرض والإنسان وعلى نفسه[٢].

وهذه الأوامر من قرة هي رد فعل على تجاوزات أصحاب القرى والقبالين وإلا لما كان هناك تهديد ووعيد لهم، كما أنها تشكل تحذيراً ووعظاً لهؤلاء من التعدي وظلم الفلاحين.

وفي وثيقة بردية أخرى تظهر تجاوزات أحد الموظفين المحليين وهو المازوت ففي رسالة من قرة إلى صاحب أشقوة يقول فيها "فإن داود بن بداس أخبرني أن مازوت قريته دخل بيته بأسباب له ومتاع ظلماً، بغير حق، فإذا جاءك كتابي هذا فاجمع

([1]) حسين، **موظفو الجباية**، ص ٩٨.

([2]) حسين، **موظفو الجباية**، ص ٩٨-١٠٠.

بينهما، فإن كان حقاً ما أخبرني فاستخرج له حقه ولا تظلمن عبدك، وازجر المازوت عن بيوت الأنباط زجراً شديداً"[١].

ففي هذه البردية أن المازوت، وهو الشخص الذي يتولى جباية الضرائب من سكان القرية، قد اعتدى على أحد المكلفين وغصبه شيئاً من بيته، ويطلب إليه قرة أن يتحقق من هذا الأمر وأن يعيد الحق لصاحبه. وفي بردية أخرى، والتي تمثل رسالة من قرة بن شريك إلى صاحب الكورة يطلب فيها الوالي التحقيق في حالة تعدٍ تنسب إلى صاحب قرية اسمه مينا على أحد الفلاحين في تلك القرية. إذ قام مينا بغصب أحد الفلاحين بضعة دنانير فيطلب منه التحقق وإنصاف الفلاح إذا كان الحق لجانبه "فإن قد جاء إلي من أخبرني أن مينا صاحب قريته أخذ منه بضعة دنانير ظلماً بغير حق، فإن كان ما أخبرني حقاً وأقام على ذلك البينة، فاجمع بينه وبين صاحب قريته، فما كان له من حق فاستخرجه له"[٢].

وقد حاول قرة الحد من تسلط الموظفين المحليين في القرى ورد ظلمهم. ففي إحدى رسائله يخاطب باسيل صاحب كورة أشقوة "اتق الله وتوخ العدل والمساواة في تقدير الغرامة المفروضة من قبلهم، وضم إلى العريف أربعة رجال من وجهاء كورتك في تقدير الغرامة المفروضة"[٣]. وفي بردية أخرى "يأمر قرة بتكليف العمال أداء الغرامات المالية عن الأموال التي اختانوها والتي تعدوا فيها على المكلفين"[٤].

وفي إحدى وثائق نصتان التابعة لغزة وثيقة تشير إلى تظلم أهل البلدة من تعدي الموظفين المحليين عليهم، وهي تحمل شكوى مقدمة من عشرين شخصاً من المكلفين

---

(1) Becker , **Papyri Shott-Reinhard, Veroffentlichungen Aus der Heirdelbevger PApayrussammlung** III. Heidelberg, 1906, p.99.

انظر أيضاً: أبو صفية، جاسر، **برديات قرة بن شريك العبسي**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤م، ص ٦٩. وسيشار إليه فيما بعد أبو صفية، برديات.

(2) Becker , **Papyri Shott-ReiVeroffentlichunge** , p, 92-94

أبو صفية، **برديات**، ص ٦٩، حسين، **موظفو الجباية**، ص ١٠٠.

(3) أبو صفية، **برديات**، ص ٩٨، ١٠٦، ١٠٨.

(4) Abbott, **The Kurrah Papyri** Civilization, No. 15, p. 53-59, Bell, Translation, Vol. 2, P. 372.

يشكون مما كلفوا به ويرجون المرسل إليه الحضور معهم إلى السيد صـــموئيل ربمـــا للتوسط لديه للتخفيف من العبء الذي كان فرض عليهم لأنهم لا يستطيعون تحمله[١].

كما كان قرة يحذر عماله من المحاباة أو ظلم المكلفين بالزيادة أو النقصان عند تقدير الضريبة "...ولا أعلمن أنك غششت أهل كورتك في أمر الغرامة التي فرضتها علـــيهم وأنك أظهرت محاباة أو كراهية لأحد في تقدير الغرامة، لإننا نعلم أن الرجـــال الـــذين سيقدرونها لن يعصوك فيما تأمرهم به، فإذا وجدنا أنهم فرضوا على أحد أقل مما يجب محاباة له، أو زادوا في التقدير كراهية له، فسأعاقبهم في أبـــدانهم وممتلكـــاتهم إنـــشاء الله..." [٢].

وفي هذه البردية يتوعد قرة كل من يحابي في تقدير الغرامة أو حتى يكره أن يقتص منه بعقوبة مادية وجسدية.

وفي بردية أخرى يحذر قرة من التعذيب بسبب الجباية ويأمر بإيقاف ذلك فوراً، إذ جاء في إحدى البرديات وهي رسالة قرة إلى باسيل صاحب أشقوة "فلا أعرف أسوأ من التعذيب بغبار الجير والخل فالمعذبون به لا يرجون برؤهم ويجعلهـــم عـــاجزين عـــن العمل، ولذا آمرك بكتابي هذا ألا يعذب أحد بغبار الجير والخل بعد اليوم، فإذا جـــاءك كتابي هذا، فأمر جميع أصحاب القرى ومن هم في خدمتك من عمالك ألا يعذبوا أحـــداً بغبار الجير والخل، وإذا علمت بعد هذا أن أحداً قد عُذّب بهذا الخليط فـــسأعاقبك أشـــد العقوبة وأغرمك أثقل غرامة"[٣].

ومن الوثائق البردية السابق، نلاحظ الولاة العرب يسعون لتحقيـــق العـــدل وتجنـــب الوقوع في استغلال السلطة، وان ممثلي اللجـــان المحليـــة والمـــوظفين المحليـــين لـــم يحسنوا السيرة في أبناء جلدتهم، لذلك نرى تهديدات عديدة من قبل قرة لعماله التي

[1] Kramer, **Excavation at Nessana**, Vol. 3, p. 213, No. 75.

[2] أبو صفية، **برديات قرة**، ص ٩٦.

[3] أبو صفية، **برديات**، ص ٩٨.

أوردنا أمثلة عليها في النصوص السابقة، وهي إشارات واضحة لسوء سيرة العمــال المحليين، ومحاولتهم التجاوز في كثير من الأحيان رغم التعليمات من قبل الدولة بعــدم ظلم المكلفين لتحقيق مكاسب مادية على حساب المكلفين.

ولم يكن ذلك في مصر فقط، وإنما أيضاً بخراسان. فقد لعب كل مــن غــوزك وهــو أمير محلي في سمرقند، ورؤساء الجماعات الدينية دورهــم فــي إســاءة اســتعمالهم سلطتهم واستغلال مناصبهم في سلب أموال المسلمين الجدد ومضايقتهم. ففــي ولايــة أشرس بن عبد الله السلمي، عامل الخليفة هشام بن عبد الملــك علــى خراســان، فقــد أرسل أشرس عام ١١٠هــ إلى أهل سمرقند وما وراء النهر، يــدعوهم إلــى الإســلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل في ذلك أبا الصيداء –صالح بن طريــف– مــولى بني ضبة، والربيع بن عمران التميمي مترجماً له... فــشخص الوفــد إلــى ســمرقند وعليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي على حربها وخراجها، فدعا أبا الــصيداء أهــل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزيــة، فــسارع النــاس إلــى دخول الإسلام[(١)]. ويبدو أن ذلك لم يعجب غوزك وهو أمير محلي مسؤول عن تقــدير الحصة المحددة في الصلح وجمعها وتسليمها لأبــي العمرطــة، فخــشي غــوزك ألا يستطيع تدبير الحصة المطلوبة منه في الوقت الذي كانت أعداد كبيرة تدخل الإســلام، فكتب غوزك لأشرس إن الخراج قد انكسر، فكتب أشرس إلى أبي العمرطــة "إن فــي الخراج قوة للمسلمين، وقد بلغني أن أهل الصغد وأشباههم لــم يــسلموا رغبــة وإنمــا دخلوا في الإسلام تعوذاً من الجزية، فانظر من اختتن وأقام الفرائض وحــسن إســلامه وقرأ سورة من سور القرآن فارفع الجزية عنه"[(٢)]. ثم عزل أشرس بن أبــي العمرطــة وولى مكانه هانئ بن هانئ، إلا أن أبا الصيداء نجح في منعهم من أخذ الجزية، فجــاء دهاقين بخارى إلى أشرس وقالوا: ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عربــا (أي مسلمين)، فكتب أشرس إلى هانئ وإلى العمال "خذوا الخــراج ممــن كنــتم تأخــذوه، فأعادوا الجزية على من أسلم، الأمر الذي أدى إلى احتجاج أهل الصغد، فقــد اعتــزل منهم سبعة آلاف واعترض أبو الصيداء، فحبس وثار أصــحابه، ولــكنهم ما لبثوا أن

([1]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ٥٤–٥٦، ابن قدامة، **الخراج وصناعة الكتابة**، ص ٤١١.

([2]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ٥٤–٥٦، ابن قدامة، **الخراج**، ص ٤١١.

ضعف أمرهم ولم يكن ممكناً للعمال إعادة فرض الجزية على الجميع". فأخذ الجزية ممن أسلم من الضعفاء وهذا ما جعل الدهاقين يتذمرون من جديد، لأنهم ملزمون بانحراج الثابت فعاملهم أشرس بعنف"[١].

وبالرغم أن مثل الروايات السابقة تتحدث عن مسألة فرض الجزية على من أسلم والخلط بين مصطلحي الجزية والخراج، الأمر الذي كان سائداً في تلك الفترة[٢]، إلا أنها تعكس مدى تلاعب الدهاقين والموظفين المحليين بمسألة الجزية، من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية. فهم يريدون ألا يزيد عدد الداخلين في الإسلام لأن في ذلك تأثير على مقدار الجزية المكلفين بجمعها، فإن زاد عدد الداخلين في الإسلام قلت الجزية، وهذا يتناسب عكسياً مع مقدار ما فرض عليهم.

وإلى جانب الدهاقين والأمراء كان هنالك تلاعب من رؤساء الجماعات الدينية من المكلفين بالجباية، وهذا ما كشفه نصر بن سيار[٣] في خطبته التي قال فيها "ألا إن بهرامسيس كان مانح المجوس يمنحهم ويدفع عنهم ويحمل أثقالهم على المسلمين، إلا إن اشبداد بن جريجور كان مانح النصارى، إلا إن عقيبة اليهودي كان مانح اليهود يفعل ذلك، إلا إني مانح المسلمين أمنحهم وأدفع عنهم وأحمل أثقالهم على المشركين، إلا أنه لا يقبل مني إلا توخي الخراج على ما كتب ورفع، وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء، وأمرته بالعدل عليكم، فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية على رأسه، أو ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك على المشركين، فليرفع ذلك إلى منصور بن عمر يحوله من المسلم إلى المشرك. فما كانت الجمعة الثانية، حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم، كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم،

([1]) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ٥٤-٥٦، الفاعوري، **دور الجماعات**، ص ١٤٢.

([2]) للتوسع في مسألة مصطلحي (الجزية والخراج) واضطراب معنييهما، انظر فالح، حسين، **حول مصطلحي الجزية والخراج في المصادر الأولية والوثائق البردية**، بحث منشور من خلال كتاب دراسات مهداة إلى الدكتور صالح درادكة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩.

([3]) نصر بن سيار الليثي: تولى إمارة خراسان منذ أيام هشام وبقي حتى وفاته إبان الثورة العباسية ١٣١هـ، أنظر الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ١٧٣-١٩٠، الذهبي، **سير أعلام**، ج٦، ص ٢٤١-٢٤٢.

وثمانون ألف رجل من المشركين قد ألقيت عنهم جزيتهم، فحول ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين"[١].

ومما سبق نلاحظ وجود تلاعب من قبل رؤساء الجماعات الدينية وهم بهرامسيس واشبداد وعقيبة، وذلك بأخذهم الجزية من المسلمين تعدياً على القانون وإعفاءً لبعض المشركين من أعوانهم وأنصارهم، بل إنهم أثقلوا على المسلمين في جزيتهم وخففوا ذلك عن المشركين في حصتهم من الجزية المشتركة، إلى أن قام نصر بإعفاء المسلمين من الجزية وإعادة فرضها على من أعفاها الدهاقون أو الجباة من أدائها، خاصة مع ازدياد عدد الداخلين في الإسلام، الأمر الذي سيكلفهم مشقة بالغة بعملية الجباية للمبالغ المفروضة عليهم كاملة للدولة[٢]. ومثل هذه الرواية مثال صارخ على التلاعب الذي مارسه موظفو خراسان المحليين حتى هذه الفترة، مما استدعى الإصلاح من الوالي نفسه الذي عين شخصاً عربياً للنظر في الأمر وإعادة الأمر إلى نصابه[٣].

وختاماً، يمكن القول إن جل موظفي الجباية في البلاد المفتوحة خلال فترة الدراسة كانوا من أهل هذه البلاد الذين كانوا يعملون في الجباية من قبل، ذلك أنهم استمروا في وظائفهم ومهامهم التي كانوا يمارسونها قبل ذلك نظراً لحاجة الدولة الإسلامية لذلك. وإن الإدراة العربية حاولت إيقاف الظلم والتعدي كلما سمعت به سواء كان هذا التعدي من الموظفين العرب المسلمين أو الموظفين من غير ا

(1) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص ١٧٣.

(2) الفاعوري، **دور الجماعات**، ص ١٤٢-١٤٣، الصوفي، حميد مرعي، **دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان سنة ١٣٢هـ**، ر.ج، جامعة الموصل، ١٩٨٩م، ص ١٥٦.

(3) حسين، **موظفو الجباية**، ص ١٠٨.

الخاتمة

بحثت هذه الدراسة سلوك الموظفين الإداريين تجاه المال العام في فترة صدر الإسلام.

فقد دعا القرآن والسنة للمحافظة على المال العام، وبين عقوبة من يسيء التصرف بالمال سواء في الدنيا أو الآخرة وذلك من أجل تحقيق مصلحة عامة للمسلمين.

وقد التزم الخلفاء الراشدون الأربعة بالمبادئ التي دعا إليها القرآن والسنة، فكانوا شديدي المراقبة للعمال الذي يستعملونهم، ولم تقتصر الشدة في المراقبة في فترة عمر بن الخطاب الذي كان يبادر بعزل أي عامل وصله خبر تغير وضعه المادي، كما أنه كان يصنع لكل عامل كشف للذمة المالية قبل استعماله، وكان يعاقب بالعزل حيناً مع المقاسمة او بالمقاسمة دون العزل أحياناً كثيرة، ربما لاعتماد عمر على الشك في كثير من التهم التي وجهها للولاة الذين استعملهم. وكان هدفه من ذلك المحافظة على المال العام. وكان الخلفاء من بعده على نفس منهجه في المحافظة على المال العام وحمايته ومحاسبة من يسيء التصرف به. وتركز الروايات على اتهام الخليفة بالتصرف بالمال العام بغير حق.

وفي الفترة الأموية (٤٠-١٣٢)هـ أمدتنا المصادر بحالات عديدة من المحاسبة للموظفين سواء كانوا من العرب أو من غير العرب، فولاة الجباية من العرب أمدتنا القصائد الشعرية العديدة بصورة عن سوء سلوكهم تجاه المال وتجاه المكلفين في نفس الوقت. كما أمدتنا وثائق البردي والروايات التاريخية بعدد لا بأس به من الموظفين الإداريين من غير العرب وسلوكهم القاسي والظالم لأبناء جلدتهم واستئثارهم بالأموال. وقد كان موقف الدولة من تجاوزات هؤلاء الموظفين من العرب وغيرهم متبايناً؛ ففي بعض الحالات يتم المحاسبة والمقاسمة والعزل، وفي بعض الحالات يتم السكوت عن المبالغ المختلسة وتكتفي الدولة بالعزل فقط. وفي فترة الخلفاء الأمويين

المتأخرين فلم يكتفوا بالعزل والمحاسبة، إنما أيضاً عذبوا هؤلاء الموظفين لشكهم بأنهم قد يخفون ما جمعوه أثناء عملهم فيتعرضون للتعذيب حتى يؤدوا ما عليهم، ولـــم تقــف الدولة مكتوفة الأيدي من تجاوزات الموظفين من غير العرب، بل إنها فرضت عقوبات لمن يتجاوز سواء بالغرامة المالية أو بالعزل. وبالتالي، يظهر أن الدولة حاولت تحقيــق العدل بين الرعية من خلال رقابتها على موظفيها الذين يشكلون الجزء الأهم في جهازها الإداري.

قائمة المصادر والمراجع

١. الوثائق

- Abbott: Nabia

Th kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute.
The Oriental Institute of the University of Chicago
Studies in Anchient Oriental Civilization, No. 15. The University of Chicago Press. Chicago 1930.

- Becker, Carl Heinrich

Papyri Shott-Reinhadtl. Veroffentlichungen Aus der Heidelberger papyrussammlung III. Heidelberg, 1906.

- Bell, H. I

Translation of the Greek Aphrodito papyri in the British Museum, Der Islam. Vol. 2.3.4 Band, 1991.

- Kramer, Casper J.

Excavations at Nessana. Vol. 3 Non-literary papyri, Princeton University, 1958.

٢. المصادر العربية

– ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق خليل شيخا، دار المؤيد، الرياض، ١٩٩٧م. تحقيقي خليل مأمون شيخا ١٩٩٤م. (٥ أجزاء).

- **الكامل في التاريخ**، تحقيق مأمون خليل شيخا، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٢.

- ابن آدم، يحيى، ت ٢٠٣هـ/٨٤٠م، الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٦٤م.

- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م، **أخبار أبو حفص عمر بن عبد العزيز**، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان، د.ن. ١٩٩٢م.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن عبد الحسين، ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م، **الأغاني**، تحقيق علي السباغي وآخرون، مصور من طبعة دار الكتب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د.ت. (٢٤ جزء في ١٢ مجلد).

- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، ت ٣١٤هـ/٩٢٦م، **الفتوح**، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، ١٩٦٨م. (١٠ أجزاء).

- أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان، ت٦٩هـ/٦٩٨م، **ديوان أبو الأسود الدؤلي**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، د.م، ١٩٩٨م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م، **صحيح**، دار الأرقم،بيروت، ١٩٩٧م، (٤ أجزاء).

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي، ت ٢٤٥هـ/٨٥٨م، **أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام**، تحقيق سيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م

-البغدادي،،صفي الدين عبد الرحمن بن عبدالحق،ت٧٣٩/١٤٤١م،**مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع**،ط١،تحقيق علي البجاوي،دار الجيل،بيروت،١٩٩٢.(٣اجزاء)

- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين،د.ن، ١٩٥٧م.

__________ **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

____________ **الشيخان أبو بكر وعمر بن الخطاب وولدهما**، تحقيق إحسان صدقي العمد، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م (٤ أجزاء).

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م ،**لبيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت. (٤ أجزاء).

- الجمحي، محمد بن سلام، ت ٢٣١هـ/٨٣٤م، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمد شاكر/ مطبعة المدني، القاهرة، د.ت (جزءان).

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، ت ٣٣١هـ/٩٤٢م، **الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياني، محمد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م.

- ابن الجوزي ،عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ/١٠٢٠م، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.

____________ **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٩٥م (١٠ أجزاء).

____________ **سيرة عمر بن عبد العزيز**، تحقيق بكر محمد إبراهيم، دار صلاح الدين للتراث، د.ن، ٢٠٠٠م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٤.

– ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد هبة الله بن محمد بن الحسين، ت ٦٥٦هـ/١٢٦٧م، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م (١٧ جزء).

– الخزاعي، علي بن محمد بن سعوت، ت٧٨٩هـ/ ١٢٧١م، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٥٨م، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، د.ت.

– ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٢٠٠١، د.ن. (١٠ أجزاء).

– خليفة بن خياط العصفري، ت٢٤٠هـ/٨٥٤م، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، د.ن، ١٩٦٧م (٣ أجزاء).

– الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م، **مفاتيح العلوم**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨١م.

– أبو داود ،سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م، **السنن**، إعداد عزت عبيد، دار الحديث، بيروت، ١٩٧١م. (٤ أجزاء).

– الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٩م.

– الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ (٢٥ جزء).

__________، **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، تحقيق عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م (١٥ جزء).

– الراعي النميري، عبيد بن حصين، ت ٩٧هـ/، **ديوان الراعي النميري**، شرح واضح الصمادي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.

– الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبد الله بن المصعب، ت ٢٣٦هـ/٨٤٩م، **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة، مصر، د.ت.

– الزبير البكار، ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م، **الأخبار الموفيات**، تحقيق سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

– ابن زبالة، محمد بن الحسن، ت١٩٢هـ، **أخبار المدينة**، تحقيق، صلاح عبد العزيز، مركز البحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، ط١، ٢٠٠٣م.

– ابن زنجوية، حميد بن مخلد، ت ٢٥١هـ/٨٧٤م، **الأموال**، تحقيق شاكر فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦م (٣ أجزاء).

– سايروس ابن المقفع، ت القرن ٣هـ/٩م، **تاريخ سير البطاركة**، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠٠٦م.

– ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ/٨٤٤م، **الطبقات الكبرى**، تحقيق علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م (١٠ أجزاء).

– السلولي، عبد الله بن همام، **شعر عبد الله بن همام السلولي**، جمع وتحقيق وليد محمد السراقبي، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث العربي، دبي، ١٩٩٦م.

– السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ت ٩١١هـ/١٥٢٢م، **وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٩٨٤م (٤ أجزاء).

– سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي، ت ٦٥٤هـ/١٢٦٥م، **تذكرة الخواص**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٤م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ/١٥٢٢م، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار السعادة، مصر، ١٩٥٢م.

- ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبة، ت ٢٦٢هـ/٨٧٦م، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق علي محمد دندل، ياسين سعد الدين، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م (جزءان).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ/٩٢٢م، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م (٨ أجزاء).

______ **جامع البيان في تأويل آيي القرآن**، تحقيق خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١.

- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الأندلسي، ت ٥٢٠هـ/١٢٣١م، **سراج الملوك**، المكتبة المحمودية، مصر، ١٩٣٥م (جزءان).

- العجاج، رؤبة بن عبد الله، ت اواخر القرن الهجري الاول ،**ديوان العجاج**، تحقيق عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، د.ت.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، ت٤٦٣هـ/١٤٧٤م، **الاستيعاب**، تحقيق عادل مرشد، دار الإعلام، عمان، ٢٠٠٢م.

- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٢٥٧هـ/٨٧٢م، **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق محمد صبيح، د.ن، ١٩٤٧م.

- ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله، ت٢١٤هـ/٨٢٩م، **سيرة عمر بن عبد العزيز**، تحقيق أحمد عبير، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٧م.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م، **العقد الفريد**، تحقيق بركات، يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م (٦ أجزاء).

– أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، ت ٢٢٤هـ/٨٤٣م، **الأموال**، تحقيق خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

– ابن عساكر، علي بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، ت٥٧١هـ/١١٨٤م، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبو سعد بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م

– العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت ٣٩٩هـ/١٠٠٤م، **الأوائل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

– عمرو بن أحمر الباهلي، **شعر عمرو بن أحمر الباهلي**، جمع وتحقيق حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت.

الفرزدق، همام بن غالب بن ناجيه، ت ١١٠هـ/٨٠٥م، **ديوان الفرزدق**، شرح مهدي زيتون، دار الجيل، بيروت، د.ت (جزأين).

– أبو الفدا، إسماعيل، **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٩م.

– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت٦٧١هـ/١٢٦٣م، **الجامع لأحكام القرآن**، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م (١٠ أجزاء).

– ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م، **عيون الأخبار**، شرح وضبط يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م (مجلدين).

________ **الإمامة والسياسة**، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصدر د.ت. (جزءان).

________ **السلطان**، تحقيق القدس للدراسات والبحوث، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د. ت.

________ **الشعر والشعراء**، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم، ١٩٩٧م.

- ابن قدامة، أبو الفرج جعفر بن قدامة بن زياد، ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد حسين الزبيري، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١م.

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، ت ١٧٠هـ/ ٧٦٣ م، **جمهرة أشعار العرب**، دار صادر، ١٩٦٣م.

- الكندي، محمد بن يوسف، ت٣٥٠هـ/٩٦١م، **ولاة مصر**، تحقيق حسين نصار، دار بيروت، لبنان، ١٩٥٩م.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ت ٤٥٠هـ/١٠٦١م، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مكتبة مصطفى الباي ، ١٩٦٠م.

- مجهول، المؤلف في القرن ٥هـ، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق سناء صابر، ر.ج، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣.

- المحب الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، ت ٦٩٤هـ/١٣٠٦م، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٣م (جزءان).

- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، ت ٣٨٤هـ/٩٩٩م، **معجم الشعراء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق أسعد داغر، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م (٤ أجزاء).

- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، ت ٨٤٥هـ/١٤٣٥م، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية**، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت (مجلدين).

- مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ت٢٦١هـ/٨٧٤م، **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م (٩ مجلدات).

– مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد، ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م، **تجارب الأمم**، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار شروس مسكوية للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠١م.

– ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/١٣١١م، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت (١٥ جزء).

– ابن المبرد، يوسف بن الحسن بن عبد الصمادي، ت ٩٠٩هـ/١٥٢٠م، **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق عبد العزيز فريح، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٠م (٣ أجزاء).

– مالك بن أسماء الفزاري، **شعر مالك بن أسماء الفزاري**، جمع وتحقيق شريف علاونة، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٤م.

– النقيوسي، يوحنا، **تاريخ مصر، رؤية قبطية للفتح الإسلامي**، ترجمة ودراسة عمر صابر أحمد عبد الجليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٠م.

– ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك، ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م ، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقاد وآخرون، مطبعة البابي، القاهرة، ١٩٣٦م (٤ أجزاء).

– الواقدي، محمد بن عمر، ت٢٠٧هـ/٨٢٢م، **المغازي**، تحقيق مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد، لندن، ١٩٦٦م (٣ أجزاء).

– وكيع، محمد بن خلف بن حيان، ت ٣٠٦هـ/٩١٨م، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م (٣ أجزاء).

– ياقوت أبوعبد الله شهاب الدين، ت ٦٢٩هـ/١٢٢٨م، **معجم البلدان**، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م (٥ أجزاء).

– اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب، ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٤م (٣ أجزاء).

________ **مشاكلة الناس لزمانهم**، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠م.

– أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، ت ١٨٢هـ/٧٩٨م، **الخراج**، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٩٢هـ.

المراجع العربية

– الدوري، عبد العزيز، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن ٤هـ**، دار المشرق، لبنان، د.ت.

– صالح، مخيمر، **شعر الاحتجاج الاقتصادي في العصر الأموي**، دار الفيحاء، عمان، ١٩٩٨م.

– أبو صفية، جاسر، **برديات قرة بن شريك العبسي**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤م.

– العلي، صالح، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٦٩م.

________ **خطط البصرة ومنطقتها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.م، ١٩٨٦م.

– الفاعوري، أمجد، **دور الجماعات غير العربية في الإدارة والجيش الأموي**، ط١، دار زهران، عمان، ٢٠٠٦م.

المراجع الأجنبية المعربة

– ادي شير، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة**، دار لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

– بلياييف، ي. أ، **العرب والإسلام والخلافة العربية**، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

- ماسنيون، ل.، **خطط البصرة وبغداد**، ترجمة إبراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

الرسائل الجامعية

- الصوفي، حميد مرعي، **دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م**، ر.ج، جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٩م.

- عبد الله ، علي أحمد، **شعر الشكوى في العصر الأموي**، ر.ج، جامعة تشرين، ٢٠٠٣م.

- عزت، دلال، **جباية الضرائب في صدر الإسلام**، ر.ج، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م.

الدوريات

حسين، فالح، **العشور ضرائب التجارة في صدر الإسلام**، دراسات تاريخية، عدد ٢٩-٣٠، دمشق،ص٣٣-٤٤. -

________، **موظفو الجباية ودورهم وممارستهم في صدر الإسلام**، بحوث ودراسات مهداة لعلي محافظة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

________ **،حول مصطلحي الجزية والخراج في المصادر الاولية والوثائق البردية بحث منشور من خلال كتاب دراسات مهداة لصالح درادكة ،الجامعة الاردنية ،٢٠٠٩**

________ **،استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبد الملك بن مروان وبعده ،دراسات تاريخية ،مجلد ٩،عدد١٩-٢٢،دمشق،١٩٨٦ ،ص١١٥-١٢٦.**

________ ، **نظرة عمر بن الخطاب للمال العام (محاسبة عمر للعمال والعمل)**، بحث غير منشور.

- العلي، صالح، **ملكيات الأراضي في الحجاز في القرن** ١هـ، مجلة العرب،١

STATE EMPLOYEES AND PUBLIC MONEY

IN The early OF ISLAM

By:

Halima Salim Azwarha

Supervisor:

DR. FALEH HUSSEIN , Prof.

ABSTRACT

This study addresses the issue of state employees and public money in the beginning of Islam. The study begins with defining and mentioning the types of public money. Public money is the money shared by all Muslims and no owner of this money is identified among them. The types of public money are: tribute tax and booty, in addition to khoms money.

The study demonstrates the view of Qur'an and the Sunnah of public money by citing verses of the Koran and the Hadith on the subject. Qur'an and Sunnah have both called for preserving the wealth of the Muslims of any infringement, which makes the infringement of public funds prohibited, because it detriments the public interest.

The teachings and principles advocated by the Quor'an and the Sunnah were reflected on the Caliphs view of this money, the way they used it, and preserving it even from their selves or their relatives. This view was reflected on their dealings with their employees, since the orthodox caliphs era was characterized by the strong control on workers and calling them to account, especially in the period of Umar ibn al-Khattab which was the golden period of accounting workers and controlling them, since he did not neglect any employee who might misbehave when dealing with the money of Muslims, or any employee he doubted his honesty when it comes to the public money. Therefore, he used to make a financial disclosure for every employee before appointing him, and he also used to punish the employees by sharing their money, by dismissing them from their positions, or by sharing their money without dismissing them. The evidence to that can be seen when he responded to the appeal of Abu Alsa'ak through his poem, in which complained of the injustice of workers, then Omar shared the money of these workers in response. In the period of Othman bin Affan, however, the resources do not focus on the accountability of workers and their transgressions, but on the causes and events of discord. One of the main causes of discord was criticizing the Caliph Othman Bin Affan's dealing with Muslims money. Ali bin Abi Talib used the same approach used by Umar ibn al-Khattab in the intensity of monitoring and calling the workers to account. This approach is very clear in the letters exchanged between him and the workers.

On the other hand, the period of the Umayyad caliphate (40-132) Hijri, has witnessed numerous cases of abuses of state officials, whether the governors or the employees collecting the money. A number of poets such as Ibn Hammam Alslouli, Ibn Ahmar AlBaahili and Farazdak supplicated because of the injustice of the rulers

and couriers who used their jobs to build their wealth, misappropriate the money and show injustice when dealing with people. The position of the state when dealing with the transgression of these employees and governors who collect the money differed, since sometimes it was accountability and some other times it was dismissing or overlooking the amounts of money embezzled by these officials, and ++

However, in the later period of the Umayyad caliphs (Suleiman, Hisham, Yazid bin Walid) the state was not satisfied by only insolating and sharing, but resorted, in many cases, to imprisonment and torture of these employees to extract money from them.

Furthermore, the State did not tolerate with the non-Arab employees who it hired for their expertise in collecting money in their regions and for the State's need for them in that period, since it used to dismiss and menace those whose news of infringing on the mandate, or exploiting their position for financial gain at the expense of taxpayers reach it.